المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين   www.almokhtar-aleslami.com

العدد ٣٦٣ – السنة ٣٤ – ١٤ ذو القعدة ١٤٣٣هـ – ٣٠ سبتمبر ٢٠١٢ – الثمن خمسة جنيهات

أسئلة هامة إلى شيخ الأزهر

هل نترك الإسلام من أجل الليبراليين؟

مقام الرئاسة .. واللغة السياسية !!

لماذا يحمى النظام الغربى الإهانات الموجهة ضد المسلمين ؟!

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
الظل الأسود	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
حارة اليهود	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
عذراء چاكرتا	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
ليالى تركستان	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
عمالقة الشمال	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
رحلة إلى الله	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الأول	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الثانى	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
على أبواب خيبر	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
سراييڤو حبيبتى	د. نجيب الكيلانى	٣,٠٠
أميرة الجبل	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
نهاية طاغية	د. نجيب الكيلانى	٣,٠٠
الرايات السوداء	د. نجيب الكيلانى	٧,٠٠
رمضان حبيبى	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
قاتل حمزة	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
عمر يظهر فى القدس	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
رجال الله	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
ملكة العنب	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ١	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ٢	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠

عزيزى القارئ .. اضطررنا إلى رفع سعر المجلة إلى خمسة جنيهات حتى نتمكن من إصدار المجلة ونضمن استمراريتها وذلك فى ظل ارتفاع تكاليف الطباعة من ورق وخامات .

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

هذا بلاغ .. ولتنذروا به

ينفطر القلب إذ أراكم يا عشيرتي وأهلي تقترفون ذات الأخطاء وتعودون إليها رغم التحذير والنذير غير مدركين أن ما أنقذكم قبل ذلك وما انتصرتم به كانت رحمة ربكم ودعاء ضعفائكم وليس بعملكم ولا بقوتكم ولا بذكائكم ولا بمناوراتكم ...

ولقد انفطر قلبي وأنا أنظر مذهولا - كطفل لا يزال رغم أنه على مشارف السبعين - إلى مدى خسة بعض قومه وانحطاطهم وحقارتهم وجرأتهم على الحق بل وكفرهم .. انفطر قلبي إذ أراهم ينفذون بالضبط تعاليم المخابرات :

انفجروا فيهم كالقنبلة وتسللوا بينهم كالوباء !

انفطر قلبي إذ أرى إعلام ساويرس ورفاقه يفعل ذلك فيقود الأمة للهاوية.. وانفطر أكثر وهو يرى عجز الإسلاميين حتى اليوم عن القيام بدور الدفاع الإعلامي ضد الكذب الفاجر الذي يوجه ضد الإسلاميين والإسلام .

***

أسائل نفسي بصوت كالنحيب : هل سيكرر الإخوان أخطاءهم الفادحة التي كادت تصل بشفيق إلى مقعد الرئاسة ؟

أجيب نفسي في صمت لو باح بصوته لأدركتم أنه نواح : إنه ما لم تثبت الدولة هيبتها وحزمها وعدلها وحسمها فأبشروا بعودة شفيق وعكاشة وبعدهما جمال وعلاء .

أبشروا بعودة القوادة لتقود مسيرة الإعلام والثقافة كما سبق .. فشوها الثقافة والإعلام وأخرجا لنا مسوخا من الجن والإنس لا صحافيين ومذيعين .. أخرجوا لنا أناسا يتباهى بالشرف عليهم قوادو المواخير وداعرات المباغي ..

في فضائحياتهم وصحافتهم يتم الأمر كما يتم في دور البغاء : إذ كلما ازدادت بذاءة الشخص وسفالته وفحشه ارتفع قدره .. وكلما أثبت أنه لا يتورع عن أي نوع من التدني والتسفل في كذب هو أول من يعلم كذبه ارتفع أجره .

يا دكتور محمد مرسي.. يا دكتور بديع .. يا حزب النور .. يا جماعة .. يا شرفاء .. يا وطنيون .. يا ناس .. عندما تسمعون النباح والفحيح والعواء فإن ذلك يعني وجود الكلاب والثعابين والذئاب حتى ولو لم نرها ..

يا دكتور محمد مرسي .. يا دكتور بديع .. يا حزب النور.. يا جماعة .. يا شرفاء .. يا وطنيون .. يا ناس .. لو استمر الأمر هكذا سيهزموننا ..

يا شيخ حازم أبو إسماعيل : يحتدم الوغى وقد تأخر مددك فهلم هلم .. ربما .. لا لتأتي بالنصر بل لكي تمنع الهزيمة ...

أبو لهب وأبو جهل يقودان المعركة الآن وما لم يُقمعوا سينتصرون .. وإنا لمنتظرون ..

انعدام رد الفعل من الحكومة والدولة سيجعلنا كمريض فقد مناعته .. فتستطيع أقل جرثومة أن تهلكه .. أقل جرثومة أو دودة حتى لو كانت في دقة عكاشة أو وحيد حامد أو .. أو .. أو ..

ينفطر قلبي إذ أصرخ فيكم : الذبابة تستطيع أن تُهلك فيلا عندما تشاغله حتى يقع في الحفرة .. والبعوضة في أذنه تصم أذنه وتفقده توازنه حتى يهلك ..

إنهم يتبعون القاعدة المخابراتية التي تقول : لكي تهدم أي دولة ومجتمع عليك أن تنفجر فيها كالقنبلة أحيانا وأن تتسلل بينهم كالوباء في أحيان أخرى ..

وهذا تماما ما يحدث .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

إنني لا أطالب بقمع الفكر أبدا ..

لكنني أطالب بالفصل ما بين المفكرين والمتآمرين .. أطالب بالتفرقة بين مفكر يخطئ مهما كان خطؤه، ومتآمر مكلف من الدولة العميقة بالقيام بدور ما .. متآمر كامل الأهلية بكامل المواصفات والشروط .. متآمر بمعنى عقد جلسات سرية واتفاقيات سياسية مقابل أموال كمكافأة عن الخيانة .

لا أطالب بمواجهة الفكر أو قمعه بل بضبط الخيانة ومعاقبة مرتكبيها .

أطالب بمراجعة ملفات الكتاب تماما كما تمت مراجعة ملفات ضباط أمن الدولة.. (أتكلم بصورة مجازية لأن ملفات أمن الدولة لم تُراجع كما ينبغي لها أن تراجع حيث أفلت معظم المجرمين) .. أطالب بمراجعة من الذين انتقاهم ضباط الأمن ورسموهم كتابا .. لابد أن نفعل ذلك .. كما لابد أن نطلب من ضباط الشرطة تقديم كشف بالبلطجية الذين دربهم الضباط ورعوهم وأنفقوا عليهم ليقوموا بالمهام غير الأخلاقية .. أريد أيضا أن تقوم الأجهزة بتقديم أسماء بلطجية المثقفين خاصة

ينفطر قلبي إذ أقرأ سيرة كبار كتابنا ..

الكتاب الذين يصوغون عقل ووجدان الأمة ..

الكتاب الذين اصطفاهم تلاميذ اللورد كرومر ليظل الاحتلال جاثما ماداموا هم جاثمين علينا حتى لو جلا الجنود ..

هؤلاء الكتاب هم بقايا شراذم الشيوعية صبيان اليهود وغلمانهم .. أبناء هنري كوريل .. شراذم القومية أبناء أجهزة المخابرات والأمن ...

سوف نلاحظ على الفور أن القسم الأعظم من رؤساء تحرير الصحف غير متخصصين أصلا في الصحافة والإعلام ..

وسوف نلاحظ ثانيا أنهم ليسوا من تخصصات ذات صلة : كالجامعة مثلا .. فإبراهيم نافع مثلا لم يكن خريج صحافة بل كان موظفا في بنك، وإبراهيم سعدة ثانوية عامة وسمير رجب إعدادية وكان موظفا في الأرشيف .. بعد ذلك تداركوا هذا الأمر إلى حد ما فتعاقدوا مع كليتين جامعيتين أحدهما في القاهرة والأخرى في الزقازيق لمنح الشهادات الجامعية والماجستير والدكتوراه لعملاء الأمن .. قبلها كانت ألمانيا الشرقية قد فعلت شيئا مشابها .. واسألوا الدكتور !!!! رفعت السعيد أو الدكتور غالي شكري الذي تقدم - بوقاحة - للانضمام لعضوية هيئة التدريس فطالبوه بالحصول على الثانوية العامة أولا فهم لا يعترفون له إلا بدبلوم الزراعة المتوسطة. اسألوا أيضا الدكتور أيمن نور والدكتور زكريا عزمي !!.. وعشرات .. ومئات .. وألوف ... لكن دعنا الآن من العاملين في الصحف الحكومية فهم مكشوفون من البداية أمام الناس .. نتناول صحف المعارضة .. ولنلاحظ أن معظم كتابها ورؤساء تحريرها أنهم يمثلون دور المعارضة إكمالا للديكور .. ونلاحظ أن الحكومات تمنحهم قدرا من الحرية في الصوت العالي وحتى في السب لكي يكتمل إيهام الناس بأنهم فعلا يعارضون .. إنهم يشكلون البديل غير الشرعي للمعارضة الحقيقية المغيبة وراء ستائر التعتيم .. حيث لا يسمح أي نظام عربي بمعارضة إسلامية .. قومية نعم فهؤلاء أبناء المشروع الإنجليزي .. شيوعية نعم فهؤلاء أرباب اليهود .. أما إسلامية فلا .. الواجب الذى عليهم أن يقوموا به وهم يمثلون دور المعارضة هو المشاركة في حصار الإسلام والمسلمين .. وترويج رؤى الغرب .. وتسفيه كل فكر إسلامي وتزييف وعى الناس بتزيين العلمانية والحداثة والتغريب .. ولا مانع وهم يفعلون ذلك أن يسبوا حكوماتهم بأعلى صوت وأن ينتقدوها بأقذع انتقادات .. فذلك كله جزء من التمثيلية ويصب في نفس الاتجاه .. أما المقابل الذى يحصلون عليه فهو المال والذيوع والمناصب والانتشار .. والسكوت عن جرائمهم .. لا أقصد جرائمهم الأخلاقية رغم بشاعتها وشذوذها .. لكنني أقصد الجرائم المعتادة كالسرقة والنصب والاحتيال .

كان على أجهزة الأمن، والتي بان للناس أخيرا أنها ليست إلا فروعا من الموساد والسي آي إيه، أن تنتشلهم من قاع المستنقع لتبوئهم أعلى المناصب .. فمثل أولئك لن يتورعوا عن فعل شيء وسيدافعون بشراسة عما وصلوا إليه .

وحتى من تاب منهم لم تكتمل توبته .. ولقد هالني على سبيل المثال ما طالب به الكاتب الصحفي حمدي قنديل، بالمحاكمة والتحقيق مع المسئولين بقناة الناس الفضائية لأنها أول قناة عرضت الفيلم المسيء للرسول، صلى الله عليه وسلم ! :

نسي قنديل الإهانة ونسي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسي قلب أمة ذبيح بإهانة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ويتواطؤ بعض نخبته الذين لا يقلون كفرا وإجراما عمن أخرج وأنتج الفيلم المسيء .. وتذكرت على الفور ما كان يفعله المذيع القومي الشهير حمدي قنديل في السجن الحربي عام ٦٥، كان يذهب للحصول على اعترافات من الإخوان تدينهم وتسيئ إلى قيادتهم وتمتدح

جمال عبد الناصر.. كان الضحية يجلد ويظل يجلد حتى يصرخ أنه سيقول كل ما يريدونه أن يقوله .. وكانوا عندئذ يذهبون به إلى الميكروفون فإذا به يرفض الحديث فيصرخ حمدي قنديل : "تعالوا شيلوا القرف ده" وهو يقصد أن يأتوا ليأخذوه ويواصلوا تعذيبه حتى يقول ما يريدون ..

يسعدني أن يكون قد ندم وتاب .. لكن التوبة ليست مجرد الندم .. بل تعني الإقلاع .. والعزم على عدم العودة للذنب أبدا ..

فلماذا تعود يا حمدي قنديل ..

لماذا ؟!..

حمدي قنديل واحد من أفضلهم ..

الآخرون سلاسل من العاهات الفكرية والخيانات ..

سوف نقرأ في تاريخهم الأسود معلومات صادمة ..

سوف نقرأ مثلا أن ص ع رئيس تحرير صحيفة رسمية مهمة في أكبر بلد عربي : شهادة متوسطة بعد الإعدادية : معهد الخدمة الاجتماعية .. وقد عمل أعواما كباحث اجتماعي في أقسام الشرطة، وهى وظيفة دون وظيفة أمين الشرطة في السلم الوظيفي، لكنها في الواقع لا وجود لها، لذلك يقوم موظفها بتلبية طلبات السادة الضباط في قسم الشرطة .

يقول المؤلف أنه عانى كثيرا من إهانات هؤلاء الضباط حتى واتته الفرصة فلم يفلتها أبدا .. وساعدته باقي العصابة بالتدليس على الأمة .. وعندما حدثت مشكلة عائلية بينه وبين (زوج شقيقة زوجته) قام على إثرها باستئجار مجموعة من البلطجية لضربه فإنه اتهم أجهزة الأمن بالاعتداء عليه.. (ولا حظ أيها القارئ ملاحظة مهمة جدا : أن أجهزة الأمن لم تنف التهمة عن نفسها رغم أنها كانت بريئة من ناحية وكانت تعرف الحقيقة من ناحية أخرى .. لكن ذلك كان هدفها من الأساس .. أن تقدمه كنجم وكبطل وكضحية وكمعارض قوي) .. وتلقف اليسار في فرنسا الحكاية لكي يصنع من ص ع نجما وشهيدا وتحركت منظمات حقوق الإنسان وتواصلت الكتابة في صحف العالم .

وثمة واقعة فادحة .. إذ إنه بعد موت الشاعر نجيب سرور وسطت زوجته الروسية صديقه الحميم الشهير والصحافي النقابي الشهير لاستلام مبالغ نقدية كان يستحقها عن حقوق أدبية له في العراق، وترددت الزوجة كثيرا على الصديق الحميم الذى كان يخبرها كل مرة أن المال لم يصل بعد .. فذهبت المرأة بنفسها إلى السفارة العراقية ليخبروها هناك أنهم سلموا المال إلى الصديق الحميم منذ فترة طويلة .. وذهبت إليه فافتعل معها مشاجرة وطردها دون أن يعطيها المال .

كان هذا الصديق الحميم الذي تربى على الكفاف يؤيد الكويت بقوة بعد أعوام عاش فيها في خير صدام حسين، فقد استكتبته صحيفة كويتية كانت تعطيه أربعة آلاف دولار في الشهر .

أحد رؤساء التحرير الكبار كان أصله: صبى مكوجى .

وآخر أصله : تومرجى وشاعر شهير - مصاب بجنون العظمة - حصل على شهادة متوسطة :

دبلوم المعلمين ويتعالى على الجميع .
وآخر يتفجر حقدا على الإسلام : عامل سجاد ..

***

وحاشا أن يتصور القارئ أننى أقدر الناس بغناهم أو وظائفهم .. لكنني فقط أريد أن أقول إنه يمكن لعباس محمود العقاد بدون شهادة أن يكون كاتبا عملاقا.. وأن يكون هذا الاستثناء عن القاعدة .. أما أن يكون الاستثناء هو القاعدة فذلك هو جسم المؤامرة .

***

هؤلاء ليسوا مثقفين وليسوا نخبة بل هم عملاء اصطنعتهم أجهزة الأمن العميلة للسيطرة على الشعب الخاضع للاحتلال الداخلي .. فلماذا إذا كنا قد قضينا على رءوس الاحتلال الداخلي نحتفظ بالعملاء .

هؤلاء هم العملاء الذين يشعلون الفتن وهم رءوس الدولة العميقة ولا يقلون خطورة عن أشرس الفلول ..

لم نكن نريد أن نكسر لهم قلما مع أن أقلامهم يجب أن تكسر .. ولا نريد إغلاق فضائياتهم مع أنها يجب أن تغلق .. وإنما فقط نريد إعمال القانون عليهم .. فيضبط الخائن ويسجن اللص ويفضح العميل ويبعد المتآمر ..

لكن الغريب والمؤلم أننا لأول مرة نظفر برئيس إسلامي محترم وبحكومة لا يتحكم فيها اللصوص نفاجأ بإجراءات رخوة جدا من السلطة تجاه من يشهرون بالإسلام وبالمسلمين ومن يريدون إغراق المركب كله مادام شراعه يتحرك برياح الإسلام .

ولقد فوجئنا على سبيل المثال بالرئيس يقابل قائمة من أدعياء الثقافة هي بعينها التي كان يعدها له فاروق حسني وقد صاحب ذلك استنكار شديد لتجاهل الرئيس للمثقفين الإسلاميين حيث عمت حالة من الذهول والصدمة وسط جميع المثقفين المنتمين للتيار الإسلامي، عقب لقاء الرئيس بالفنانين وبعض الكتاب الذين ينتمون للفكر العلماني واليساري، وتجاهل جميع المثقفين الذين ينتمون للفكر الإسلامي، والذين قدموا خدمات جليلة لدينهم ووطنهم، ومهدوا الطريق أمام الرئيس مرسى ليصل لقصر الحكم، وقد أصدر المثقفون الإسلاميون بياناً حاداً تعبيراً عن استيائهم الشديد من إهانة الرئيس لهم وتهميشهم لحساب بعض النخب التى تمارس الضجيج والسباب تجاه كل ما هو إسلامي .

نص البيان

تلقينا بدهشة بالغة نبأ استقبال الرئيس محمد مرسى لبعض الكتاب والممثلين والممثلات في قصر الرئاسة يوم الخميس ٦ سبتمبر ٢٠١٢ وجميعهم من التيار العلماني واليساري، دون وجود أي مثقف يُحسب على التيار الإسلامي، بما يدعم بعض الآراء التى انتشرت مؤخراً وتتحدث عن تقدير ومغازلة من يهاجم جماعة الإخوان ويمارس حملات التشويه ضدها .

وإننا إذ نعرب عن استنكارنا الشديد لتجاهل قطاع عريض من المثقفين الإسلاميين الذين أفنوا أعمارهم دفاعاً عن خدمة الإسلام وحفاظاً على الوطن، نطالب بفتح تحقيق عاجل في هذه المهزلة، وإقالة وزير الثقافة المنتمي للفكر المخاصم للتيارات الإسلامية، والتحقيق مع المسئولين عن ترشيح هؤلاء الذين قابلوا الرئيس باعتبارهم أهل الثقافة والإبداع، لا سيما إذا علمنا أن كاتبة مثل إقبال بركة تنكر فريضة الحجاب وتتهكم على المحجبات، كذلك أحمد عبد المعطى حجازي الذى ظل يروج لرسم الفتيات عراة في كليات الفنون الجميلة، وكثيرا ما يتحدث عن "أخونة الدولة" فضلا عن عادل إمام وسخريته من الإسلام وبعض مظاهره .

ويزداد الحزن عندما نرى قامات كبرى من المثقفين الإسلاميين يتم تجاهلهم وعدم سماع آرائهم في شئون الثقافة والفكر، في حين يُسمع لقلة لا تعبر أبداً عن الإبداع أو الفكر أو الثقافة .

إن الإبداع لا يعرف العرى ولا الفحش ولا الابتذال ولا السخرية من الإسلام ولا إنكار فرائض الله سبحانه وتعالى ولا التهجم على المقدسات في دواوين الشعر والروايات والمسرحيات ؛ ومن هذا المنطلق صُعقنا من حديث الرئيس عن الإبداع وحديث بعض الممثلين أن الرئيس يُثنى على إبداعهم !

إن لقاء الرئيس محمد مرسى بهؤلاء المحسوبين على الثقافة والإبداع، لا يختلف في شيء عن لقاءات حسنى مبارك بهم، حيث الوجوه هي الوجوه والأسماء هي الأسماء، والتجاهل للمثقفين الإسلاميين واحد، وكأن فاروق حسنى وزير الثقافة لا زال موجوداً، وكأن مبارك هو من يقصى كل من ينتمى للفكر الإسلامي .

وأعجب من هذا اللقاء، ما قام به بعض أتباع النظام البائد من رفض مقابلة الرئيس كأمثال يوسف القعيد وبهاء طاهر وجمال الغيطاني، فيما يعد صفعة لمن أرادوا التزلف لمن يسبون الرئيس والإسلاميين .

إن هناك من المثقفين الحقيقيين من يصارع المرض، ومن لم يحصل على جائزة أو تكريم ومن لم تُفتح له أبواب الفضائيات والصحف، ومع ذلك يعملون في صمت ويأسفون للهجوم على الرئيس ويدافعون عنه وينتصرون له هو وجماعة الإخوان المسلمين من أجل نجاح المشروع الإسلامي .. ويكون المقابل تجاهلهم تماما وإقصائهم !

وختاماً نذكر قول الشاعر طرفة بن العبد :

وظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

الموقعون :

***

– بيد أنني أود التنبيه على أن احتجاجنا لم يكن لأن الرئيس لم يقابلنا كما قابل العلمانيين أو أنه لم يقابلنا معهم .. لقد كان الاحتجاج لأنه قابلهم أصلا .. فجلهم مثقفو أمن دولة لا يقلون إجراما عن ضباط أمن الدولة .. وأولئك لم نكن لنحتاج إلى من يبحث جرائمهم الثقافية والفكرية وتزويرهم

وكذبهم .. كـان يكفي فـقط أن نسلط عليـهم بوليس الآداب وليس بوليس الأدب !.. وأيضـا نيـابة الأموال العامة ومن أين لك هذا .. كانوا جميعا سيتساقطون كالذباب !!

أما نحن كمثقفين إسلاميين فنحن نضن بوقت الرئيس أن يضيعه في مقابلات بروتوكولية .. لأننا نقول له ما نريد بأعلى صوت .. وليس عنده ما نحتاج إليه ولا نملك ما يساومنا عليه أي رئيس

والله إننا لنحبك يا ولي أمرنا وندعو لك .. ولولا أننا مأمورون ببذل النصح والتقويم لخجلنا أن نفعل معك أنت بالذات أيها الأغر الأعز الأشم ..

نعاتبك ..

في لقائك مع النخبة أخطأ المسئولون القراءة فأحضروا لك النكبة لا النخبة ..

كنت أنت وحدك الغريب بينهم ..

لو رفعنا صورتك ووضعنا صورة مبارك لاستقام الأمر ..

هم له وهو لهم .. أما أنت فكلا .. وألف كلا ..

كيف هان عليك أن تضع يدك في يد واحد أنت تعلم ونحن نعلم أنها نجسة

لو أنه مبارك لكان في مكانه وهم في مكانهم ..

كان سيكون مع أهله الذين اختارهم أمن الدولة

لقد قابلت الأشخاص الخطأ ..

قابلت الأعداء الذين زور لهم أمن الدولة بطاقات ومنحهم رخصا بأنهم هم المثقفون المبدعون وهم في الواقع أعداء الثقافة والدين والأدب والنحو والبلاغة والنقد.. هم بوهيميون بلا قواعد ولا منطق .

قابلت الأعداء لا الأصدقاء ..

ولقد صورهم مرتضى منصور فأحسن تصويرهم حين قال إنهم أشبه بالقوادين الذين يفرغون علب المصاحف من المصاحف ويهربون فيها شرائط الفاحشة فإذا ضبطهم أحد صرخوا وولولوا :إنهم يصادرون المصاحف ..

يا رئيسنا الحبيب : لم تقابل المبدعين .. بل قابلت أعداء الإبداع ..

جلهم كذلك ..

جلهم ..

وليس كلهم .. لأن بينهم ثلة قليلة أحسبهم (ـهن) من الصالحين .

غفر الله لي ولك ..

أما وزيرا الإعلام والثقافة اللذان مر عليهما الأمر فإن غصة في حلقي تمنعني من الدعاء لهم بالمغفرة ..

سوريا

يا جمرة النار المشتعلة في القلب يزداد أوارها كل يوم ..

سوريا ..

دم الشهداء والمشردين والأطفال والنساء المغتصبات وأعناق مقطوعة وملامح مفزوعة ونار تتأجج وأجساد تتفحم ووطن ينهار وأمة تتمزق..وطاغوت جبار مجرم لو أفنى شعبه وحطم دولته ومزق أمته وبقي هو لانتشى بانتصاره ..

منذ بداية المأساة حدثني قلبي بالكارثة الموشكة وانعدام الحلول وانسداد الطرق وضخامة المؤامرة وحجم الخيانة والفجور .. فعزمت على اعتزال الفتنة كما فعل عبد الله بن عمر رضي الله عنه .. وها أنذا في آخر حياتي أفعل كما فعل في آخر حياته فأندم على أنني لم أحسم رأيي مع الحسين منذ البداية .. أقصد مع الثوار ..

لكن .. كيف كان لي أن أقف مع ثوار اختاروا علمانيا صهيونيا كبرهان غليون لرئاستهم ..

كل الطرق مسدودة .. لا الطاغوت المجرم سيذهب أو يتنحى ولا الشعب سيستسلم .. وستستمر الإمدادات المحسوبة بدقة من جميع الأطراف كي لا ينتصر طرف على طرف ولتستمر المعارك حتى تنهار الدولة وتتمزق الأمة .. ولا إله إلا الله ..

الأمل الوحيد في مصر .. فهي الوحيدة المنزهة على التآمر والهوى .. وفي هذا فإنني أناشد الرئيس محمد مرسي أن يفعل كل ما يستطيع لوقف المهزلة ومنع الكارثة ..

وحتى هذه .. لا أحمل أملا كبيرا فيها .. فمصر الضعيفة لا تزال تنزف يقيدها العجز وافتقاد القدرة ..

الأمل في الله .. وفي الدعاء .. وفي بطل سوري يحقن دم أمته ويفوز هو بالجنة ..

أما آن لهذا البطل أن تبزغ شمسه .

و ...

و ...

وآه يا قلبي المفجوع وروحي الموجوع وعقلي المروع المفزوع .

من يتابع الأحداث سيدرك أن مدد السلاح للثوار مقنن ومشروط ويتم بطريقة بالغة التعقيد ليس هدفها أن ينتصر الثوار .. بل أن تتقسم سوريا .. وبهذا يتضافر جهد المجاهد والخائن لتحقيق الهدف نفسه .

أنا حزين وخائف عليك يا سوريا ..

حزين من خيانة الخائنين ومن تشنج المتحمسين ..

يا مصر أدركي سوريا ..

دم الشهداء في رقابنا ..

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

د. محمد عباس

مبادرة القرض الحسن لتنمية مصر

بقلم : عبد الفتاح صلاح

لا يخفى على أحد الجدل المثار حول قرض صندوق النقد الدولي بين العلماء الشرعيين المحرمين للقرض والمجيزين له للضرورة، وبين الاقتصاديين المؤيدين للقرض والمعارضين له بسبب المزايا أو البلايا التي ستعود من ورائه، وبين السياسيين الرافضين للقرض لتدخل الصندوق في الشأن الداخلي عن طريق فرض شروط مسبقة واجبة التطبيق، والسياسيين الذين يرون أن صندوق النقد لا يفرض شروطاً مسبقة وأن مصر هي التي تقدمت ببرنامجها للإصلاح المالي والاقتصادي للصندوق وأن السياسة المالية شأن داخلي .

وسط هذا الجدل أذكر بأن رئيس الحكومة الإسبانية ماريانو راخوي عندما صرح بأن إسبانيا تنتظر موقف البنك المركزي الأوروبي - بمعنى أن الحكومة الإسبانية تنتظر لترى حجم المساعدة ومدى ملائمة شروطها لها لتقرر إن كانت ستطلب المساعدة أم لا - استنكر الخبير الاستراتيجي للأسواق العالمية أشرف العايدي تصريح رئيس الحكومة الإسبانية قائلاً المثل العربي يقول "الواحد لما يكون شحات ما يتشرط" وأضاف قائلاً البنك هو الذي يعطيك البرنامج للمساعدة، أسبانيا تحتاج للمساعدة وليس البنك المركزي الأوروبي، كيف يقول من يحتاج للمساعدة لن أقوم بإصلاحات إلا إذا شاهدنا ما سيقدمه البنك .

هكذا هي سياسه البنوك والصناديق التي تقرض الدول تقوم على فرض شروط مسبقة على الدول المقترضة فإن قبلتها وطبقتها حصلت على القرض، وإذا رفضتها لن تحصل على القرض، وهكذا هي نظرة الخبراء الماليين للدول المقترضة ؛ إنها دول "شحاته" وبلفظ متحضر دول تحتاج للمساعدة، وذلك بصرف النظر عن كونها دول متقدمة أو نامية .

القرض شر لا بد منه

رئيس الوزراء المهذب د. هشام قنديل لم يتردد في أن يعلن للشعب المصري بكل صراحة وشفافية بعد اجتماعه مع مديرة صندوق النقد الدولي كريستين لاجارد أن : "القرض شر لا بد منه"، هذا التصريح المقتضب يحمل في طياته الكثير من المرارة، ويعبر عن حقيقة شعور رئيس الوزراء تجاه قرض صندوق النقد الدولي، وتجاه الاقتراض الداخلي أيضاً من النواحي الشرعية والاقتصادية والسياسية.

الناحية الشرعية : عندما يتحدث رئيس الوزراء بأن القرض شر لا بد منه، وفي برنامج تليفزيوني آخر يوضح أن الاقتراض من صندوق النقد بـ فائدة ١,١٪ والاقتراض الداخلي بـ فائدة ١٦٪ فهو بذلك يشير ضمناً إلى شر الفائدة الربوية، وأنه يجتهد في تطبيق القاعدة الشرعية في الأخذ بأخف الضررين .

الناحية الاقتصادية : رئيس الوزراء يعرف أكثر من غيره بحكم منصبه واطلاعه على البيانات أن هناك عجزاً بالموازنة بلغ حوالي ١٤٠ مليار جنيه مطلوب تمويل سداده، كما أن هناك عجزاً في ميزان المدفوعات، وانخفاضًا في الاحتياطي النقدي الأجنبي، ويعرف أيضاً أن الموازنة العامة لا تتسم بالمرونة لأن ٢٥٪ تذهب للأجور، ٢٥٪ أعباء خدمة الدين، ٢٥٪ لدعم الطاقة والخبز والسلع الأساسية، ولا يتبقى إلا ٢٥٪ يتم توزيعها بين الصحة والتعليم والإسكان والثقافة والخدمات وأوجه التنمية المختلفة، كما يعرف أن أخذ قروض جديدة يعني تحميل الموازنة العامة بمزيد من الأعباء الإضافية، وفيه ظلم للأجيال القادمة .

الناحية السياسية : رحم الله الشيخ الشعراوي حين قال : "الذي لا يأكل من ضربة فأسه لا يملك قراره من رأسه" .. الخبرة العالمية تؤكد على أن الدول التي طبقت شروط صندوق النقد الدولي لكي تتمكن من الحصول على قروض مثل الأرجنتين والبرازيل والمكسيك وأندونيسيا والسودان وغيرها الكثير من دول العالم تعرضت لاضطرابات سياسية، وازداد وضعها الاقتصادي سوءاً، وتكاثرت أزماتها المالية، وتجربة مصر السابقة مع صندوق النقد الدولي ما زالت ماثلة في الأذهان فقد رفض صندوق النقد الدولي عام ١٩٥٦ تمويل مشروع السد العالي رغم أهميته للاقتصاد المصري استجابة للموقف الأمريكي الرافض لوصول مصر إلى استقلال اقتصادي حقيقي يمنحها استقلالا سياسيًا يناهض التوجه السياسي الأمريكي في المنطقة .

بدائل الاقتراض من صندوق النقد الدولي

السؤال الذي يطرح نفسه هو إذا كان رئيس الوزراء يعرف ماتقدم وأكثر فلماذا يوافق على الشر ولا يأخذ بالبدائل المطروحة عليه من الاقتصاديين على اختلاف توجهاتهم الفكرية ؟ ومن هذه البدائل وهي كثيرة فرض ضرائب تصاعدية، التقشف وترشيد الإنفاق الحكومي، تخفيض الدعم، رفع سعر الكهرباء

على المشروعات كثيفة الاستخدام للطاقة وعلى المنشآت السياحية ٥ نجوم، إنشاء صندوق وطني لدعم المشروعات الصغيرة، تطبيق الحد الأقصى للأجور، تشجيع الاستثمار الأجنبي، تحفيز المصريين العاملين بالخارج على تحويل أموالهم لمصر .

الإجابة عن هذا السؤال ببساطة هي أن بعض البدائل المطروحة معتبرة ولها القدرة على حل مشاكل الاقتصاد المصري على المدى الطويل، ولكنها في المدى القصير ليس لها القدرة على سد عجز الموازنة، وزيادة رصيد الاحتياطي النقدي الأجنبي اللازم لاستمرار الدولة في توفير الواردات السلعية من الخارج، وهي المشاكل الاقتصادية التي تضغط على متخذ القرار نحو اللجوء إلى الاقتراض .

كما أن بعض البدائل المطروحة كالضرائب الأصل فيها من الناحية الشرعية هو عدم الجواز، ويستثنى من هذا الأصل حالات الضرورة والحاجة الملحة للدولة، وبشرط أساسي عدم كفاية حصيلة الزكاة المفروضة، ومن الناحية الاقتصادية الضرائب التصاعدية على الدخل والأرباح تعيق الاستثمار والإنتاج والتصدير، أما التقشف وتخفيض الدعم على السلع المعيشية لشعب يقبع ٤٠٪ من سكانه تحت خط الفقر ولا يحصلون على حاجاتهم الأصلية التي تكفي معيشتهم يؤدي إلى اضطرابات سياسية وأمنية واجتماعية مصر في غنى عنها في الوقت الراهن .

في هذا السياق يكون تصريح رئيس الوزراء "القرض شر لا بد منه" هو بمثابة طلب المعذرة من الشعب المصري للحكومة التي يرأسها في حال قبولها قرض صندوق النقد الدولي بالشروط التي أعلنتها مديرة الصندوق في المؤتمر الصحفي بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٢ من أنه "سيكون هناك برنامج إصلاح مالي واقتصادي على المدى القصير والآخر على المدى الطويل، وستتم مراقبة الموازنة العامة للدولة على فترات مختلفة لرصد عملية إصلاح تلك الموازنة"، ومعذرته في ذلك أن البدائل المطروحة لا تغني عن القرض .

القرض الحسن

سيادة رئيس الوزراء أتفق معك من الناحية الاقتصادية على أنه لسد عجز الموازنة وزيادة الاحتياطي النقدي الأجنبي في المدى القصير لا بديل عن الاقتراض، ولكن شتان بين قرض وقرض، فالقرض الذي أعنيه هو القرض الحسن الذي شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده ليتقربوا به إليه لما فيه من الرفق بالناس، والرحمة بهم، وتيسير أمورهم، وتفريج كربهم .

الإسلام جعل القرض الحسن مندوباً ومحبباً فيه بالنسبة للمُقرض، ومباحاً بالنسبة للمقترض ففي القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحث علية كقوله تعالى ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .. (البقرة : ٢٤٥) ... وجاء في قول رب العزة في حديثه القدسي معاتباً عبده يوم القيامة : "عبدي ، مرضت فلم تعدني فيقول كيف

أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول : لقد مرض عبدي فلان فلم تعده ألم تعلم أنك لو عدته لوجدتني عنده ، عبدي ، استطعمتك فلم تطعمني فيقول كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ فيقول : لقد استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ألم تعلم أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ، عبدي استقرضتك فلم تقرضني فيقول كيف أقرضك وأنت رب العالمين؟ فيقول ألم تعلم أنك لو أقرضته لوجدت ذلك عندي " شرح العقيدة الواسطية .

وفي الحديث النبوي " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ قَالَ لأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ وَالْمُسْتَقْرِضُ لا يَسْتَقْرِضُ إِلا مِنْ حَاجَةٍ " صحيح ابن ماجه .

أهداف المبادرة ومرتكزاتها

بداية أود توضيح أن الهدف من مبادرة القرض الحسن ليس حل مشكلة وقتية فحسب، ولكن الهدف الأساسي منها هو وقف حرب الله ورسوله علينا قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ ﴾ .. (البقرة : ٢٧٨-٢٧٩) ، ثم الامتثال لأوامره بتطبيق العبادة المالية الزكاة، وتفعيل الوقف ليقوم بدوره التكافلي التنموي، وتهدف أيضاً إلى أن ترى قواعد ومبادئ الاقتصاد الإسلامي المستمدة من ديننا وأعرافنا وأخلاقنا وحضارتنا وتجاربنا التاريخية المشرقة، وأن تصبح هذه القواعد والمبادئ ركيزة تحقيق نهضة وتنمية شاملة اقتصادية واجتماعية وثقافية .. باستخدام الإمكانات والموارد الذاتية أو التي لدى الغير بالوسائل التي شرعها الإسلام من بيع وإجارة ومشاركة وقرض حسن وغيرها، وأن يكون توزيع عوائد التنمية على أفراد المجتمع على أسس من العدالة والكرامة التي كفلها الله للإنسان .

مبادرة القرض الحسن ممتدة لسنوات حتى تتحقق التنمية، وهي تجمع بين الوسيلة التكتيكية لإيجاد بديل لقرض صندوق النقد في المدى القصير، وبين خطة استراتيجية تهدف إلى تحقيق تنمية مصر علي المدي الطويل، وذلك دون تحميل الموازنة العامة بأي أعباء إضافية، بذلك تختلف مبادرة القرض الحسن في الهدف والوسيلة عن المبادرات المطروحة لإيجاد بديل لقرض صندوق النقد وآخرها مبادرة وديعة الكرامة، التي ذكر الكثير من خبراء المال والأعمال أنها تعتمد على إطلاق منتجات تجزئة مصرفية وأوعية ادخارية ذات عائد يرتبط بأعلى سعر للفائدة !! وهو ما يعني تحميل الموازنة العامة بأعباء إضافية تفوق أعباء الاقتراض من صندوق النقد !! والأهم من ذلك هو المخالفة الشرعية التي سببت الجدل المثار حول قرض صندوق النقد .

مبادرة القرض الحسن قوامها ثروة بشرية ٩١ مليون نسمة، حجم ودائعها لدى البنوك يصل إلى ٢,١ تريليون جنيه، ٥٥٪ من إجمالي هذه الودائع لم يتم توظيفها أي أن هناك مايقرب من ٧٠٠ مليار جنيه معطله لا يتم الاستفادة منها، ومع هذا تحصل البنوك على فائدة عنها من البنك المركزي بمعدل ٨،٢٥٪ بنظام الكوريدور - سعر فائدة الإيداع للبنوك لدى البنك المركزي لليلة واحدة - من دون جهد أو تشغيل حقيقي أو تنمية للاقتصاد القومي.

الثروة البشرية بما تملكه من قدرات عقلية وبدنية ومالية هي القادرة على تحقيق المشاريع القومية في وقت الأزمات، ولا يستطيع رئيس دولة أو حكومة مهما كانت قدراتهما من إنجاز أي مشاريع قومية بدون المشاركة الحقيقية والعون الصادق والفاعل من كافة أبناء الوطن، ولأن سيادة الرئيس محمد مرسي يدرك هذا الأمر، فقد قال للشعب في أول خطاب له بعد انتخابه مقولة سيدنا أبى بكر الصديق رضي الله عنه: "أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني".

والقرآن الكريم يؤكد على هذا المعنى في قصة ذي القرنين الرجل الصالح القوي الأمين صاحب الخبرات والكفاءات الذي طاف العالم وملأت سمعته الآفاق، وعندما وصل به المطاف إلى قوم يعانون الفساد ويعجزون عن مقاومته وطالبوه بأن يكون قائداً لهم هم الذين عرضوا عليه الأموال مقابل أن يقودهم ويخلصهم من المفسدين كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ .. (الكهف: ٩٤)، فما كان من ذي القرنين إلا أن وجههم إلى أن يوحدوا جهودهم ويعملوا معه جميعاً بقوة ليعينوه في بناء السد كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ .. (الكهف: ٩٥).

من هذا المعنى القرآني الذي نؤمن به، ومن منطلق الكرامة التي ثار المصريون من أجل استردادها أذكر الشعب المصري العظيم بأنه ليس من الكرامة أو المروءة أن يترك الإنسان الذي يملك المال أباه يستجدي القرض من الغير، فما بالك وإن كان الذي يقترض أبوك وعمك وأخوك وابنك وحفيدك وجيرانك وأنت أيضاً؛ لأن الدولة تقترض باسمنا جميعاً على الرغم من أننا كأفراد أموالنا معطلة في البنوك، والأشد من ذلك إيلاماً وإهداراً للكرامة هو أننا إذا قررنا أن نقف بجوار أهلنا لنمنع عنهم هذا الشر الذي لا بد منه أقرضناهم بفائدة أعلى من التي سيقترضون بها من الغير !! فهل هذا من الكرامة في شئ؟.

مبادرة القرض الحسن

بعد عرض الأهداف والمرتكزات يشرفني أن أتقدم بمبادرة القرض الحسن لتحقيق تنمية مصر إلى الشعب المصري العظيم، وإلى سيادة الرئيس الذي منّ الله به علينا ووفقه لأن يعلن أنه سيتقي الله فينا لأنه يخشى يوماً يرجع

فيه إلى الله، وإلى رئيس الوزراء المهذب الذي يجتهد بشتى الطرق لحل المشاكل الوقتية الملحة، مطالباً جميع المصريين أصحاب الكرامة والهمم العالية الذين أبهرت ثورتهم العالم أجمع بسلوكياتها المتحضرة، أن يتبنوا هذه المبادرة التي لن تنقص من أموالهم شيئاً لأنها ستُرد إليهم كاملة في الوقت الذي يحددونه عند الإقراض، وفوق ذلك سيحصلون من ورائها على الأجر العظيم من الله في الآخرة، وينعمون هم وأولادهم وأحفادهم بنتائجها التنموية في الدنيا .

مبادرة القرض الحسن بسيطة للغاية ولا تتطلب أي ترتيبات معقدة حيث إنها تعتمد على أن تقوم الحكومة بطباعة نموذج لعقد قرض حسن يتضمن بيانات عن الاسم والرقم القومي والمبلغ الذي يريد المقُرض إقراضه للدولة ونوع العملة وتاريخ استرداد القرض، وأن تقوم الدولة بفتح حساب برقم موحد في جميع البنوك تُحول عليه الأموال، وتتعامل الحكومة مع هذه الأموال معاملة أي قرض تحصل عليه سواء من جهات دولية أو محلية، على أن يتم استخدام الأموال في شتى المجالات الاقتصادية بالطريقة التي تُمكن الدولة من التنمية وحل مشاكل المواطنين .

المُقترح هو أن يُقدم كل مصري بالخارج والداخل من أصحاب الدخول المرتفعة عن طيب خاطر قرضًا حسنًا للدولة قدره ١٠٠٠٠ دولار للمصريين بالخارج، ٥٠٠٠٠ جنيه للمصريين بالداخل، تقدير المبلغ المقترح لا يمنع من أن يدفع كل مقرض أكثر أو أقل حسب مقدرته المالية ليتمكن جميع المصريين من المشاركة في تنمية وطنهم، مع تحديد تاريخ استرداد القرض على ألا تقل مدة القرض عن سنة ولا تزيد خمس سنوات، وأناشد الجميع إطالة المدة حتى يكون هناك مساحة لدى الحكومة للاستفادة من الأموال في التنمية وتحقيق عوائد،، وأرجو من الذين ليس لديهم القدرة على الإقراض أن يساهموا بدعوة غيرهم من القادرين، وأن يكون لديهم النية الصادقة للإقراض إذا توفرت لهم الإمكانية ليحصلوا على الثواب من الله مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .. (التوبة : ٩١) .

تقديرات لحجم الأموال التي يوفرها القرض الحسن

أتصور أن مبادرة القرض الحسن للمصريين في الخارج والداخل من الممكن أن توفر أكثر من ٣٢ مليار دولار، وأكثر من ٣٤٥ مليار جنيه، وذلك باعتبار أن عدد المصريين بالخارج ٨ مليون، وعدد المصريين بالداخل ٨٣ مليون وفقاً لأحدث إحصاء للتعداد السكاني .

وبفرض أن ٢٥٪ من العاملين بالخارج من مرتفعي الدخل سيقرض كل منهم ١٠٠٠٠ دولار، ٢٥٪ دخلهم فوق المتوسط وسيقرض كل منهم ٥٠٠٠ دولار، ٢٥٪ من متوسطي الدخل وسيقرض كل منهم ١٠٠٠ دولار، ٢٥٪ لا تسمح ظروفهم بالإقراض .

وبفرض أن ٥٪ من المصريين بالداخل من مرتفعي الدخل وسيقرض كل منهم ٥٠٠٠٠ جنيه، ٥٪ من أصحاب الدخل فوق المتوسط وسيقرض كل منهم ٢٥٠٠٠ جنيه، ٤٠٪ من متوسطي الدخل وسيقرض كل منهم ١٠٠٠ جنيه، ٥٠٪ لا تسمح ظروفهم بالإقراض.

قد يتصور البعض أن المبادرة مجرد فكرة اقتصادية جميلة ولكنها غير مجدية على أرض الواقع وأن التنمية الاقتصادية تعتمد بالأساس على موارد الدولة، وهذا صحيح في ظل الظروف الطبيعية أما في الظروف الاستثنائية وأوقات الأزمات لابد للدولة من أن تستعين بموارد مواطنيها، ويكفي أن نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما ذهب للمدينة وجد أن المسلمين بحاجة إلى المياه "مشروع قومي" قال: مَنْ يَشْتَرِي بئْرَ رُومَةَ فَيَكُونُ دَلْوُهُ فِيهَا كَدلاءِ الْمُسْلِمِينَ فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ" رواه البخاري، وكذلك حث الصحابة رضوان الله عليهم على تجهيز جيش العسرة دون أن يفرض عليهم ضرائب، وإيماناً مني بهذا

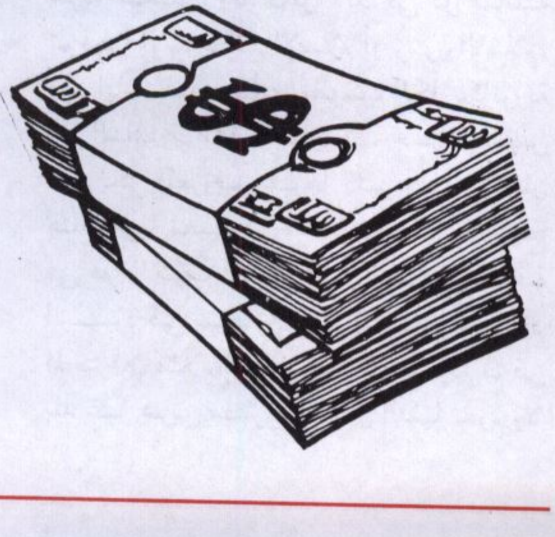

المنهج النبوي في تحفيز همم الأفراد للاستفادة من مواردهم المالية في تنفيذ المشاريع القومية، يسعدني أن أكون أول من يتقرب إلى الله بتقديم قرض حسن بـ ١٠٠٠٠ دولار، ٥٠٠٠٠ جنيه على أن تكون مدة القرض ٥ سنوات، وأسأل الله أن يشملني قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .. (هود: ٨٨).

في ختام هذه المبادرة أتوجه لسيادة الرئيس د. محمد مرسي، ولرئيس الوزراء د. هشام قنديل مطالباً بإلغاء الفائدة على ودائع البنوك، وعدم الالتفات إلى المزاعم التي يرددها البعض من أن إلغاء الفائدة سيؤدي إلى سحب الأموال من البنوك ويضر بالاقتصاد، ويؤدي إلى ضياع منافع تعود على الدولة والأفراد، وهذه كلها أوهام لأن معظم دول العالم بعد الأزمة المالية العالمية خفضت معدلات الفائدة إلى مستويات تكاد تقترب من الصفر ولم تنسحب الأموال ولم يتضرر الاقتصاد، بل إن قرارات تخفيض الفائدة كانت بغرض تحسين الأداء الاقتصادي، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .. (التوبة: ٢٨).

عبد الفتاح صلاح

خواطر مسلم

الفيلم الأمريكى المسئ للرسول ﷺ

الإساءة إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس جديدا، ومن ثم فهو ليس الأول ولن يكون الأخير، ومن الأمور المعروفة أن لكل نبى عدواً، أو أعداء، وهذا جزء من دلائل النبوة .

ونحن بالطبع لانقبل الإساءة إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الماضى والحاضر والمستقبل وإلا كان ذلك قدحا فى إسلامنا، ومن يقبل ذلك أو يسكت عليه أو يغض الطرف عنه أو يتفهم الأمر لأى سبب، فعليه أن يراجع إيمانه بل إسلامه من الأساس .

وحب النبى صلى الله عليه وسلم جزء كبير من عقيدة المسلم، فالرسول أحب إلينا من أنفسنا ومن أولادنا ومن آبائنا إلخ إلخ .

ولا شك أن الفيلم الأخير فيه إساءة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجب ألا يمر بسهولة، ذلك أن الفيلم تم إنتاجه بالاتفاق مع عدد من أقباط ومنظمات المهجر وجهات أمريكية سينمائية ؛ ونحن هنا أمام عدد من الأمور التى يجب أن نناقشها بصراحة .

سيقول البعض - وقد قالوا - إن ذلك جزء من حرية التعبير وأن الإسلام ضد حرية التعبير .. ولا أدرى ما علاقة هذا بذاك، فحرية التعبير لا تعنى حرية السب مثلا .. ومن سب شخصا ما يتعرض للعقاب .. فما بالك بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو رمز للمسلمين جميعا .. ثم إن الإسلام أعطى حرية التعبير بمساحة واسعة جدا، ولكنه رتب عقوبات على السب والتجريح، ثم كيف يزعم الأوروبيون أنهم مع حرية التعبير، وقد قالوا ذلك فى كل مناسبة تم فيها الإساءة إلى الإسلام أو رموز الإسلام، منذ أيام سلمان رشدى والرسوم الكاريكاتورية فى الدانمارك وممارسات توم جونز القس الأمريكى المعروف وغيرها كثير جدا، ولو كان هناك حرية تعبير فى الغرب، فلماذا لا يُسمح فى هذا الغرب ذاته أن ينكر أحدهم محرقة اليهود فى سجون هتلر أو عدد اليهود المحترقين مثلا، إنكار الهولوكوست إذا تم فى بلد غير غربى مصر مثلا فإن الدنيا تقوم ولا

بقلم: د. محمد مورو

تقعد وتطلب السلطات الأمريكية مثلا تسليم المصرى المتهم بالعداء للسامية .. أقل موقف مصرى وعربى وإسلامى الآن هو المطالبة بتسليم هؤلاء المسئولين عن هذه الجريمة، ومحاكمته على أرض مصر، وأقل موقف يمكن أن تتخذه الكنيسة المصرية هو صدور قرار حرمان للمشاركة فى هذه الجريمة، وتعلن بوضوح أنها لن تصلى على من يموت منهم ولن تعتبره أرثوذكسيا تابعا للكنيسة كما فعلت مع القس إبراهيم عبد السيد لمجرد انتقاده للبابا شنوده الراحل .

إن هناك مواقف جيدة وإدانات من كل الأحزاب والقوى السياسية على اختلاف طبعا فى الدرجة فى مصر سواء كانت إسلامية أو ليبرالية أو اشتراكية إلخ، وهو تقدم ملحوظ فى الوعى العام المصرى وكذلك هناك منظمات قبطية رسمية وغير رسمية نددت بالمسألة، ولعل هذا يكون بداية طيبة لعلاقة أفضل بين الطرفين، والحقيقة أن الفيلم يعد فى أحد جوانبه مؤامرة على المسيحيين المصريين وخاصة الأرثوذكس منهم، والذين ينتمون إلى نفس الكنيسة التي ينتمى إليها منتجو الفيلم عصمت زقلة وموريس صادق وأعضاء ما يسمى الهيئة العليا للدولة القبطية .

إن القانون الأمريكى يطال أى مواطن غير أمريكى فى أى مكان فى العالم فلماذا لايكون القانون المصرى كذلك، وتتم محاكمة منتجى الفيلم سواء كانوا ذوى جنسية مصرية أو أمريكية أو غيرها بنفس الطريقة وطلب تسليمهم لمصر .

إنه لا يليق بمصر الإسلامية أن تكون على علاقة بالولايات المتحدة الأمريكية، من الآن ؛ لأن هذه الإساءة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب ألا تمر بسهولة، وهى جريمة تكفى لقطع العلاقات، بالإضافة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية ارتكبت من الجرائم والقتل والإبادة والتآمر فى حق الشعوب العربية والإسلامية ما يكفى لقطع العلاقات مع الولايات المتحدة ويزيد .

إنه فى الحقيقة يجب أن نقول الحق بدون لف أو دوران وهو أن الولايات المتحدة الأمريكية دولة غير شرعية مثل إسرائيل تماما لأنها قامت على إبادة شعب الهنود الحمر واستعمار أرضه .. وحتي لو مر على هذه الجريمة مئات الأعوام أو أكثر أو أقل فهذا لا يعطيها الشرعية .

ومن ثم فإن من الخطأ والخطيئة والحرام، أن تقبل مصر فى عهدها الإسلامى قبول هذا

الظلم حتى ولو كان فى حق الهنود الحمر، إذن فالواجب الصحيح الشرعى فى هذه اللحظة، هو سحب الاعتراف المصرى بالولايات المتحدة، ودعوة كل دول العالم لذلك، ومحاولة إعادة الحق لشعب الهنود الحمر وعودة الأمريكيين إلى بلادهم الاصلية .

محمد علي وفتح السودان (١٨٢٠ - ١٨٢٢) لو التى تستفتح عمل الشيطان

قام محمد علي بتجريد حملة على السودان عقب انتهائه من حرب الوهابيين فألف جيشين أحدهما بقيادة إسماعيل باشا والآخر بقيادة محمد بك الدفتر دار، وكان مجموع الجيشين نحو (١٠ آلاف) جندي، وقد تحركت الجيوش في ٢٠ يوليو سنة (١٨٢٠)، ثم حملات صغيرة بقيادة البكباشي سليم بك قبطان (١٨٣٩) حوالي (٤٠٠جندي)، (١٨٤٠)(١٨٤١) وقد وصلت تلك الحملات إلى جزيرة جونكر تجاه (لانغوند كرو) وغربًا إلى كردفان وشرقًا إلى البحر الأحمر، حيث وصلت إلى إقليم (التاكا)(كسلا) الواقع بين نهر عطبرة، والبحر الأحمر، والقضارف بالقرب من حدود الحبشة و(القلابات) الواقعة على شاطئ نهر عطبرة، وكانت حدود مصر الجنوبية قبل الفتح تنتهي إلى جزيرة ساي جنوبي وادي حلفا .

وقد أدخل المصريون في السودان الزراعات المصرية كالقمح والخضر وغرسوا فيها أشجار الفاكهة كالبرتقال والليمون والرمان والعنب، كما كان من نتائج الفتح تأسيس حكومة منتظمة كان لها الفضل في بسط رواق الأمن وإقامة قواعد العمران، كما أسس المصريون عدداً من المدن منها الخرطوم العاصمة الحالية للسودان، وقد أصبحت تلك المدينة عقب تأسيسها ملتقى المتاجر القادمة من أنحاء السودان، وباطن أفريقيا أو الواردة إليها من مصر والخارج، وصارت محطة من أعظم المحطات التجارية في أفريقيا، كما أنها صارت مركزاً للرحلات والاكتشافات الجغرافية والعلمية ومرسى السفن النيلية التي تنتقل في أنحاء النيل الأزرق والنيل الأبيض، كما أسس المصريون مدينة "كسلا" التي صارت عاصمة إقليم التاكا، ومدينة فامكه على النيل الأزرق، وقضى الحكم المصري على الفوضى وأمن طريق القوافل والحجيج والرحلات الاستكشافية العلمية، وتم تنظيم البريد وجعلت الخرطوم مركزا له، وكان ينقل في السفن ثم يحمل على الهجين فيرسل إلى مصر وجميع مديريات السودان، وله في الطريق محطات تستريح فيه الهجن وتبدل .

وقد أسهم الفتح المصري للسودان في تمهيد السبيل للرحلات الجغرافية فلا نزاع أن الرحلات والتجاريد في عهد محمد علي مثل حملات البكباشي سليم بك قبطان قد عبدت الطريق للمكتشفين وأنارت لهم السبل وفتحت بلاداً ومناطق لم يكن في مقدورهم أن يجوبوها لو لم يبسط الحكم المصري رواق الأمن في أنحائها .. يقول ديهدان في هذا الصدد : "إن محمد علي بإنفاذه الرحلات لاكتشاف منابع النيل قد حقق الأمل الذي كان

يطمح إليه علماء الجغرافيا ورجال العلم كافة في كل عصر" .

كما قام محمد علي باحتفار الآبار في الطريق بين كروسكو وأبو أحمد وهو طريق شاق يخترق صحراء النوبة ويجتازه المسافر في تسعة أيام، وقد سهل ذلك المواصلات بين مصر والسودان .

كان فتح محمد علي للسودان سهلاً، فقد بلغ عدد من فقدهم الجيش المصري في الفتح سواء من قتلوا في المعارك أو الرحلات البعيدة الشاقة أو من اجتاحتهم الأمراض نحو ثلاثة آلاف رجل، معظمهم مات بسبب الأمراض، يقول الرافعي : "كانت حرب السودان أقل مشقة وأقصر مدة، ولم يلق الجيش أمامه مقاومة تذكر إلا في بلاد الشابقية، وهم قبائل يسكنون جنوبي دنقلة وفي كردفان وسنار، والعقبة الوحيدة التي واجهت الجيش المصري في فتح السودان هي الحميات والأمراض البيئية" كما أن معظم الذين قاوموا في البداية ما لبثوا أن انضموا إلى جيش الفتح، كما انضم عدد كبير من السودانيين إلى الجيش المصري وقاتلوا معه، يقول الرافعي : "وقد أبدى الشابقية بسالة كبرى في قتالهم، فأعجب بهم إسماعيل باشا وعرض عليهم بعد انتهاء القتال أن ينتظموا في سلك الجيش المصري فاستجابوا إلى طلبه، وبذلوا ولائهم للحكم المصري وظلوا محافظين على عهدهم على مدى السنين" .

ويضيف الرافعي : "فتح إسماعيل باشا مملكة (سنار) وقدم ملكها الملك نادي ولاءه". "ووصل إسماعيل باشا في زحفه إلى بلاد فازوغلي فدانت له في (يناير سنة ١٨٢٢)، وقدم له ملكها (الملك حسن) ولاءه وخضوعه".

ويقول الرافعي في صدد دخول السودانيين إلى الجيش المصري "وقد دخل عدد كبير من السودانيين في الجيش المصري، وأخذ هذا العدد يزداد مع مرور الزمن ، وأثبتت التجارب كفايتهم وولاءهم وحسن أدائهم للخدمة العسكرية" .

إذن فقد كانت حرب السودان مفيدة على كل المستويات، فعلى المستوى السوداني فإن الفتح حقق للسودان حكومة قوية موحدة متماسكة قادرة على بسط الأمن، وتم تحسين أحوال أهلها على مستوى العمران والزراعة والرعي والتعدين، وأُنشأت المدن والطرق والآبار واستصلحت الأراضي وزاد الإنتاج .

وعلى المستوى المصري فإن تأمين حدود مصر الجنوبية التي يجري فيها ماء النيل وهو شريان الحياة الرئيسي لمصر أمر حيوي لها ولنا أن نتخيل لو أن السودان وقع مبكراً تحت الاحتلال الإنجليزي، فلربما كان الإسلام في السودان قد انتهى، ولربما كان وجود مصر ذاته محل شك .

يقول إبراهيم باشا فوزي : "قضى ساكن الجنان محمد علي باشا محيي الديار المصرية لبانتين من فتح السودان، بل وتخلص من ورطتين كبيرتين فقد علمت من شيخ ذي منصب كبير معاصر لمحمد علي باشا أن دولة أوروبية كبيرة كانت تسعى لمعارضته باحتلال منابع النيل فاهتم لهذا الخبر أكبر اهتمام واستشار كثيراً من مستشاريه فاقروا بالإجماع أن وقوع منابع النيل تحت براثن هذه الدولة" يقصد انجلترا" مما لا تحمد مغبته حيث تصير حياة مصر في يدها".

خواطر مسلم

إذن فقد كان احتلال السودان وأفريقيا أمــرا واردا في ذلك الوقت لدى الدول الاستعمارية، وبدهي أنه لو حدث ذلك لضاع السودان ككيان إسلامي ولضاعت مصر أيضًا، وقد يقول البعض إن السودان ومصر أيضًا قد وقعتا فيما بعد تحت الاحتلال الإنجليزي - ولكن - هناك فرق كبير بين وقوع السودان مبكراً في يد الإنجليز، ووقوعها فيما بعد أمر سئ، ولكن أثره لا يقارن بما كان سيحدث لو وقعت مبكراً فإنه من المؤكد أن لو كانت السودان وقعت مبكراً في يد الإنجليز لكانت السودان في خبر كان، ولو كان وجود مصر ذاته أصبح مشكوكًا فيه.

وأهمية السودان لمصر ومصر للسودان أمر لا يختلف فيه اثنان، ويرى الرافعي : "أن فتح السودان هو خير حروب محمد علي وأعظم أعماله"، يقول الرافعي "لو كان محمد علي ضاعف عنايته بإكمال فتح السودان إلى منابع النيل وبذل - في تثبيت ملكه ونشر لواء الحضارة والعمران فيه - ما بذله في حروب سورية والأناضول، لكان ذلك أفضل لمصر وللسودان وللعالم الإسلامي.

وفي صدد أهمية السودان لمصر ومصر للسودان يقول الرافعي : "إن ارتباط مصر والسودان ضرورة حيوية وخاصة لمصر فإنها تستمد حياتها من النيل ؛ فهي هبة النيل كما قال هيرودوت، أو كما يقول المعاصرون مصر هي النيل والنيل هو مصر، فلا تطمئن حياتها إذا تملكت النيل ومنابعه دولة أخرى، ولا يتحقق استقلال مصر التام إلا إذا شمل وادي النيل من منبعه إلى مصبه، وصارت هي والسودان وحدة سياسية تتألف منها الدولة المصرية المستقلة ولا تمييز في ذلك لمصر على السودان في هذه الوحدة، فكلاهما جزء لا يتجزأ من هذا الوادي، وكلاهما يكمل الآخر ولا غنى له عنه، فمصر لا تستطيع أن تقف على قدميها منفصلة عن السودان، والسودان أيضًا لا يستطيع أن يقف على قدميه منفصلاً عن مصر، وإذا انفصلا يفقد كل منهما كيانه ويصبح كل منهما إقليمًا تنقصه مشخصات الدولة ومقوماتها".

وأهمية النيل لمصر أمر متفق عليه، ٨٤٪ من مياهه تأتي من جبال إثيوبيا و١٦٪ من هضبة بحيرات أفريقيا الوسطى، ويبلغ متوسط حجمه السنوي ٨٦ مليار متر مربع من المياه، ٤٩ مليار منها تأتي من النيل الأزرق و١٢ مليار من السوباط و١١ مليار من عطبرة، وهي المجاري المائية الثلاثة التي تنحدر نحو وديان السودان ومنها إلى مصر المستفيد الأول من مياه النيل ويليه السودان، والباقي من النيل الأبيض، وفي مجراه الأعلى يعبر النيل الأبيض زائير ورواندا وبوروندي وتنزانيا وأوغندا ثم السودان، ويلتقي النيل الأبيض بالأزرق في الخرطوم.

ومن الأمور المقررة في عالم السياسة والجغرافيا أن من لا يملك منابع أنهاره فإنه لا يملك أسباب بقائه أصلاً أو بقائه مستقلاً على الأقل.

إذن فقد كان فتح السودان خيراً كله وعملا يتسم بالشجاعة وبُعد النظر، فتحسين

أوضاع السودان العمرانية والاقتصادية وتوحيده ونشر الأمن في ربوعه قد حال دون انهياره بعد الاحتلال الإنجليزي له فيما بعد، كما خفف من الآثار الاستعمارية للدول المجاورة في أفريقيا، وخفف إلى حد بعيد أيضًا الآثار الاستعمارية على مصر ذاتها، وساهم في نشر الإسلام في ربوع أفريقيا، وكان قاعدة لفتوحات الخديوي إسماعيل فيما بعد، وهو عمل استراتيجي على المستوى الإسلامي، فقوة مصر والسودان ووحدة كل منهما أو هما معًا لا شك مفيد للمسلمين وأمتهم وحاضرهم ومستقبلهم، فكل من مصر والسودان مسلم أساسًا، كما أن ذلك الفتح حال دون انهيار السودان وحصار مصر في وقت مبكر، كما كانت القوى الاستعمارية تخطط، وهو في هذا الصدد قد حقق الحماية لبلدين مسلمين، كما أنه وضع قاعدة أصلب للإسلام عمومًا في أفريقيا.

وفتح السودان لم يتعارض، بل توافق مع مصالح الخلافة العثمانية، ومصالح أمة المسلمين عمومًا، فبديهي أنه خفف القبضة الاستعمارية حول الخلافة، واستنفذ جهداً من المستعمرين لوقفه والتصدي له في أفريقيا، ومن العجيب أن ذلك الفتح لم يتكلف كثيراً بالمقارنة مثلاً بالحملة على الوهابيين، ويبدو أن سنة الله تعالى تقف مع الأعمال الصحيحة وتوفيق الله يأتي لمن يحترم المصالح العليا للمسلمين حتى ولو لم ينو ذلك، وشعب السودان ذاته لم يقاوم الفتح مقاومة تذكر، بل انخرط في سلك الجندية للجيش المصري، ووالي الحكم المصري للسودان وأيده وعضده، وهكذا يكون العمل الصحيح مفيداً وقليل التكاليف.

وإذا استعدنا قول الرافعي "ولو كان محمد علي ضاعف عنايته بإكمال فتح السودان إلى منابع النيل، وبذل في تثبت ملكه ونشر لواء الحضارة والعمران ما بذله في حروب سورية والأناضول، لكان خيراً لمصر وللسودان وللعالم الإسلامي".

ولو أضفنا إلى قول الرافعي، ماذا لو وفر محمد علي تكاليف الحملة على الوهابيين، وما بذله في حروب سورية والأناضول، واتجه جنوبًا فكون إمبراطورية إسلامية في السودان والحبشة والصومال وزائير ورواندا وبوروندي وتنزانيا وكينيا وأوغندا، لو اتجه إلى ذلك مبكراً قبل الحملة الوهابية، لكان قد ثبت مركزه أمام الخلافة وامتنع عن العزل بفرض اهتمام الخلافة بعزله، وهو المبرر الذي دفعه لتجريد الحملة على الوهابيين، ولكان قد بنى إمبراطورية ضخمة تمتلك من الموارد أكثر مما تمتلكه أوروبا عدة مرات، ولو كان قد بنى قاعدة صناعية وجيشا عرمرما، ولكان قد حرم الدول الاستعمارية من خامات أفريقيا وأسواقها، أي أنه لو فعل ذلك لكانت تلك الإمبراطورية قد أصبحت أقوى دولة في العالم ولعدة قرون تالية، وما كان للاستعمار ودول أوروبا القوية أن تظهر أصلاً، ولكانت أصبحت أمامه قوة من الدرجة الثانية بالنظر إلى قوة إمبراطوريته من ناحية، وبالنظر إلى حرمانه تلك الدول من خامات أفريقيا وأسواقها، حقًا لكان الاستعمار من أساسه لم يظهر، وبالتالي لم يكن من الممكن احتلال أفريقيا، أو احتلال بلاد كالجزائر والمغرب وتونس وموريتانيا وغيرها من الدول الإسلامية، كان سيحمي

خواطر مسلم

العالم الإسلامي من الاستعمار، وكان سيوسع قاعدة الإسلام ليعم أفريقيا كلها، فتصبح قارة إسلامية، ولكان قد حمي العالم الإسلامي من التأخر والضعف، بل كان سيجعله أقوى حتى اليوم، وإلى الغد من كل أوروبا مجتمعة، أضف إلى هذا أن قوته كانت ستكون عنصراً مساعدا للخلافة في تركيا، وأن إضعاف أوروبا بحرمانها من الخامات والأسواق كان سيخفف قبضتها على دولة الخلافة، بل ربما سيجعلها عرضة لغزو دولة الخلافة ذاتها وإسقاط أوروبا في قبضة المسلمين، وكان قد وفر علينا احتلال فلسطين وغيرها، وكان قد وفر علينا مآسي حقبة الاستعمار، وكان قد وفر على العالم كله مآسي حقبة الاستعمار، وكان قد حقق تحرير العالم كله وخضوعه للمسلمين ورسالة الإسلام التي تناصر المستضعفين وتدمر المستكبرين، ولكان قد أمن لمصر منابع النيل، وحتى لو كانت أسباب

الفساد قد وصلت إلى نخاع الخلافة العثمانية كان من الممكن أن تقوم خلافة بديلة في مصر تضم العلم الإسلامي المعروف وقتها بالإضافة إلى الأرض المفتوحة في أفريقيا، كان من الممكن ساعتها ألا تظهر قوى كأمريكا وروسيا لأنهما قامتا على أساس تداعيات مرحلة الاستعمار - ولكن - لو تفتح عمل الشيطان .

وقد يقول قائل إن الدول الأوروبية لم تكن لتسمح لمحمد علي بذلك، ولنفرض جدلاً أنها حاولت منعه هل كانت تستطيع ؟ إن دراسة الأوضاع السياسية والجغرافية والاقتصادية والعسكرية في العالم في ذلك الوقت تقطع بأن محمد علي كان قادراً، فإن مجموع الجهود التي بذلها في حروبه مع الخلافة أو الوهابيين كانت كافية جداً، وقاعدته العسكرية بالمقارنة بقوة الدول الأوروبية لا بأس بها، ولم يكن الميزان الاستراتيجي مختلا فضلا عن أن أفريقيا هي الامتداد الطبيعي لمصر والسودان، أما الدول الأوروبية فقد كانت تحتاج إلى جهود مضاعفة للمواصلات والإمداد ونقل الجيوش وغيرها من العوامل التي كانت في صالح محمد علي تمامًا، كما كان سكان تلك البلاد سينحازون إلى الجيوش العربية كما فعل السودانيين، وكان الوقت مبكراً جداً للحديث عن قدرة الغرب على وقف محمد علي ومنعه من تحقيق تلك الإمبراطورية، ولكن محمد علي أخطأ باتجاهه شمالاً، خطا دفع هو ثمنه، ودفعت مصر والسودان والخلافة الإسلامية والأمة الإسلامية بل والعالم المستضعف كله ثمن هذا الخطأ .

د. محمد مورو

الخوف المطلق

كان صلى الله عليه وسلم إذا خاف من قوم يقول "اللهم اكفناه بما شئت"، ولكن مشكلتى أننى كنت أخاف "الخوف المطلق" طوال فترة الصراع الرهيب على حكم مصر، حتى بعد أن نصر جل جلاله عبده على الأحزاب .. وعندما أمعنت النظر فى "الخوف المطلق" اقتحمنى الفزع والهم والغم .. استغفرت تائبا نادما ساجداوقائلا : ما دفعنى يارب "للخوف المطلق" سوى لهفى الجامح، ولقد بلغت الثامنة والسبعين أن أرى هديك وحكمك وشرعك علا الأرض نورا بعد أن امتلأت مصر ظلاما وظلما وجورا وهوانا وفسادا وقهرا وتقهقرا حتى سكنا القبورا .. حتى كان كل مواطن للخوف والهوان أسيرا .. حتى شوهت "الشخصية المصرية" فدُمرت تدميرا .. كنت أخاف "الخوف المطلق" خشية أن نعود، كما كنا عبيدا أشبه بعبيد مكة المكرمة عندما امتلأت ضلالا وباطلا وكفرا عنيدا .. كنت أخاف "الخوف المطلق" خشية أن أرى عبدك "مرسى" التقّى الورع .. شهيدا .. كنت أخاف "الخوف المطلق" لضعف بشريتى التى التهمها الجبن والمذلة والهوان ونباح الكلاب المسعورة وزوار الفجر وزبانية جهنم الذين كانوا يقرءون أفكارى من قفاى (أو عندما امتلأنا بأسا وبؤسًا امتلأنا شرودا ففقدنا وجودا .. لقد أفقدنا ظلام الليل الطويل نفحة النصر .. كم وكم انتظرت عهودا وعهودا لعل عمرى مع إشراقة الفجر يحضر !.. استغفرت من "الخوف المطلق" وتبت وندمت ومن نفسى خجلت، ثم قلت فى حديث النفس : إن الثورة على الطاغية كانت من صنع الله جل جلاله .. وإن الثورة قد أرادها سبحانه انتقاما من الطاغية، وإكراما لشعب مقهور فقد إحساسه بالعزة والكرامة .. ولو اجتمعت الإنس والجن على تقويض الثورة فلن يفلحوا إذن أبدا .. ها هو "مرسى" قد أخرجه خالقه سبحانه من السجن، كما أخرج عبده ونبيه "يوسف" من السجن ورفعهما مكانا عليا .. كما بعث سبحانه "محمدا" صلى الله عليه وسلم ليخرج جل جلاله به الناس من الظلمات إلى النور مهما آثر عباده الليل

الطويل .. ليل شعاره "أسياد وعبيد"، ليل امتلأ بأصنام الحجر، كما امتلأ ليل مصر الطويل بأصنام البشر .. كنت أخاف "الخوف المطلق" أن يعود بنا الزمن إلى الوراء ويذلنا من منا لم يتعرض لسخرية تحقّير !!

فى حديث النفس قلت : ما هذا الصخب والضجيج اللذان يعلنان العداء للإسلام !! ما المعنى والمغزى فى أن يضمر مخلوق لخالقه العداء ؟ لقد حدثنا جل جلاله : ﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾، ولقد قرأت للدكتور / زغلول النجار أن البشرية لم تعرف الإيمان المطلق سوى عشرة قرون بدءاً من سيدنا آدم عليه السلام حتى بداية سيدنا نوح عليه السلام .. أرسله سبحانه لعباده ليخرجهم من الظلمات إلى النور فآثروا العقوق مع سبحانه عناداً .. وبعث سبحانه الأنبياء والمرسلين إلى عباده من أجل أن يؤمنوا بالله الواحد القهار .. فآثروا الخصومة (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) .. (يس : ٧٧) لكنى أرى ثم أرى واقعنا الأليم أشد خصومة لخالق الأرض والسماء، رغم أن واقعنا هذا يخادع بوضع قناع على "الخصومة" مثل قناع "العلم"، وقناع "العقل المستنير" وقناع "الحداثة"، وقناع "الدولة الدينية المظلمة" .. ولقد قرأت للدكتور محمد عمارة فى "التبيان" - من إصدارات الجمعية الشرعية - أن "محمد أركون وهو من أشهر دعاة الحداثة اللادينية يقول : لقد انتصر العقل على هيمنة وإمبريالية الذات الإلهية .. يقول هكذا هكذا جهارا .. مثلما تعلن "النخبة المثقفة" فى مصر والتى اتخذت العداء لدين الله جل جلاله شعارا .. ويقول د. محمد عمارة : "إن فى عصور أوروبا المظلمة كان رد الفعل العلمانى هو الذى حرر الدنيا من كل علاقة لها بالدين" .. وهذا هو نداء وصخب الأبواق العلمانية الذين اتخذوا الإسلام هزوا .. وفى كل حين أرى لهم أنصارا !!..

وفى حديث النفس استطرد على النحو الآتى : يقولون إن الزمن لا يرجع إلى الوراء .. لكنى أرى ثم أرى أننا قد عدنا إلى ظلام وضلال أهل مكة المكرمة قبل

البعثة المحمدية، لكنى أعود فأقول إن ضلال وظلام مكة فيما مضى كان فى "سنة أولى" ضلال وظلام .. لكن واقعنا قد نال الدرجات العلى !! حتى ليتوارى منه خجلا ضلال "أبو لهب" وعناده ..

وفى حديث النفس أيضا استطرد : واحسرتاه .. ففى الوقت الذى يدخل أهل أوروبا والولايات المتحدة والعباد فى أرجاء الأرض فى الإسلام فرادى وأفواجا .. نرى من يعادى دين الله هم المسلمون بالميلاد .. امتثالا للخصومة مع الله جل جلاله ..

فى مجلة "التبيان" وربما مجلة "الوعى الإسلامى" قرأت منذ نحو ثلاث سنوات حوارا مع د. مراد هوفمان .. قال له محاوره : إننى أتخيل حضارة الغرب أشبه بقطار يسير بسرعة نحو الهاوية .. وكان رد د. هوفمان : لن تحدث هذه الهاوية الآن لأن لدى أوروبا رصيد كبير من القيم تؤجل انحداره إلى الهاوية .. رغم أن هوفمان قال فى إحدى مؤلفاته العديدة أن ٩٥٪ من الشعب الألمانى لا يذهبون إلى الكنيسة يوم الأحد .. أى أنهم لا دينيون .. رصيد كبير من القيم .. واحسرتاه على أهل مصر !!

ويقول د. هوفمان عن النظافة : إذا ذهبت إلى دورة مياه فى أحد الميادين ووجدتها قذرة فاعلم أنك فى بلاد المسلمين .. وأود أن أضيف من خلال سفرياتى العديدة إلى ألمانيا فإن دورة المياه فى محطة السكة الحديد أكثر نظافة من حمامات بعض المصريين .. فى دورات المياه النظافة "مطلقة" .. تشرف على دورة المياه امرأة ترتدى معطفًا أبيض وكأننا فى صيدلية .. فما بال النظافة خارج دورات المياه فى الشوارع والميادين .. إنها فقط تنطق بالإيمان "المطلق" فى بلاد غير المسلمين .. بينما المسلمون يحاربون مشروع "وطن نظيف" بهدف إعاقة دولة الإسلام .. فاتخذ أ'داء الإسلام العنف شعاراً ، وكذلك الانفلات والقسوة والشر وعداء الإنسان لأخيه الإنسان .. ولا عجب فلقد اتخذوا سبحانه ودينه ورسله هزوا جهاراً نهاراً ..

أعود إلى "الخوف المطلق" لأقول إننى أعترف بأنى لم أعد أخاف "الخوف المطلق" ، فها هى بشائر إشراقة الفجر تهل برحيل العسكر .. وكأنى قد رأيت ثم رأيت سبحانه رؤية العيد .. فأرانى ساجدا صامدا هاتفا "أعلم أن الله على كل شئ قدير"

حسين محمد الديب

ملحوظة :

وردت عبارة "زبانية جهنم كانوا يقرءون أفكارى من قفاى" وهذه العبارة قرأتها فى الستينيات من القرن الماضى فى كتاب بعنوان (١٩٨٤) والذى كانت تتناوله الأيدى سرا .. ومؤلفه كاتب كان يعمل فى المخابرات البريطانية .. وهو يصف أحوال العباد فى ظلال الطواغيت .

حلقة الوصل "السعودية"

بقلم : د. ظفر الإسلام خان

لوحظ في الآونة الأخيرة أن كل حكاية من حكايات "الإرهاب" في الهند تنتهي بحلقة وصل "سعودية" .. لقد وصل الأمر بهذه الحكايات أنه لا تكتمل أية خلية وهمية وأية عملية اعتقال مزيفة بدون قصة سعودية .

لقد خرجت المخابرات الهندية وغيرها من وكالات الأمن الهندية ترقص وتطبل حين قامت المملكة العربية السعودية – المتعاونة مع الهند – بتسليم المدعو "أبو جندل" الى الهند قبل أسابيع .. لقد نشروا كل أنواع التسريبات لوسائل الإعلام الهندية من صحافة وقنوات حول حلقة الوصل السعودية .. وبعد الذي جرى، ستفكر أية وكالة تحترم نفسها مرات ومرات قبل التعاون مع العناصر المختالة والمتطفلة فى المخابرات الهندية التى ترى أن من حقها أن تدوس الآخرين لخدمة مصالحها .. وقد جرت كل هذه التسريبات بصورة غير رسمية لأنه يسهل إنكار مثل هذه التسريبات المجهولة الهوية فيما بعد لو ثارت مشكلة حولها وخصوصا فى المحاكم .

وإلى جانب خدمة مصالحها الضيقة، تحاول المخابرات الهندية المرتبطة بصورة وثيقة بالموساد والمخابرات المركزية ووكالة التحقيقات الفدرالية الأمريكيتين أن تصطاد عصفورين بحجر واحد .. فهي من ناحية، تريد أن تثبت للعالم أن المملكة العربية السعودية هى وكر للإرهاب ومأوى الإرهابيين، وبالتالي هي تريد أن تمهد الطريق لهجمة أمريكية قادمة على السعودية بحجة مكافحة الإرهاب. وسيكون الإسرائيليون شاكرين للغاية لندمائهم الهنود لو حققوا لهم هذه الأمنية الصهيونية فى استعداء الأميركان على السعودية .

ومن جهة أخرى، المسلمون الهنود هم هدف هذه التسريبات الإعلامية .. والسبب فى ذلك أنه يصعب جدا على هؤلاء الفاشيين أن يروا أن مسلمي الهند يزدهرون ويبنون لأنفسهم بيوتا ويرسلون أولادهم إلى مدارس جيدة ويفتحون مشاريع اقتصادية مستغلين عوائد أبنائهم

العاملين في السعودية ودول الخليج .

وخطة الفاشيين هي أن يجعلوا كل مسلمي الهند مشبوهين داخل الهند وخارجها .. وهنا ، داخل البلاد ، تتضح لنا آثار هذه السياسة التهميشية بقراءة تقرير القاضي ساتشر الرسمية الذي يكشف أن مسلمي الهند قد وصلوا إلى حضيض المجتمع الهندي بعد ستة عقود من الاستقلال .. ووصل الأمر بالمسلم الهندي اليوم إلى أنه لا يجد وظيفة أو حتى بيتا للإيجار في المدن الهندية .. وقد أصبحت الاضطرابات الطائفية وكل أنواع التمييز من واقع الحياة المعتادة المعيشة اليوم .. والخطة الآن هي أن يصبح مسلمو الهند مشبوهين حتى في عيون إخوانهم عرب السعودية والخليج .

ولو نجح الفاشيون في خطتهم هذه، فإن أبواب الخير التي انفتحت أمام مسلمي الهند في الخليج منذ أوائل السبعينيات سوف تغلق وسيعود مسلمو الهند إلى الوضع الهامشي الذي عمل الفاشيون بكل همة ونشاط لإيصالهم إليه في أعقاب استقلال البلاد .

والمخابرات الهندية والشرطة الإقليمية المسلحة وغيرها من الوكالات الأمنية هي كلها موبوءة ومصابة بالجراثيم الطائفية لدرجة أنه ليس بمقدور مسلمي الهند اليوم أن ينتظروا من هذه الوكالات إلا الأسوأ .. فلم يعد للود قضية بين مسلمي الهند وهذه الوكالات .. وينظر المسلم الهندي اليوم بانعدام الثقة الكامل تجاه قوى الأمن وخصوصا المخابرات الهندية وقوات الشرطة التي تحوي إدارات مثل "الخلية الخاصة" Special Cell التي تتفنن في فبركة القضايا والأدلة وتزييف "الاعترافات" باستخدام أسوأ درجات التعذيب .. ونحن نأمل بكل إخلاص بأن هذه الخطة الهندوسية الفاشية لن تغيب إخواننا عرب الخليج بل هم سيعملون على إفشائها .

(افتتاحية صحيفة ملّي غازيت الهندية، عدد ١٦ - ٣٠ سبتمبر ٢٠١٢).

د. ظفر الإسلام خان

رئيس تحرير صحيفة ملى غازيت

نيودلهى - الهند

الغواصات الألمانية والطائرات الأمريكية

محمد سيف الدولة
Seif_eldawla@hotmail.com

أثارت الصحف العبرية الأسبوع الماضى كثيراً من الضوضاء حول صفقة الغواصات الألمانية إلى مصر فخرجت مانشتاتها الرئيسة بعناوين مثل : (تزايد القلق الإسرائيلى من صفقة الغواصات الألمانية لمصر) أو (صفقة الغواصات الألمانية لمصر الأخطر على إسرائيل) أو (ألمانيا تقرر عدم المصادقة على صفقة لتزويد سلاح البحرية المصري بغواصتين) .

وهم يثيرون كل هذه الضوضاء رغم أن الصفقة لا تتعدى غواصتين. ورغم (وهو الأهم) أن هناك صفقات أمريكية جديدة وضخمة لإسرائيل تم الإعلان عنها مؤخرا : فوفقا لصحيفة نيويورك تايمز فإن الولايات المتحدة قررت تزويد إسرائيل بحزمة من الأسلحة المتطورة، لإثنائها عن توجيه ضربة عسكرية لإيران قبل الانتخابات الأمريكية في نوفمبر المقبل، وتشمل الصفقة تزويد إسرائيل بطائرات للتموين جوا، وقنابل خارقة قادرة على اختراق تحصينات بعمق ٦٠ مترا، وهي القنابل التي تعهد أوباما في مارس الماضي بتزويد إسرائيل بها .. كما تشمل الصفقة إجراء مناورات بحرية تشارك فيها ٢٥ دولة في الخليج العربي، بالقرب من مضيق هرمز .

ليس ذلك فحسب فلقد كشفت صحيفة "وورلد تريبيون" الأمريكية، أن الولايات المتحدة ستقوم بتوريد طائرات مقاتلة من طراز "إف- ٣٥ إس" معدلة خصيصًا إلى إسرائيل بحلول عام ٢٠١٦ ، وأن وزارة الدفاع الأمريكية قد منحت شركة الصناعات العسكرية "لوكهيد مارتن" عقداً بقيمة ٢٠٦ ملايين دولار لتوريد هذه المقاتلات المعدلة، التي تعد واحدة من أكثر المقاتلات العسكرية تطوراً في العالم، وأنه

بموجب هذا العقد فإن الشركة الأمريكية ستقوم بتعديل وتطوير نظم الإقلاع والهبوط في هذه المقاتلات قبل توريدها لإسرائيل، وذلك في إطار برنامج المبيعات العسكرية الخارجية للبنتاجون، لتحل بذلك محل المقاتلات من طراز "إف-١٥" و"اف-١٦" اللذين عفا عليهما الزمن، وإن هذه الطائرات المعدلة التي سيتم توريدها لإسرائيل تم تعديلها بناء على طلب من إسرائيل، حيث ستحتوي على مميزات غير موجودة في أي من نماذج طائرات الجيل الخامس، وأن هذا التعديل يتضمن تطوير الأجهزة والبرمجيات للمقاتلة "إف- ١٥ إس" فضلاً عن تطوير أنظمة الهواء في التصميمات الأولية للمقاتلة .... إلخ .

وللأسف لقد اعتاد المواطن فى مصر والوطن العربى مثل هذه الأمور،على امتداد العقود الماضية، اعتاد أن يسمع تهديد ووعيد إسرائيل يملأ الأجواء الإقليمية والدولية، مقابل صمت عربى تام، وكأن تفوقها وتطاولها علينا مجتمعين أصبح حقًا أصيلا لا يجوز الاقتراب منه أو المساس به .

وأتصور أنه من الواجب والضرورى أن نبدأ فى دراسة وبلورة سياسات جديدة فى كل صغيرة وكبيرة تمس مصر والمنطقة هدفها التصدى لسياسة الدعم الدولى والأمريكى اللامتناهى لها على حساب مصالحنا القومية، بحيث يشعر الجميع أن الدنيا قد تغيرت تغيرا جذريا .. وأظن أنه قد آن الأوان أن يقرأ المصريون فى صحفهم الوطنية تحليلات وأخبار وعناوين تتحدث عن :

(تزايد القلق المصرى من صفقة الطائرات والأسلحة الأمريكية لإسرائيل وعلى الأخص صفقة الطائرات من طراز اف ٣٥) أو (مصادر مصرية تصرح بأن نجاح الصفقة التى تديرها إسرائيل مع أمريكا لشراء طائرات عسكرية قد يغير فى ميزان القوة بالمنطقة) أو (تحيط حالة من التوتر الشديد الآن بالعلاقات بين القاهرة وواشنطن، على خلفية بيع الأخيرة أسلحة جديدة لإسرائيل) أو (تبذل مصر جهداً شديداً حتى لا تصادق الحكومة الأمريكية على هذه الصفقة وتطالبها بالامتناع عن إتمامها، خاصة فى الظروف الحالية الحساسة التى تمر بها منطقة الشرق الأوسط، مؤكدة أن تزويد إسرائيل بكل هذه الأسلحة سيمنحها تفوقا بارزا على مصر) أو (أنه فى حال المصادقة على تلك الصفقة سيكون ذلك بمثابة تحول' دراماتيكى إلى الأسوأ فى العلاقات بين مصر وأمريكا) أو (صرحت القاهرة بأن صفقة الأسلحة الأمريكية لإسرائيل هى الأخطر على مصر وأن موضوع بيع الطائرات يعتبر موضوعاً حساساً جداً بالنسبة لها)

إلى آخر هذا النوع من المواقف والتصريحات التى وردت بالنص فى إسرائيل ونشرتها الصحف العبرية تعليقا

على صفقة الغواصات الألمانية لمصر .

***

لقد كان النظام الساقط يخشى أن يصدر منه حرف واحد يغضب الولايات المتحدة وإسرائيل، وكان رجاله وخبراؤه يحذرون المصريين ليل نهار من "التجاوز" فى مخاطبة السادة الكبار، وكانوا يعتبرون أى خطاب وطنى هو نوع من التهور له عواقب وخيمة .. وظل أذنابهم بعد الثورة يحذون حذوهم، فعملوا على بث الخوف فى نفوس الناس بهدف تكسير مجاذيفنا الوطنية والثورية، ليثبتوا أنه لم يكن بالإمكان أبدع مما كان، وأن خط التبعية المباركى هو الأصلح والأكثر أمنا لمصر ولا بديل عنه .

أما مصر الثورة فعليها أن تتحرر من سجن الخوف الذى حبسنا فيه مبارك، وعليها أن تضع عدداً من النقاط على الحروف منذ البداية، فى رسائل واضحة وقوية للجميع دوليا وإقليميا، بأن أسقفنا قد ارتفعت وخطوطنا الحمراء قد تراجعت، وأن كثيرا مما كان يدور فى الماضى لم يعد مقبولا الآن .. وأن الرأى العام الشعبى، الذى لا يمكن الضغط عليه أو التواطؤ معه، قد أصبح شريكا وفاعلا أصيلا فى صناعة السياسات واتخاذ القرارات .

كل هذه العنصرية ؟

لا يمثل الفيلم المسىء للرسول عليه الصلاة والسلام إلا عدوانًا عنصريًا وطائفيًا جديداً على شعوبنا ومقدساتنا وكرامتنا الوطنية .

سبقه بعدة أيام عدوان كبير ومهين آخر، حين أكد الرئيس الأمريكى أوباما اعتراف الحزب الديمقراطى الأمريكى بالقدس عاصمة لإسرائيل بالمخالفة لكل الحقائق التاريخية و المواثيق الدولية .. وكأنها سلعة رخيصة فى سوق ومزاد الانتخابات الرئاسية الأمريكية .

ومنذ عقود طويلة لم ينقطع العدوان بكل صوره وأشكاله بدءا بدعم نظام مبارك واحتلال أفغانستان والعراق وجرائم سجون أبو غريب ودعم الاحتلال الصهيوني وجرائمه والتمثيل بجثث المواطنين الأفغان والتبول على جثثهم واستهداف كل ما هو عربى أو إسلامى بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التى مازالت محل ريبة وشك إلى يومنا هذا .. وما زلنا نتذكر جريمة قتل مروة الشربينى فى ألمانيا وما ذكره محامى المجرم القاتل فى دفاعه بأن موكله هو ضحية بيئة عامة معادية للعرب وللإسلام وللمسلمين .

هذا بالإضافة إلى التحقير الدائم لكل خلق الله فى أفلامهم السينمائية ومنابرهم الإعلامية، التى صنعت لكل منا صورة كاريكاتيرية ساخرة مثل المصرى البدائى

عند الأهرامات، والعربى والجمل فى الصحراء، والآسيوى الأبله، والإفريقى المتخلف ... إلخ . ليظل الغرب هو الجنس الأرقى والأعلى الوحيد، تمهيدا وتبريرا بطبيعة الحال لحقه المقدس فى السيادة على الجميع واستعمار واستعباد كل بلاد العالم.

إنها ذات النظرة العنصرية الاستعلائية التى سادت منذ عدة قرون، لم تتغير، إلا فى طريقة تناولها وتقديمها بشكل يتناسب مع ظروف كل عصر :

فمنذ ما يقرب من مائة عام، كتب اللورد كرومر المندوب السامى البريطانى واصفا مصر والمصريين والعرب والمسلمين وكل شعوب الشرق : (إن الدقة كريهة بالنسبة للعقل الشرقى .. والافتقار إلى الدقة، والذى يتحلل بالسهولة ليصبح انعداما للحقيقة، هو فى الواقع الخصيصة الرئيسية للعقل الشرقى .) أما (الأوروبى فذو محاكمة عقلية دقيقة ؛ وتقريره للحقائق خالٍ من أى التباس؛ وهو منطقى مطبوع، رغم أنه قد لا يكون قد درس المنطق؛ وهو بطبيعته شاك (يشك) ويتطلب البرهان قبل أن يستطيع قبول حقيقة أى مقولة؛ ويعمل ذكاؤه المدرب مثل آلة ميكانيكية .. أما عقل الشرقى فهو، على النقيض، مثل شوارع مدنه الجميلة صوريا ، يفتقر بشكل بارز إلى التناظر .. ومحاكمته العقلية من طبيعة مهلهلة إلى أقصى درجة .

أما لورنس "العرب" فكتب فى مذكراته ما يلى (كان فى نيتى أن أصنع أمة جديدة، أن أعيد إلى الوجود نفوذا ضائعاً، أن أمنح عشرين مليونا من الساميين الأساس الذى يمكن أن يبنوا عليه من فكرهم القومى قصر أحلام ملهما .. ولم تكن جميع الأقاليم الخاضعة للإمبراطورية لتساوى لدى صبيا انجليزياً واحدا ميتا...) .

ولقد انتقد جون هوبسون فى كتابه "الجذور الشرقية للحضارة الغربية" نظرة الغرب الاستعلائية عن الشرق وباقى شعوب الأرض، وكيف يضعهم فى مكانة متدنية تبرر استعماره واستعباده لهم : فالعقل الغربى يرى نفسه : ديناميكى وعقلانى وعلمى ومبدع ومنضبط ومنظم وعاقل وحساس وعقلانى ومستقل وعلمى وأبوى وحر وديمقراطى ومتسامح وأمين ومتحضر ومتقدم معنويا واقتصاديا ... إلخ .

بينما الشرق وثنى مراهق نسوى منحط اعتمادى لا مبال متخلف وجاهل، سلبي لا عقلاني مؤمن بالخرافات والطقوس، كسول مشوش غريب الأطوار فطرى أحمق عاطفى ذو توجه جسدى غريب ومنطو، طفولى وتابع وغير عملى ومُستَعبد ومستبد وغير متسامح وفاسد ومتوحش وغير متمدن ومتأخر معنويا وراكد اقتصاديا .

وهكذا يجب أن ندرك أن جريمة الفيلم الأخيرة ليست سوى امتداد لثقافة عنصرية

ما يزيد عن ٢٠ مليون جنيه كفرق تسعير ونفقات عمولة، وبلغت سندات الدين الجارى لهذه السنوات ٢٦ مليون جنيه، دفعت عليها مصر فائضاً سنويا قدره ١٥٪ وحتى ٢٥٪.

وهكذا بلغت كمية دين مصر الخارجي الإجمالى قبيل عام ١٨٧٦ أربعة وتسعون مليون جنيه استرلينى .

هذا بالإضافة إلى أن مصر قد أنفقت فعليا على مد السكك الحديدية ٧٥ مليون فرنك بينما دفعت إلى المقاولين الأجانب ٣٢٥ مليون فرنك .. كما دفعت الخزينة المصرية ما يربو على ٢,٥ مليون جنية استرلينى لشركة البناء الأوروبية لغرض تشييد ميناء الإسكندرية بينما كلفته الفعلية ١,٥ مليون جنيه فقط .

أى أنه فى النهاية قد نشأ فى ذمة مصر للبنوك الأوروبية دين مقداره حوالى ١٠٠ مليون جنيه ! تراكم فى أقل من ربع قرن من عام ١٨٥٤ حتى ١٨٧٦ ، وتبدد كالتالى :

١- دفعت الحكومة المصرية ١٦ مليون جنيه على تشييد قناة السويس .

٢- تسرب إلى جيوب أصحاب البنوك كفرق تسعيرة (سعر الصرف) ونفقات عمولة وغيرها ٢٢ مليون استرلينى لم تستلمها مصر ولكنها أضيفت إلى دينها .

٣- دفعت مصر حتى عام ١٨٧٦ ليس أقل من ٥٠ مليون استرلينى كفوائد على القروض الأصلية وسندات الدين .

٤- لم ينفق فى الحقيقة سوى مبلغ يتراوح بين ٥ : ٦ ملايين استرلينى على تشييد منشآت تعود بالفائدة على مصر .

وهكذا نشأ القسم الأكبر من دين الدولة المصرية نتيجة المكائد الإجرامية التى دبرتها المصارف الإنجليزية والفرنسية، ولم يستلم الشعب المصرى فى الواقع شيئاً من ذلك الدين الذى أثقل كاهله، والذى أرغم على تسديده فيما بعد بثلاثة أضعاف قيمته الأصلية .

ناهيك عن القروض الداخلية كالمقابلة والروزنامة فى عامى ١٨٧١و١٨٧٤

ولقد ساعدت عوامل أخرى على تفاقم هذه الأوضاع، ومن ذلك أنه :

فى عام ١٨٦٣ قرر إسماعيل تحريم العمل الإجبارى فى حفر قناة السويس، فثار خلاف حاد مع ديلسبس، فقام الخديوي، وياللعجب !! بتفويض نابليون فى هذا الخلاف وكانت النتيجة هى الحكم على مصر بغرامة، تبعها لجوءها إلى مزيد من الاقتراض لسداد الغرامة

وكانت تركيا فى ١٨٧٣ قد وافقت، تحت الضغط الأوروبى، على إعطاء مصر حق الاقتراض المستقل، وهو ما تم توظيفه أسوأ توظيف .

وكانت النتائج الوخيمة كما يلى :

فى ٢٥ نوفمبر ١٨٧٥ تم بيع أسهم مصر فى قناة السويس لبريطانيا لسداد الديون، وكانوا ١٧٦ ألف سهم، وبيعت بـ ٤ ملايين جنيه استرلينى اقترضهم رئيس

وزراء بريطانيا دزرائيلي من صديقه روتشيلد .

فقط ٤ ملايين رغم أنه كلف مصر ١٦ مليون جنيه وأغرقها بديون بلغت ١٠٠ مليون جنيه وفوائد ٣٠٠ مليون جنيه، وقد بلغت قيمة الأسهم المبيعة في عام ١٩١٠ مبلغ قدره ٣٥ مليون .

وفي ١٨٧٥ تم إعلان إفلاس تركيا، وهو ما انعكس على مصر فورا، ففرضت بريطانيا عليها لجنة لفحص شئونها المالية

وفي ١٨٧٦/٤/٨ توقف إسماعيل عن دفع سنداته المالية وأعلنت مصر إفلاسها

وفي ١٨٧٦/٥/٢ تشكلت لجنة لمراقبة دين الخديوي من فرنسا والنمسا وإيطاليا، وقررت توحيد الدين المصري

وفي ١٨٧٦ تشكلت لجنة ثنائية إنجليزية فرنسية لمراقبة مصر ماليا

وفي ١٨٧٨ تشكلت أول وزارة أوروبية في تاريخنا برئاسة نوبار باشا الأرمني الأصل وثيق الصلة ببنوك لندن وباريس وكان وزير المالية فيها إنجليزي ووزير الأشغال العامة فرنسي

ففرضت زيادة في الضرائب على المواطنين، وامتنعت عن دفع أجور الضباط المصريين، ثم قامت بتسريح ٢٥٠٠ ضابط وتخفيض الرواتب إلى النصف

ووضعت خطة مالية لإدارة مصر عُرفت باسم خطة ويلسون، نزعت من الخديو أي صلاحيات مالية، وتم منح الوزيرين الإنجليزي ولسن والفرنسي دي بلينيير حق الفيتو ضد أي مشروع حكومي، وكان أهم ما تضمنته الخطة هو رفع ضرائب الأرض الخراجية والعشرية وإلغاء القروض الداخلية من أجل القروض الخارجية .

فغضب إسماعيل وقام في ١٨٧٩/٤/٧ بحل الوزارة الأوروبية وتأليف وزارة وطنية برئاسة شريف باشا والتي قامت بعزل عدد من الموظفين الأوروبيين وزيادة عدد الجيش إلى ٦٠ ألف ووضع أول دستور لمصر

وفي ١٧مايو ١٨٧٩ عرض مشروع اللائحة الأساسية وقانون الانتخاب على مجلس النواب، وفي ٨ يونيو ١٨٧٩ وافق المجلس ووضع خطة مالية وطنية، فاعترضت بريطانيا وفرنسا وألمانيا والنمسا على الخطة المالية

وقامت إنجلترا وفرنسا في ١٩ يونيو ١٨٧٩ بتوجيه انذار إنجليزي فرنسي لإسماعيل بالتنازل عن العرش دعمته ألمانيا والنمسا وروسيا وإيطاليا وضغطت على السلطان عبد الحميد الذي أقال إسماعيل في ٢٥ يونيو ليغادر إلى إيطاليا ويعين الخديوي توفيق بدلا منه .

وفي ١٨٧٩/٩/٤ تم إعادة الرقابة المالية الثنائية وإقالة الوزارة الوطنية، وكلف رياض باشا بالوزارة الجديدة والذي أمر بتخفيض الجيش إلى ١٨ ألف فقط، كما تم إلغاء فرمان ١٨٧٣ فحرمت مصر مجددا من حق عقد قروض خارجية، وفي

يناير ١٨٨٠ طبقت خطة ولسن المالية التى حددت الدين المصرى بـ ٩٨ مليون وزادت الضرائب على الفلاحين، وامتنعت عن دفع رواتب الضباط بالإضافة إلى ترقية الضباط الشراكسة دون المصريين، فثار الجيش وتمت إقالة رياض وتكليف شريف باشا بالوزارة الجديدة

وفى ١٨٨١/٩/٩ قامت الثورة العرابية ... وفى ١٨٨١/١٢/٢٦ أصر مجلس النواب المصرى على حقه فى التصويت على الميزانية المصرية

فقامت إنجلترا وفرنسا بتوجيه إنذار إلى مصر فى ١٨٨١/١٢/٢٦ تعلنا فيه رفضهما لأى صلاحيات مصرية تخص الميزانية، وقبل شريف باشا الإنذار وغضب المجلس فاستقالت الوزارة، وتم تعيين وزارة وطنية جديدة بقيادة البارودى وكلف عرابى بالحربية فى ٥ فبراير ١٨٨٢

وفى ٥ فبراير تم نشر اللائحة الأساسية وإبطال المراقبة الثنائية وإعداد قانون انتخابات جديد فثار الفلاحون ضد ملاك الأراضى وخاف الاقطاعيون من الحركة الجارية وتصاعدت الثورة، فبعثت إنجلترا وفرنسا بأساطيلها إلى الإسكندرية فى ٢٠ مايو وطلبت من الخديوى إبعاد عرابى وعلى فهمى وعبد العال وإقالة وزارة البارودى فقبل الخديوى الذى هرب إلى الإسكندرية فى ١٣ يونيو

وانعقد فى ٢٣ يونيو مؤتمر للدائنين ضد مصر فى القسطنطينية من كل من فرنسا وإنجلترا وروسيا والنمسا والمانيا (مؤتمر النزاهة)

وفى ٦ يوليو وجه الأميرال سيمور إنذاراً أول إلى رئيس حامية الإسكندرية بتوقيف أعمال التحصينات، ثم إنذاراً ثانيًا فى ١٠ يوليو، وبدأ قصف الإسكندرية فى ١١ يوليو الذى انتهى بوقوع مصر تحت الاحتلال البريطانى لمدة ٧٦ سنة .

وقام الإنجليز فورا بعد استسلام عرابى بنزع سلاح الجيش المصرى وتسريحه وإرغام مصر على دفع ٩ مليون جنيه استرلينى تعويضا للإنجليز، وتم إلغاء الرقابة الثنائية، وتحويل مصر إلى مزرعة قطن لبريطانيا .

وفى ١٨٨٥ وقعت اتفاقية دولية لديون مصر، وفى١٨٨٨ وقعت اتفاقية القسطنطينية بشان قناة السويس من كل من فرنسا وروسيا وألمانيا والنمسا والمجر وإيطاليا وإسبانيا وهولندا وتركيا .

وناضلت أجيال كثيرة من الشعب المصرى إلى أن نجحت فى تحرير مصر ١٩٥٦/١٩٥٤، ولكن بعد أن كان الاستغلال الاستعماري الطويل قد أنهك مصر وتسبب فى تأخرها وتخلفها عن نظرائها، وهو التخلف الذى لا تزال آثاره ممتدة حتى اليوم .

ومنذ ذلك الحين، استقر فى الضمير الوطنى المصرى أن الاقتراض هو أقصر الطرق إلى التبعية .

حرية الصحافة بين "الأخونة" والصهينة

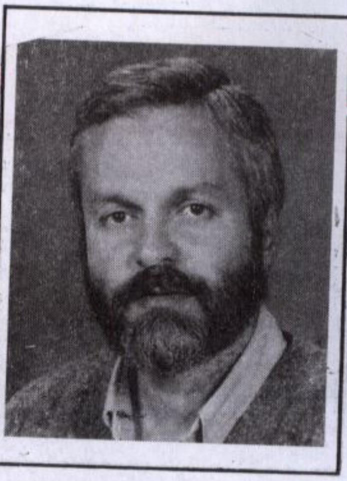

د. صلاح عز

المقال التالي مُنع من النشر في (الأهرام)، كما مُنع كاتب هذه السطور من المساهمة بمقال أسبوعي بعد عقود من الإقصاء .. فماذا يعني ذلك من زاوية حرية التعبير، أو من زاوية مزاعم العلمانيين بأن الصحف القومية "تأخونت" ؟ أؤجل الاجابة عن هذين السؤالين إلى الأسبوع القادم .. أما المقال الممنوع، فهو كالتالي :

يتعمد التضليل كل من يساوي بين نظامي الرئيس مرسي والمخلوع مبارك، أو بين مصر والغرب .. إن البون شاسع بين رئيس مفروض بالتزوير، وآخر جاء بانتخابات حرة. في الحالة الأولى فإن إهانة الرئيس تظل مرتبطة بشخصه .. أما في الحالة الثانية فالإهانة - التي تختلف جوهريا عن المعارضة - تمتد إلى الشعب الذي انتخب الرئيس .. البون شاسع أيضا بين إهانة الحاكم في بلاد الغرب وبين إهانته في مصر، ليس فقط لأن الفجوة كبيرة بين معاييرنا ومعاييرهم الأخلاقية، ومبادئنا ومبادئهم، وأعرافنا وأعرافهم .. ولكن الأهم من ذلك كله لأن الديمقراطية مترسخة في هذه البلدان، وبالتالي لا خوف عليها من استهداف الإعلام للحاكم .. بينما ديمقراطيتنا الوليدة في مصر تحتاج إلى رعاية خاصة في أجواء يهيمن عليها الهدوء والسكينة، حتى يتمكن نظام الحكم الجديد من النهوض بالبلد .. إن سباب الحاكم ونشر الأكاذيب والشائعات، أمور يمكن أن تحتملها مجتمعات راسخة أمنيا، قوية اقتصاديا، لا يتربص بها أعداء على حدودها يتآمرون عليها لوأد نهضتها . ولذلك فإني أؤيد الإبقاء على "قانون إهانة الرئيس"، بل وتشديد العقوبات فيه على كل كاتب وصحفي يخون أمانة الكلمة، فيقدم أحقاده الشخصية وتحيزاته السياسية على مصلحة البلد وأمنه ورخائه. هناك سبب آخر أكثر أهمية للابقاء على هذا القانون، وهو إحباط مخطط شرير لنخبة مغرورة قليلة العدد عالية الصوت من فلول الصحافة و"نجوم" الإعلام، تتشابه إلى حد كبير في سلوكياتها وأفكارها مع جماعات الضغط العنصرية في الغرب، وتستهدف إفشال الرئيس وحكومته عن طريق تسميم أجواء السياسة بالأكاذيب والشائعات والإهانات والفتن المتنقلة .

إن كل من يجرؤ على انتقاد اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة يُواجه عادة بتهمة "معاداة السامية"، وهي تهمة كفيلة بترويع كل "من يجرؤ على الكلام" على حد

تعبير بول فندلي في كتابه الشهير . وعلى غرار جماعات الضغط اليهودية التي وضعت "على رأسها ريشة" في الولايات المتحدة وأوربا، وفرضت على مجتمعات الغرب الخضوع لهذه الريشة، بدأنا نرى في مصر جهودا حثيثة تبذل منذ فترة لتحويل جماعة من الصحفيين والاعلاميين إلى جماعة ضغط "على رأسها ريشة".. هذه الجماعة، وبالذات في الصحف والفضائيات الخاصة، برزت على سطح الحياة السياسية تحت رعاية نظام مبارك وأمن دولته، ومنذ ثورة يناير وهي تمارس الترويع ضد كل من يرفض استبدادها وعنصريتها السياسية . يستطيع المرء في الغرب أن يسب الرئيس ونواب البرلمان، بل والسيد المسيح .. لكن الويل كل الويل إذا تعرض بالإساءة ليهودي أو صهيوني .. أيضا في مصر، تستطيع أن تسب الرئيس وتهين الشعب الذي انتخبه وتعتدي على رئيس الوزراء وترفع له الأحذية، ولا تجد المنابر الصحفية والاعلامية المختلفة غضاضة في كل ذلك .. أما إذا وقع أهون اعتداء على إعلامي ينتمي إلى نخبة الريشة، فإن هذه المنابر نفسها تقيم الدنيا ولا تقعدها، وتنصب السيرك الإعلامي للإسلاميين مهددة بالويل والثبور وعظائم الأمور .. وعلى غرار تلويح جماعات الضغط اليهودية بتهمة "معاداة السامية"، أصبحت التهمة الرادعة لكل من يجرؤ على الكلام في مصر، هي "الأخونة". وقد وصل الأمر بنخبة الريشة إلى حد المطالبة بتحصينهم من العقوبة في الدستور الذي تجري صياغته الآن، وذلك حتى يتمكنوا من ممارسة السباب ونشر الأكاذيب بلا حسيب أو رقيب. ولو حدث ذلك، سنكون قد خطونا خطوة كبيرة في اتجاه صهينة مصر، على غرار صهينة أميركا وأوربا .

والصهينة هنا تعني عدة أمور مجتمعة : نخبة مستعلية تفرض نفسها وأحقادها على الناس، تستند إلى تمويل غير محدود يوفر لها من السطوة الإعلامية والنفوذ السياسي ما يكفي لأن تكون مركز قوة غير مسموح لأحد بالتعرض له ـ قيام الإعلام التابع لهذه النخبة بتسطيح العقول وتجهيلها وتزيين الانكفاء على الذات المصرية لها ـ قيام هذه النخبة باختراع الأكاذيب وترديدها حتى يسهل تصديقها، و"تصنيع الإجماع" عليها، بتعبير نعوم تشومسكي .. ومثال ذلك أكذوبة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" التي استخدمت لتبرير اغتصاب فلسطين .. وأكذوبة "أسلحة الدمار الشامل العراقية" التي استخدمت لتبرير غزو العراق، وصدقها الأمريكيون نتيجة لتسطيح عقولهم، فقدموا أربعة آلاف من أبنائهم ضحايا في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل ـ اختراع تهمة تروع وترهب كل من يتصدى للنخبة أو يتحدى أكاذيبها .

ولذلك طرحت نخبة الريشة مصطلح "الأخونة" بكثافة في المنابر الإعلامية لتحقيق ما يلي : تشويه الخصم بالباطل واغتياله معنويا استباقا للانتخابات القادمة ـ ردع كل من يتعاطف مع الخصم حتى لا يتقدم للدفاع عنه أو عن الرئيس مرسي، فيتحقق هدف إفشال الرئيس ـ توفير ستار من الدخان للتغطية على ما تقوم به نخبة الريشة من صهينة للصحافة والإعلام في مصر. ولذلك لم يكن الأستاذ محمود المناوي مبالغا عندما كتب في (أهرام ٨/١٨) أن "المعركة مع

الإعلام ما زالت في بدايتها, وقد تكون أقسى جدا من مواجهة التكفيريين وعصابات السلاح" .. هذه المقارنة دقيقة وفي محلها. فالطرفان لهما أجنده خاصة، ولا يقل خطر الحرب التي تشنها نخبة الريشة في الإعلام المسموم عن خطر جرائم الجماعات المسلحة .. أحدهما يستهدف تكفير المجتمع والثاني يستهدف صهينته .

إن هيمنة تيار واحد على الساحة الصحفية والإعلامية هو نتيجة كارثية لعقود من الإقصاء القسري والتغييب المتعمد للإسلاميين عن هذه الساحة .. وهو تيار سياسي معزول عن الشعب، يتعامل معه باستعلاء، تماما كما هو حال جماعات الضغط اليهودية المكروهة من الرأي العام الغربي، ولكنها تفرض أجندتها على شعوب الغرب بما تملكه من أموال ونفوذ وسطوة سياسية وإعلامية .. لقد خرج مؤخرا عدد من أعضاء نخبة الريشة يولولون على حرية الرأي والتعبير لأن مقالات لهم منعت من النشر بعد عقود من احتكارهم لمساحات الرأي في الصحف القومية .. ولكن ماذا عن مفكرين آخرين، حرموا من ممارسة حريتهم في التعبير على مدار عقود ؟ هل لحريتهم أدنى اعتبار عند نخبة الريشة ؟ أم أن إفساح المجال لغيرهم لكي يمارس حريته في التعبير مسألة

مرفوضة أصلا، على أساس أن الحرية حريتهم هم وحسب ؟ هذه النخبة المتعجرفة تسعى الآن لترويع الرئيس والجمعية التأسيسية لدسترة أمور ستؤدي ليس فقط إلى صهينة الصحافة والاعلام، بجعل نخبة الريشة فوق المصريين، ولكنها قد تؤدي أيضا إلى صهينة المجتمع المصري إذا لم ننتبه لما يجري، وإذا لم يسع الصحفيون والإعلاميون الشرفاء إلى تطهير صفوفهم من بقايا فلول مبارك وعملاء أمن الدولة .

إن الحرية مسئولية والكلمة أمانة. وللأسف فإن نسبة كبيرة من أعضاء نخبة الريشة، خانوا الأمانة بما ينشرونه من ألفاظ بذيئة وسوقية، وبما ينشرونه من أكاذيب وشائعات مغرضة. وحتى لا يزعم أحد أني ألقي الكلام على عواهنه، فإني ألفت النظر إلى مثال واحد فقط، وهي كتابات وكيل نقابة الصحفيين في جريدة (التحرير) .

لن تنضبط الأوضاع في مصر إلا بالحلول الجذرية والعقوبات الصارمة القاسية : الإعدام لكل بلطجي يحمل سلاحا ناريا ـ مصادرة كل سيارة تسير في الاتجاه المعاكس على الطرق السريعة ـ معاقبة كل كاتب أو صحفي يثبت تعمده الكذب أو السب والقذف .. أولا بغرامة قاصمة للظهر .. ثم بالسجن إذا تكررت المخالفة .. ثم بإغلاق الصحيفة أو الفضائية عند المخالفة الثالثة. إني أتفق تماما مع الرئيس مرسي في تدخله لإلغاء عقوبة الحبس الاحتياطي .. ولكني أحذر الجميع من الاستسلام لحملة الترويع والإرهاب التي تمارسها جماعة الضغط من نخبة الريشة من أجل تحصينها دستوريا من العقاب .

لماذا يحمى النظام الغربى الإهانات الموجهة ضد المسلمين؟

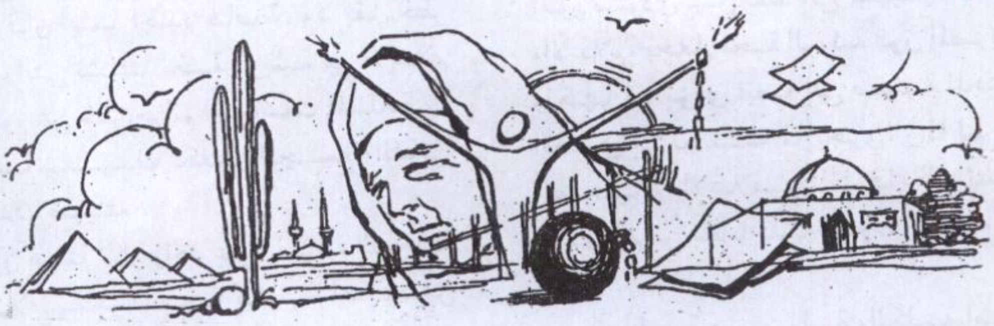

لأسبوع طويل من القلق (بدءاً من ١٢ سبتمبر)، شهد عدد من العواصم العربية والإسلامية انفجاراً واسع النطاق للغضب الشعبي، على خلفية من نشر شريط إعلاني طويل نسبياً لفيلم سيئ حول الإسلام ونبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

بقلم د. بشير نافع

كانت القاهرة، وميدان التحرير على وجه الخصوص، الموقع الأيقوني للثورة العربية، أول مدن الغضب العربي - الإسلامي .. ولكن موجة الغضب سرعان ما اتسعت، لتشمل بنغازي وتونس والخرطوم والقدس وغزة وعمان وبيروت ومدنا عربية أخرى، ومدنًا باكستانية ونيجيرية وإندونيسية وتركية .. في القاهرة، حوصرت السفارة الأمريكية بالمتظاهرين، وعادت شوارع وسط المدينة ساحة مواجهة مع قوات الأمن، للمرة الأولى منذ انهيار جهاز الأمن المصري في ٢٨ يناير ٢٠١١.

وفي تونس، اقتحم المتظاهرون سور السفارة الأمريكية الخارجي، أشعلوا النار في العديد من السيارات، أنزلوا العلم الأمريكي ورفعوا علماً يسود اعتقاد بأنه علم تنظيم "القاعدة" .. ولم يختلف المشهد كثيراً في الخرطوم، حيث هاجم المتظاهرون السفارتين الأمريكية والألمانية، بدون أن يعرف لماذا هوجمت الأخيرة فعلاً.

بيد أن الحدث الذي حول أسبوع الغضب إلى مأساة فعلية جرى في بنغازي، المدينة التي أصبحت رمزاً لثورة الشعب الليبي على الطغيان ومقاومته لآلة الطاغية العسكرية. فقد استغلت مجموعة إسلامية راديكالية مسلحة، قيل بعد ذلك إن لها علاقة ما بـ"القاعدة"، حركة الاحتجاج التلقائية في بنغازي، وهاجمت مقر القنصلية الأمريكية في المدينة بالسلاح، كما لاحقت طاقم السفارة إلى مكان قريب .. انتهى الهجوم إلى مقتل السفير الأمريكي كريس ستيفنز، مختنقاً،

ومقتل ثلاثة آخرين من العاملين في السفارة .

كان كريس ستيفنز سفيراً مميزاً، تعرف على الثقافة العربية الإسلامية في المغرب، حيث اشتغل معلماً للغة الإنكليزية بعد حصوله على الدرجة الجامعية الأولى .. وربما كانت تجربته المغربية ما دفعه إلى الالتحاق بالخارجية الأمريكية .. منذ تكليفه بالملف الليبي، تبنى الدبلوماسي الأمريكي قضية الشعب الليبي وعمل بصورة مميزة على توفير الدعم الضروري لليبيين وثورتهم، إلى أن أصبح ممثلاً لبلاده في ليبيا بعد انتصار الثورة. والمؤلم أن يتعرض هذا الدبلوماسي الأمريكي للموت في المدينة التي ما كان لها ربما أن تنجو من الدمار بدون المساندة الأمريكية، وفي الوقت الذي تمضي ليبيا الجديدة نحو اكتمال بنيانها السياسي .

يغضب المسلمون لنبيهم منذ قديم الزمان؛ فهذا الولاء للنبي جزء أصيل من المعتقد الإسلامي، ولكن العالم الحديث اكتشف غضب المسلمين لنبيهم للمرة الأولى في منتصف الثمانينيات، عندما أشعلت رواية لسلمان رشدي العالم الإسلامي، ولعبت دوراً رئيساً في بناء هوية الجيل الثاني من المهاجرين المسلمين في غرب أوروبا. وقبل سنوات قليلة، استعيدت أزمة رشدي، والفتوى التي أصدرها الإمام الخميني بقتله، عندما نشرت صحيفة دنماركية رسوماً مسيئة لنبي الإسلام .

على نحو ما، وعلى الرغم من الجهل الغربي الفادح بالشريك الإسلامي، شريك التاريخ والجغرافيا، وجدار الاستعلاء الثقافي الغربي البارد، والذي يقف حاجزاً أمام معرفة الشعوب الغربية بالإسلام والمسلمين، فقد أصبح من المعروف أن الإساءة لنبي الإسلام ستكون كافية لإشعال الغضب الإسلامي .

والأرجح أن الذين صنعوا الشريط التافه والمسيء لم يكن هدفهم لا التبشير لوجهة نظر معينة، ولا إمتاع المشاهد الغربي، بل مجرد توفير سبب للغضب، ودفع جموع المسلمين إلى الشارع. وهذا ما قد حدث فعلاً، وبنهاية مأساوية كما في بنغازي .

فرض حصار السفارات الأمريكية حصاراً موازياً على إدارة الرئيس أوباما، الذي يخوض حملة انتخابية حامية الوطيس، لم يتبق منها سوى أسابيع قبل أن تصل إلى يوم الاقتراع. على نحو ما، هذه أفضل إدارة أمريكية في سياستها الخارجية منذ عقود، لاسيما من جهة علاقتها بالمجال العربي .

وعلى الرغم من أن سياسة إدارة أوباما العربية فرضتها عوامل ومتغيرات بالغة الأهمية والأثر في خارطة القوى العالمية، فلا ينبغي تجاهل قدرة واشنطن أوباما على التحرر من أعباء الإدارات السابقة، والتقاطها السريع لمعنى الثورات العربية .

استغل المرشح الأمريكي المنافس بصورة مبتذلة مقتل السفير الأمريكي في بنغازي، وشن هجوماً حاداً على الرئيس أوباما وسياسته الخارجية في دول الثورات العربية، ومصر على وجه الخصوص، متهماً إدارته بالتخاذل عن حماية الدبلوماسيين الأمريكيين .

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أحد أكبر المتضررين من حركة الثورة العربية، الذي يواجه معارضة شعبية غير قابلة للاحتواء في بلاده، وجد في انفجار الغضب الإسلامي فرصة للانتقام وإظهار الشماتة بالرئيس الأمريكي وسياسته، التي وصفها بالمسئولة عن السماح

للإسلاميين بالصعود إلى مقاعد الحكم في دول الربيع العربي، وفتح الأبواب للفيضان "الأصولي".

وكاد منطق بوتين أن يسيطر على كافة عناوين صحف اليمين الأوروبي والأمريكي وأعمدة معلقيه، إضافة إلى أغلب الصحف الإسرائيلية : جاءت الثورات العربية بالإسلاميين إلى الحكم، وأفسح هؤلاء المجال لشركائهم من غوغاء التيارات السلفية الراديكالية لتعيث في شوارع العواصم العربية فساداً .

مثل هذا المنطق يخيف قطاعات واسعة في الرأي العام العربي كذلك .. فأن يتحول الربيع العربي، حركة الثورة على الاستبداد، إحدى أنبل تجليات التاريخ العربي الحديث، إلى هيجان من الغضب والاحتجاج تحت شعارات الإسلام، يلقي بظلال كثيفة من الشك والريبة على الإنجازات الكبرى لحركة الثورة ونضال الشعوب العربية الباسل من أجل الحرية والعدل في العامين الأخيرين .

بيد أن أسبوع الغضب العربي – الإسلامي يطرح أسئلة أخرى لا ينبغي تجاهلها بأي حال من الأحوال : يدور السؤال الأول حول هوية هذا الغضب ومن شاركوا فيه؛ إذ ليس ثمة شك في أن أول ردود الفعل على الفيلم المسيء جاءت من القاهرة، ربما للشبهات المتعلقة بدور ناشط قبطي أهوج، ذي سجل إجرامي، في صناعة الفيلم .. ولكن موجة الغضب لم تكن مصرية، ولا حتى عربية، وحسب، وإن سجل أسوأ أحداثها في مدينة عربية ليبية .

اندلعت مظاهرات الاحتجاج على الفيلم في عدد كبير من المدن العربية والإسلامية، ووصلت إلى مدن، مثل العاصمة التركية أنقرة، لم تكن معروفة بإسلاميتها الراديكالية ولا بسلفيتها .

ورغم أن قوى إسلامية سياسية، مثل الإخوان المسلمين وحزب النور في مصر، وربما بعض الجماعات السلفية في تونس، دعت للمشاركة في التظاهرات، فإن الإخوان والسلفيين المصريين سرعان ما نأوا بأنفسهم عن موجة الاحتجاج، ما إن أدركوا أن الأمور أفلتت من يد منظميها وأن عواقبها قد تكون وخيمة .. هذا لا يعني أن التظاهرات التي شهدتها المدن العربية والإسلامية المختلفة لم تكن ذات طابع إسلامي .. الحقيقة، أنها كانت هذا وذاك .

في القاهرة، على سبيل المثال، ضمت الحشود التي اتجهت نحو السفارة الأمريكية أصنافاً مختلفة من البشر، من المتظاهرين الإسلاميين الغاضبين، أبناء شوارع وسط المدينة، ناشطين غاضبين يسعون للثأر من رجال الأمن لمواجهات سابقة، إضافة إلى أطراف مدفوعة بالتأكيد لإحراج حكم الرئيس المصري الجديد .

شيء من هذا الخليط أيضاً يمكن أن تجده في حركة الاحتجاج التونسية. أما في العاصمة الأردنية عمان، فقد خطط لتظاهرة يوم الجمعة ١٥ سبتمبر مسبقاً، لأسباب تتعلق بالتدافع السياسي المحتدم في البلاد منذ أكثر من عام، وتصادف من ثم أن تقع في يوم حركة الاحتجاج والغضب الرئيس .

وكما أن حدث بنغازي كان مخططاً، فلا ينبغي استبعاد 'التخطيط' لبعض مظاهر العنف والتخريب التي شهدتها مظاهرات

الخرطوم وتونس العاصمة .

ليس هذا نفياً للدوافع والسمة الإسلامية عن هذا الأسبوع الاستثنائي من الغضب، ولكنه محاولة لرؤية الأمور في حجمها وحقيقتها .

بلدان الربيع العربي شهدت بالفعل صعوداً ملموساً للقوى الإسلامية السياسية ووفرت لعدد منها فرصة الحكم أو المشاركة في الحكم، ولكنها لم تجعل المجتمعات العربية أكثر تعصباً وتشدداً .. إن أحدثت ثورات الحرية والديمقراطية من تغيير في مزاج المجتمعات العربية، فقد جعلتها أكثر ثقة بالنفس وأكثر تصالحاً مع الذات ومع العالم، أكثر تفاؤلاً وتوجها نحو المستقبل .

وهذه، على أية حال، ليست موجة الغضب الإسلامية الأولى من إساءات الليبرالية الغربية لنبي الإسلام .

وهذا ما يأخذنا للسؤال الثاني .. فليس ثمة شك أن حكومة الولايات المتحدة ليست مسئولة عن صناعة الفيلم أو إطلاقه، تماماً كما أن الحكومة البريطانية لم تكن مسئولة عن رواية سلمان رشدي السيئة السمعة، ولا الحكومة الدنماركية كانت مسئولة عن الرسوم القبيحة والمثيرة للاشمئزاز والكراهية، بل ويذكر لكبار المسئولين الأمريكيين، بما في ذلك الرئيس أوباما ووزيرة الخارجية كلينتون، استنكارهم للفيلم السيئ وإدانتهم للرسالة التي حملها .

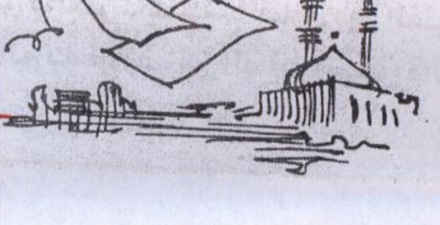

ولكن الواضح أن الحكومات الغربية لا يمكنها بعد اليوم، وبعد تكرار هذه الحلقات المتشابهة، ادعاء التحرر الكامل من المسئولية، باستدعاء قيم الليبرالية الغربية، في أشد تفسيراتها راديكالية وحمقاً .

كلما احتج المسلمون على الإهانات الموجهة ضد معتقداتهم وثقافتهم، يتكفل النظام الليبرالي الغربي بحماية مرتكبيها وحماية أعمالهم وضمان انتشارها، وهنا تصبح الحكومات الغربية مسئولة أيضاً .

ولدت الفكرة الليبرالية لضمان حرية الإنسان من سلطة الملوك المطلقين، وحماية الملكية الخاصة من وطأة الاستبداد، وحملت دائماً في رحمها الفكرة التوءم القائلة بأن حد الحرية ينتهي عند حرية الآخرين وحرماتهم المختلفة .

وهناك عشرات المنعطفات والمناسبات في التاريخ الغربي الحديث التي جرى فيها إعادة تعريف الحريات الليبرالية وسن القوانين الكفيلة بذلك، من قانون إنكار الهولوكوست الذي يكاد أن يكون قانوناً عابراً لحدود الدول القومية الغربية، إلى قضايا مكافحة التمييز أو التحريض على الكراهية والعنف .

وإن كان من الصواب عدم تحميل الحكومات الغربية مسئولية أفعال فادحة مثل الفيلم موضع الغضب والاحتجاج الإسلامي، فإنه ما عاد من السهل إقناع الشعوب الإسلامية بالمسوغ الليبرالي. كما نظام العلاقات الدولية وخارطة القوى العالمية، ينبغي من وقت إلى آخر إعادة النظر أيضاً في الخارطة الثقافية والقيمية لشعوب العالم وأممه.

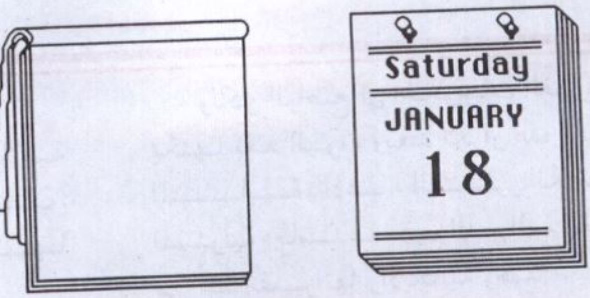

شهريــــات

رسالة أميركا

محدثة حرية !!

محدث الحرية كمحدث النعمة كلاهما يعاني تداعيات صدمة حضارية مباغتة ناجمة عن نقلة سريعة بين عشية وضحاها في الأحوال الشخصية وتغيير جذري في نوعية المحيط الذي يتواجد فيه .. كلاهما يتصرف كالطفل الذي يترنح في مشيته مرتديا عباءة أبيه التي تستوعب عدة أطفال من حجمه، أو كالبدوي يلبس ملابس إفرنجية وقبعة من باب التأهيل للمشي متسكعا في حواري باريس، أو كالخواجا يلبس لباس البحر ليتمشي به علي الزراعية ويداعب الوحل علي جسر الترعة. الكل يحس وكأنه يمشي في حذاء غيره، كما يقال في مثل أمريكي .

الفارق بين الشخص الحر ومحدث الحرية كالفارق بين الحجر الكريم الحر أي الطبيعي النقي من كل الشوائب، والحجر الصناعي الذي يحوله الصاغ من خامة فيها شوائب إلي حلية تحتوي علي قدر ولو ضئيل من خبث الخامة التي صنعت منها؛ لهذا جرت العادة علي تسمية الماس النقي بالحر .. كذلك الفارق بين الغني ومحدث النعمة أن الغني ثري بذاته حتى لو ألم به طائف من الفقر وضيق ذات اليد، ومحدث النعمة معدم يمتلك ثروة .

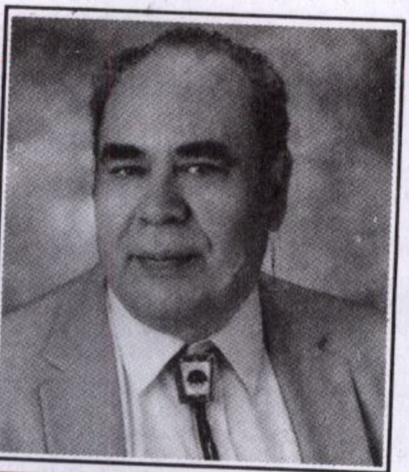

د.عبد الفتاح الحسيني

وبهذا فإن الحر الأصلي لا يفاجأ بالحرية تتداعي عليه من مخلوق أو تهبط عليه من جهة بعينها، فهي حاسة فطرية جبل عليها الإنسان من يوم ولدته أمه. بل إنه مارسها من أوسع أبوابها عندما كان طفلا رضيعا يتمسك بحقه في الطعام فيستجير عندما يصيبه طائف من جوع أو عطش، ويحتج إذا مكث في لفافته طويلا بعد أن أصابه البلل أو فاحت منه رائحة كريهة، ويصرخ عندما يصيبه ألم أو ضيق نفس، ويضحك ملئ شدقيه عندما تتبسم الوجوه له وتداعبه، وينام عندما يرهقه طول الاستيقاظ ويتوق إلي سكينة، ويفيق من نومه عندما يرتاح بدنه .. كان آنئذ يعبر عن رأيه بطلاقة رغم ضعف بنيته، فيعقب علي الأحداث الجارية بأصوات تهليل ندية يصحبها تعبيرات ترحيب برفصات أطرافه أو صرخة احتجاجية أو ركلة ثورية أو بولة استهجانية. وقد يلجأ إلي ما وراء ذلك إذا اقتضي الأمر تعبيرا غير مجازي، حيث إنه لم يكن يعرف للحرية حدودا .. بل إن من يتعدون علي حريته أو يحاولون الانتقاص منها لن يلقوا أدنى رضوخ منه أو تعاون ممن حوله .. بل إن المجتمع لن يقف مكتوف اليدين إزاء من يحاول الحد من حرية رضيع في الصياح والزعيق والتبول والتبرز سواء كان ذلك عن غير إرادة أو متعمدا مع سبق الإصرار، هذا إن لم يتعرض المتجاوز للنقد والتقريع؛ فليس هناك من قانون ولا عرف يحد من حرية طفل في مهده .

وبمجرد أن يدخل الطفل في مرحلة النضج واشتداد العود يبدأ العد التنازلي لبداية التسرب التدريجي لكل الحقوق التي اكتسبها حتى تفلت من قبضته .. بهذا يفقد حريته رويدا رويدا، إذ يلقي استهجانا كلما حاول ممارسة حرية ألفها طفلا، بينما يهب كل من التف حوله في مهده لإرشاده إلي كيفية التكيف مع المجتمع والتقاليد والأعراف التي ابتكروها .. وهكذا تنهال عليه الأغلال فلا يومئ إلا بحساب ولا يضحك أو يبكي إلا بسبب، حتى يفقد كلية القدرة على التعبير عما يجيش في نفسه .. فإذا بلغ من العمر عتيا لم يعد يطيق ما فرض عليه من قيود فيعود إلي حريته الفطرية يوم كان طفلا يحبو دون أن يلقي اهتماما لنقد أو استهجان .. قال تعالي: ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق﴾ .. (يس : ٦٨) .

عنترة بن شداد ولد حرا وإن وضعت أغلال الرق في يده، وتمتع بالحرية دون أن تنهزم نفسيته تحت غول الرق؛ لهذا أصبح فارسا

مغوارا وشاعرا مفوها يوم تحرر، ولم يمنعه ماضيه أن يذود عن المحارم ويعف عن المغانم. وبلال بن رباح لم تكن قيود الرق لتكبل من حرية فكره ولا تحول بينه وبين التعبير عن اعتقاده. فلما سقطت الأغلال عن كاهله انتفض ليحقق ذاته ويجأر بصوت الحرية. وأصحاب الكهف الذين آثروا ظلمة كهف علي الرضوخ لأغلال تقيد حريتهم علي التعبير، استيقظوا من عزلتهم علي مجتمع حر قدر لهم معني الفرار من الرق الفكري والعقدي .. وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا ﴾ .. (الكهف : ٢١) .

وكما يستحيل علي النفس الحرة أن تتكيف مع العبودية لبشر ويصعب علي النفس التي تستمرئ الرق أن تتحرر، فإن الغني بالفطرة لا تشوبه وضاعة عندما يقل ماله ولا تطغيه أنهار المال تسيل من أصابعه. أما العبد الذي فطرت نفسه علي استمراء العبودية فإنه يطغى علي من هم أضعف منه حيلة ويسلم رقبته طوعا لكل من سعى لاستعباده .. والفقير الذي تفتقر نفسه لقدرات الاستعفاف والرضي لن يرحم فقيرا إذا ما أصابته نعمة .. بل يزداد شعوره بالوضاعة أمام من هو أغني منه، فهو حقير حاقد في فقره وضيع جشع في غناه. وكلاهما ويل علي الشعوب التي تسلمهم مقاليد أمورها .

***

محدث النعمة

كل مجتمع استقر به الحال وساده الأمان معرض لنكبات أو أحداث جسام؛ من كوارث طبيعية مثل الزلازل والعواصف والفيضانات وتفجر البراكين، وكوارث من صنع البشر مثل نشوب حرب، أو انقلاب عسكري علي حاكم فاسد ليحل محله من هم أفسد وأضل منه سبيلا، أو احتلال عسكري غاشم محلي أو أجنبي، أو استحواذ حاكم غشيم متجبر علي مقاليد السلطة .. ومن المظاهر المواكبة لوقوع تلك الأحداث ظهور طبقة من محدثي النعمة وأغنياء الحرب، الذين يكونون ثروات هائلة في فترة وجيزة من التجارة في السلاح والمؤن، ومن الابتزاز بالمبالغة في أسعار السلع الضرورية ومعدات الطوارئ؛ خاصة عند شح الطعام وفقدان المأوي والحرمان مما كان يتمتع به الناس في أوقات السلم والأمان، ومن العمل في معسكرات المحتل والترفيه عن جنوده والمتاجرة والمقايضة معهم في الممنوعات، ومن السوق السوداء في المحظورات .

ولعل تكاثر محدثي النعمة ممن زلزلهم الثراء المفاجئ في مصر وليبيا وتونس وما حولها راجع إلي رعاية الدولة لاقتصاديات النصب والاحتيال واحتكار ملأ السلطان لتجارة البغاء والمخدرات، وتلك من أوسع التجارات العالمية انتشارا وأكثرها إدرارا للربح لأنها لا تتطلب رأسمال، حيث يشارك فيها رجل الدولة أو امرأته بجهد التدليس

بينما يساهم المعدم فيها بكل ما يملك من فرج وعرض وأرض .

محدث النعمة هو الذي يجرفه طوفان ثراء فاحش فجاءة وتنهال عليه الأموال بغتة فيصبح كمن أصابته سكتة دماغية، فاقد الوعي غير قادر علي الحركة ولو لبضع يوم، ثم يصيبه حالة من التوهان عند إفاقته من الصدمة ؛ لا يدري كيف يتكيف مع ما ألم به من نعمة بعد أن عركه العوز وطحنته مذلة الحاجة. ينظر إلي الفقير فيحقره في ثورة علي ما عاناه من فقر، ويتبرأ منه لأنه يذكره بما كان عليه من حرمان. ينظر إلي الأغنياء فيحقد عليهم أن لم يسبغوا عليه من نعمة استأثروا بها دونه عندما كان صاحب حاجة. وبهذا فإنه يلجأ إلي المزايدة علي الكل، رغبة في أن يثبت للجميع من فقير نكرة إلي غني تبدو عليه النعمة أنه أفضل منهم منزلة وأفدح منهم غني .

علي نقيض محدثي النعمة، غني النفس الذي يثري من عمل يده ويبني نفسه بالتدريج من ضيق إلي سعة، ينفق ماله بحكمة لا يضيره نظرة الناس إليه، ولا يتكلف في مظهره ليشار إليه علي أنه ثري أو أنه من أصحاب الوجاهة، وبهذا فإنه لا يتعالي علي أحد .. أما تفسيره لقول الله تعالي في سورة الضحي؛ الآية ١١: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾، فهو بالصدقة والسعي في مصالح الناس وتوظيف قدراتهم علي النهوض بشئون البلاد الاقتصادية .. وأنا لا أنسي ما حييت واقعة لها تأثير كبير علي نفسي؛ إذ كنت أسير مع والدي وأنا طفل صغير في شارع سعد زغلول بالإسكندرية وقابلنا المليونير فرغلي باشا قدَراً فجذبني إليه بشاشة وجهه وأدبه ودماثة خلقه إلي جانب حنان طبيعي لم ألمسه من صديق أو غريب في هذه السن .. وبعدها زرت مصانع السكر بأرمنت بالصعيد فلمست في المليونير عبود باشا الوطنية الحقيقية واهتمامه بمن يعمل في مصانعه من الفراش والعامل إلي المهندس والمدير، لهذا أحبه كل من عمل معه .

بالطبع هناك من أغنياء النفس من مر بفترات ضيق وكرب كالذين مروا بفترة الكساد في العقد الثالث من القرن الماضي في أمريكا قبل الحرب العالمية الثانية .. أولئك كانوا في خوف دائم من أن يأتي عليهم اليوم الذي يصعب عليهم فيه الحصول علي لقمة العَيش حتى لو كانت جيوبهم عامرة؛ لهذا فإن أولئك كانوا يقترون علي أنفسهم، ويميلون إلي التقشف سواء كانوا فقراء أو أغنياء .

مظاهر محدثي النعمة

محدث النعمة في ريف أمريكا يشتري عربة نصف نقل فاخرة مكيفة يجهزها بأحدث أجهزة الترفيه المتصلة بالستالايت من راديو وتلفزيون، وأجهزة تسجيل صوتية ومرئية ليتمتع بالأغاني الريفية وأفلام الكاوبوي، وأجهزة رصد جوي، وعدة أجهزة لتدله علي الطريق .. كما يغطي مقاعدها بالفرو النادر ويفرش أرضيتها بالمخمل الفاخر .. بينما يقضي جل وقته في تنظيفها وتلميعها ويبني

فوقها مظلة تقيها قيظ الحر وقرص البرد .. وعادة ما يخصصها لنزهاته وغدواته وروحاته الخاصة وفي زيارة أقرانه عسى أن يطبق الغيظ علي قلوبهم .. لا يسمح لأولاده بركوبها حتى لا تتسخ .. كما أنه يحرم علي نفسه استخدامها في نقل أي شيء؛ فهذه مهمة السيارة الكاديلاك والسيارة المرسيدس التي ينقل بهما السماد والخشب والحجر والرمل .. وكثيرا ما يجلس في عربة النقل ليشاهد ماتشات الكرة بينما تكب زوجته علي إعداد طعام الغداء المكون من الفاصوليا الحمراء والأرز وقد تزين الوجبة أحيانا بقطع من سجق الكرشة أو نقانق محشوة بالدم والأرز، إلي جانب سلطة خضراء من البصل الأخضر والكرات والفجل والفلفل الحار .. وقد اعتادت أثناء إعداد الطعام علي أن تلبس في المطبخ ثوب سهرة من الحرير بينما تلتحف بشال ثمين من فرو الثعلب إذا كانت في الصيف، ومعطف من الفرو إذا كان الجو باردا .

ومحدث نعمة الحضر الأمريكي يتنصل من كل الصلات العائلية التي تفسد عليه مذاق الحياة وتكبله، والتي يلومها علي ما كان عليه من فقر .. إذ إنه يبدأ يومه في أقرب بار حيث ينفق مئات الدولارات علي المشروبات لمن كانوا زملاء له في الفقر ومئات أخرى علي المزة والتشيبسي والسوداني بينما تحول بينه وبين وجبات الطعام المعتادة عداوة بالغة فهي تذكره بأيام الفقر ولهفته علي الجلوس علي طاولة الطعام مع أهله وعشيرته.

أما محدث النعمة الإنجليزي فيستأجر خادما خاصا لرعاية شئونه ومساعدته في ارتداء الملابس وخلعها ، دون أن يتخلي عن مسكنه الضيق القديم، ويشتري سيارة رولزرويس لكي ينقل فيها الخشب والحجر الذي يبني به كوخ للتصيف علي البحيرات العظمي، ويضعها أمام المنزل حيث يقوم علي حراستها من الفضوليين سائق متفرغ يجلس بجوارها هي وسيارة الجاجوار من خلفها .. ولا يتورع صاحب الثروة أن يطلق النار علي من يتجرأ بلمس سيارته الجاجوار ولو عفوا .. وبالفعل أطلق بريطاني النار علي أحد المارة لأنه احتك بجاجواره .

وما إن يحل الصيف علي محدثي النعمة من الأعراب حتى يزحفوا علي المدن الأوروبية الكبيرة ويغيروا علي أفخر الفنادق حيث يستأجرون أجنحة فسيحة تتسع لعمليات إعداد الفتة والمقلوبة وطهي اللحم الضاني علي نار موقد الكيروسين. وحبذا لو رحلوا قبل دفع مستحقات الفندق؛ لا يضيرهم ملاحقة إدارة الفندق لهم فيكفي أنهم غافلوهم وهربوا قبل الدفع. وفي بعض الأحوال يفر محدث النعمة من زوجته وعياله مشبعا بفكرة اخترعها ولا أصل فيها إلا في مخيلته ؛ هي أن غير الأعراب أمم متحررة من كل القيم وممارسة الجنس عندهم تضاهي ما تفعله الكلاب الضالة علي الملأ .. مسلحين بتلك المفاهيم المشوشة وحقائب مفعمة بالأموال يداهمون العواصم الأوروبية والآسيوية في مجموعات، تشغل الفنادق القذرة التي

تستأجر بالساعة والتي تورد لهم ما يسمي في الغرب بمتسكعات الشوارع أو عاهرات الرصيف حيث تستأجر المجموعة عاهرا بالمشاركة يغدقون عليها الأموال .. وبهذا يتخلصوا من أموالهم الفائضة وشهواتهم الملحة ويعودوا إلي زوجاتهم بأوبئة جنسية يوزعونها علي ورثتهم .

ومحدثة النعمة المصرية لا يخطئها البصر فهي التي تتمشي علي الكورنيش صباحا بملابس السهرة، تحمل علي كاهلها تشكيلة من المجوهرات البراقة الملفتة للنظر، تترنح في خطواتها وما هي بسكرانة؛ لكن حذاء فيراجامو ذو الكعب العالي؛ الذي دفست فيه قدميها، علي غير وفاق مع الرمل والزلط .. وعادة ما تجر خلفها كلبا في عنقه طوق مرصع بالماس ومقود من فضة .. وهي ذاتها التي تذهب إلي سهرة في مطعم بسروال جينز فوق قميص نوم بمبي مسخسخ من حرير ومحلي بالترتر، وتحت إبطها حذاء كاوتش وعلي قدميها جوارب بيضاء تحاول أن تواري بها القشف من لبس القبقاب أو مشيها حافية القدمين طول اليوم. أما في البيت فيكاد ينوء ساعدها من ثقل أساور الثعبان الذهبية التي تغطي ما بين رسغيها وكوعيها، وإذا خطت خطوة تكاد تتعثر في أساور الكعب .. ولتلك الأساور وظيفتان ؛ مواراة الوشم الذي فشل أطباء الجلد في مداراة آثاره، والوظيفة الأهم هي تأمين مستقبل قد يأتي بما لا تشتهيه من غدر الرجال وكيد النساء .. وفي العصاري تخرج إلي شرفة الشقة الأجنبية التشطيب التي اشتراها زوجها بمليون جنيه ونصف للتأكد من أنها أفضل من جيرانها حالا، وتطل من عل علي المارة متعجبة من تخلف أولئك الذين ما زالوا يستخدمون أقدامهم كوسيلة نقل .. ويتملكها التأفف والامتعاض وهي تحمل لفائف تحتوي علي إفرازات طفلها الرضيع مع قشر البصل والثوم وأقماع البامية لتقذف بها علي رءوس الأشهاد الذين شاء سوء حظهم أن يمروا علي مرمى من قذائفها الملغمة التي عادة ما تتفجر في الهواء قبل حطها علي الأرض .. ومن وجه الإنصاف فإن رامية النفايات لا تستسيغ رائحة ما في اللفائف بل إنها تصاب بالغثيان فور تخلصها مما حملت فتهرع إلي أقرب حوض لتتقيأ وتفرغ ما خلد في معدتها من طعام الغداء .

وبالمقابل فمحدث النعمة المصري يصعب عليه التخلي عن عادات الفقر التي نشأ عليها، لهذا فإنه لا يستغني عن أكل المش ولكنه يشتريه في كيس بلاستيك بعد أن كان يأتيه بالزلعة ويمارس التهام الفول والفلافل ولكنه يبلع الطعام بالبيرة المستوردة في الغداء وأي نوع من الكحول حتى لو كان سبرتو في العشاء .. ومن المظاهر المعهودة خروج العائلة مرارا إلي المطاعم العامة المفتوحة علي الطريق، حيث يثلج صدر الأب ما يراه في عيون المارة المستهجنة والمستغربة من منظر أطفال دون العاشرة يحتسون البيرة بمباركة أهاليهم كمظهر للتحضر .. وحتى يموت الحاقدون بغيظهم تخرج الأم من حقيبة يدها رزمات مالية تعطي لكل طفل رزمة وتطلقهم

منادية بصوت عال يعجز عن سماعه من لم يعير المشهد بالا : "اشتروا أي شيء يبدو لكم، ربنا يحفظ أبوكم ونتمرغ في خيره".

أما محدثو النعمة من العصابات الحاكمة التي هبطت عليها السلطة من حيث لم تحتسب، والتي تثري بالسطو علي خزائن بلادها فإنها لا ترى مصدرا للثراء سوى تجارة المخدرات والقوادة وفرض الإتاوات علي أصحاب الأعمال وجباية الرشاوي .. كما أن بين أولادهم وبين الرزق الحلال عداوة حتى لو تيسر لهم الغني بالطرق المشروعة، فكما اغتصب كبيرهم الحكم فإنهم لا يرون من سبيل للحصول علي المال إلا بالاغتصاب .. وإذا ما توحمت سيدة القصر علي الكرشة فلا يسعها إلا إرسال طائرة حربية لتنقل لها وجبة كرشة من ماكسيم بباريس وتشترط أن تكون كرشة خنزير؛ بحسبها أن أثرياء العالم لا يأكلون إلا الخنزير. ولا تتواني إدارة المطعم في استيراد الكرشة من بلد المتوحمة وإعداد الطبق المطلوب لأن دخل المطعم من الطلبية الواحدة يعادل دخل شهر من خدمة زبائنه المعتادين. ولا ينسي الناس إيملدا زوجة فرناندو ماركوس رئيس الفلبين التي أنفقت أموال المنحة الأمريكية لبلادها علي اقتناء عشرات الآلاف من الأحذية التي شغلت جل مسكنها في نيويورك .

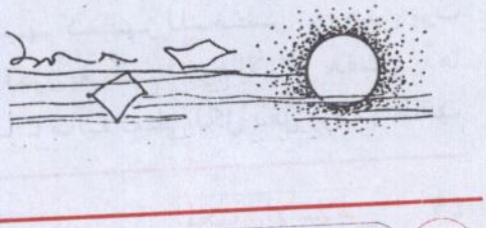

محدثو حرية

محدثو الحرية هم الآخرون يتباهون بالحرية بينما يعيشون حياة العبودية التي ألفوها وشبوا عليها، ويفشلون في التكيف مع جو الحرية الذي هب عليهم فجأة مع الإصرار علي التشبث بأهداب حرية لم ترسخ صورتها في مخيلاتهم وربما لا تتضح معالمها لهم حتى لو تجسدت أمام أعينهم في صورة بشر .. مثلهم كمثل المراهق الذي يملأ حياته بالأحلام الوردية عن لقاء مع ليلي وعبلة فإذا ما تحقق حلمه ود لو تنشق الأرض به فتبتلعه .. بل إن منهم من يفر من أحضان الحرية التي تفتح له ذراعيها مرحبة به، التماسا لمن يتسلط عليهم ويقودهم من أغلال أحاطوا بها رقابهم، ومنهم من يخشي أن يفرط في ولاء لسيد نفق بعد أن تسلط عليه وقهره في الماضي خشية أن تدب فيه الروح من جديد .

الحرية عند محدثي الحرية هي التطاول علي الضعيف وسب أهل العلم والمعرفة، وإكالة المديح لكل ذي بأس، والتحرر من التقاليد والأعراف وهدم الأسرة، والسخرية من الدين .. مثال لذلك مصرية قبيحة المظهر والمخبر دفعتها الظروف إلي الولايات المتحدة الأمريكية فتنسمت بعضًا من نسمات الحرية، فأصبح همها الشاغل هو امتداح سيدها الجديد الذي يتمثل في أي أمريكي تلقاه في الشارع، والنيل من أهلها وكل من ينتمي لوطنها. ووجدت من يتبناها من مناصري حرية التعبير لينشر لها كتبًا تهاجم فيه كل ما في مصر من

خلق وتقاليد باستثناء نخبة الفساد التي كانت تسيطر علي البلاد وتسلب العباد إرادتهم فأولئك في كتاباتها هم دعاة الحرية والديمقراطية، وإن لامتهم في شيء فإنها تلومهم علي تقصيرهم في تكميم أفواه المفكرين وخاصة كل من له اتجاه إسلامي. وحرصت تلك الحيزبون أن تربي أولادها علي تقديس حرية التعبير فأرسلت ابنتها إلي القرية المصرية التي ولدت فيها وترعرعت لتجري مقابلات تسجيلية مع خالاتها وعماتها وجداتها .. وجاء الفيلم التسجيلي مسجلا لحديث سلس لريفيات بسيطات يتكلمن بعفوية وصراحة عن حياتهن وتقاليدهن وأفكارهن .. وقامت الابنة المتحررة بالتعليق علي كل كلمة سجلتها لقوم لم يتصوروا أن البنت التي تنحدر من أصلابهم تخون أمانة الرواية .. لكن الابنة عرضت الشريط علي أنه مثال حي لفقر وجهل وقذارة .. ونددت بتفاهة أهلها وترديهم الحضاري والفكري، وأكدت علي أن تلك النسوة اللاتي قمن علي تربيتها ما هن إلا إماء لم يذقن نسمة من حرية. وبالطبع تلقفت قنوات فضائية أمريكية الشريط لتبثه علي الهواء كعمل فيه إبداع وتحرر فكري .

ولعل المصريين الذين عاشوا ردحا من الزمن تحت مقرعة الظلم والطغيان وكتم الأنفاس ووجدوا أنفسهم فجأة يعيشون في بلاد فيها فسحة من حرية التعبير مثال معبر عن محدثي الحرية .. فمن التناقضات المضحكة أن هناك خطوطا حمراء لحرية التعبير التي يشرعون في ممارستها بحرقة، أولها عدم الخوض في سياسة حكومة البلد التي يعيشون فيها حتى لو أعلنت الحرب علي مصر إلا كان ذلك علي سبيل التمجيد والترحيب، وثانيهما عدم المساس بالنظام السياسي في مصر والدفاع عنه حتى لو احترقت البلاد من الداخل .. فيما عدا ذلك فهو كلأ مباح .. وعادة ما تتجلي حرية التعبير في الهجوم الضاري علي منتقدي النظام السياسي في البلدين، بل النكاية ممن له رأي معارض من المصريين .. لهذا ليس غريبا أن تجد مصريين ممن صنعهم الاستبداد يمدحون الاستعمار الفرنسي بكل حرية، ويمجدون الاحتلال البريطاني بكل صراحة .

أذكر لقاء عاجلا للطلاب المصريين في إحدى الجامعات الأمريكية دعا إليه أحد الأساتذة ليلة وفاة عبد الناصر لتحليل مثالب وإيجابيات عصره ونقاش مصير مصر من بعده؛ حيث إن أولئك الطلاب هم المنوطون بقيادة مصر المستقبل .. ولبي الدعوة عدد غفير فاق كل التوقعات، حيث هبط علي البلدة الجامعية الصغيرة زائرون من جامعات قريبة ومدن متاخمة. منهم من رأي أن من واجبه التأبين في الرئيس والآخر رأي أنه صاحب حق في تلقي العزاء كمصري فجع، هذا إلي جانب الفضوليين. وبالطبع لم يكن ليغيب عن مثل تلك الفعالية من اختاروا لأنفسهم دورا رياديا لطلاب المهجر، ولمسوا في أنفسهم كل مؤهلات النخبة الثقافية في المجتمع المصري أينما كان .. وضاقت صالة

البيت بما وسعت حتى إن البعض افترش الأرض بينما وقف البعض علي أبواب الشرفة جاهدا في البحث عما يتكئ عليه في وقفته .

كان رحيل ناصر المفاجئ صدمة مبهجة لمن عاني في عهده واكتوى بنار مظالمه فتمرد أو فر من مخالبه ليتنسم عبق الحرية في أرض الله الواسعة؛ كما كان صدمة مفجعة لمن استمرأ القهر بل انتشى من ضربات السوط علي ظهره وتسلط السيف علي عنقه فخشي علي نفسه من تحرر قد يضل معه الطريق .

كان وقع قتل أو موت عبد الناصر علي مصريين الداخل - مناقضا تماما لموقف المصريين خارج أسوار سجن مصر الكبير الذي كان الخارج منه مولود والداخل فيه مفقوداً .. الطلاب الذين ابتعثوا للدراسة في الخارج لم يعايشوا عمليات غسيل المخ التي لم يكد يفلت منها دماغ مصري .. والذين أثاروا الهجرة للاحتفاظ بالقدر الضئيل من مخزون الحرية في نفوسهم قرءوا أو سمعوا همسات عن مؤلفات مثل كتاب لعبة الأمم لمايلز كوبلاند وعاشوا مع إعلام غريب علي بلادهم يقص عليهم لقاء أحمد حمروش أحد الضباط الأحرار بالإسرائيليين في بداية ثورة ١٩٥٢ بتوجيه عبد الناصر، وزيارة حاييم وايزمان لمصر وإقامته في معسكر القوات المسلحة بالهاكستب للتستر علي زيارته .. أولئك لم يكن ليخدعهم الخطب المفوهة والصيحات المهددة. وفي تلك الحقبة لم يكن الإعلام العالمي قد عم عليه التضليل والتدليس بعد، وباستثناء راديو عبد الناصر الذي وصل صوته إلي مشارق الأرض ومغاربها لم يكن هناك قنوات فضائية عربية تدغدغ مشاعر المغتربين برقصة أو دندنة تتخللها فقرات إخبارية أكثر فجرا من الأغاني الخليعة والعري الماجن .

تصدر الجمع الذي احتشد في بيت أستاذ الجامعة شخص يصنف علي أنه من الطلاب القدامي، وأصر علي أن يقف الجميع دقيقة حدادا علي هلاك سيادة الرئيس فتسارع الوافدون الجدد إلي الوقوف حيث إنهم اعتادوا أن يهبوا وقوفا كلما لاح خيال ناصر في طريق أو قاعة أو علي شاشة التلفزيون خشية ما قد يلاحقهم من تهم عدم الولاء .. وأصر رهط منهم علي القعود مما أحرج أهل الوسط الذين شرعوا في الوقوف لكنهم لم ينصبوا قامتهم حتى لا يحمل عليهم القعود ولا هم عادوا إلي مجالسهم فيغضب عليهم الوقوف .. وبيت البعض في نفسه أمرا فبمجرد الانتهاء من وقفة الحداد حتي وقفوا يدعون إلي وقفة حداد علي ضحايا عبد الناصر، وبالطبع تحرج الحضور ولم يستجب إلا القليل وإن عم القاعة صمت رهيب؛ قطعه أمير الطلبة القدامي الذي هب واقفا متسلحا بنسخة من الميثاق عليها إمضاء عبد الناصر بنفسه. وكاد يجهش بالبكاء عندما لمس في الحضور تراخيًا عن الاستجابة لطلبه بقراءة الميثاق بصوت جهور علي حياة الريس .. لكن حماسه لم يهدأ بل جلس معلقا علي كل ما يقال عن المستقبل مؤكدا أن مصر لن تلد مثل عبد الناصر ولم تلد من يساوي شعرة من رأسه، فكل من سيأتي بعده أقزام ولا خلاص لمصر إلا إذا

خصصت قناة لتلاوة الميثاق وفرض تدريس الميثاق وتفسيره في المدارس والجامعات واستظهره المصريون من الغلاف إلي الغلاف .. وهنا رد عليه زميل بحكمة يحثه علي التريث في النفاق حتى يتولي الرئيس الجديد فربما وضع كتابا جديدا له قدسية تفوق قدسية الميثاق. وهنا استشاط غضبه فولاؤه لناصر ليس عن رهبة بل رغبة .

كان أمير الطلبة القدامي يؤمن بحرية التعبير مادام يوافقه الناس في الرأي .. وكان من نظرياته التحليلية أن هزيمة سبعة وستين ما هي إلا خديعة من عبد الناصر استدرج فيها الإسرائيليين حتى ينقض عليهم ويطبق علي أنفاسهم فلا يبقى منهم واحد علي أرض فلسطين. ولما مات عبد الناصر أكد أنه مات مسموما حتى لا ينفذ خطته في القضاء علي إسرائيل .. وعند عودته إلي مصر احتج بشدة علي خلع صور عبد الناصر من علي الجدران ووضع لفظ الجلالة مكانها ، ولولا أن عهد السادات كان في بدايته لما اكتفت الجهات الأمنية بدرج اسمه في قائمة الممنوعين من السفر خارج البلاد والدخول إلي مصر إذا خرج.

ولما كان أمير الطلبة القدامي كالثور الحرون في ولاءاته لا يتخلي عنها إلا بشق الأنفس إلي جانب عجزه عن قراءة المستقبل فقد كان سيء الحظ في مسيرة النفاق التي سلكها .. فقد استمر ولاؤه لعبد الناصر حتى لاحقه ملأ السادات بالسجن والاضطهاد ، واستمر يترحم علي السادات حتى دهمت بيته قوات أمن مبارك وصدر أمر بفصله من عمله، وبعد أن تشيع لمبارك إذا بعرشه يتقوض، وأحسبه الآن يهتف لمبارك إن لم يكن تعلم من أخطاء الماضي فشرع بالهتاف للمجلس العسكري .

محدثو ديمقراطية

محدث الديمقراطية كمحدث الحرية يريد أن يلبس منها وشاحا يباهي به الأمم ولكنه وشاح مفصل علي مقاسه وليس من حق حثالة الناس من غير السلطة الحاكمة الشراكة في العملية الديمقراطية، فليس في الشعب من هو مؤهل للإدلاء بصوته أو المشاركة في الحكم. لهذا ليس عجبا أن أول جمهورية اشتراكية ديمقراطية في مصر كانت تعزز الحكم المطلق وتدعم الاستبداد .. وليس من باب الصدف أن أحزاب الطغاة كلها تسمي بالحزب الديمقراطي.

وبهذا ليس غريبا علي محدثي الديمقراطية في مصر أن يعيبوا علي الرئيس محمد مرسي المنتخب أنه لم يحصل علي ٩٩,٩٩ في المائة كمن سلف من رؤساء الجمهورية وبهذا فإنهم ينكرون أن يكون له قاعدة شعبية. ومنهم من يصر علي مطالبته بالاستقالة من حزب الحرية والعدالة الذي كان يرأسه قبل انتخابه .. ولو أن أوباما استقال من الحزب الديمقراطي، وجب عليه التنحي فورا من الرئاسة، ولو رغب بعد ذلك في دورة جديدة للرئاسة عليه أن يتنافس علي منصب الرئاسة كمرشح للحزب الجمهوري، إذا رضي عنه الجمهوريون. بل إن كثيرا من الديمقراطيين يهاجمون أوباما علي

تحوله عن أفكار حزبه والجنوح إلي مجاملة الجمهوريين مما يزعزع موقفه بين أعضاء الحزبين .. ولو أن ديفيد كاميرون استقال من حزب المحافظين لأقيل فورا من الحكومة الائتلافية وتولي حزب الديمقراطيين الأحرار الوزارة .. ولو أن أنجلا ميركل زعيمة حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي تنصلت عن حزبها لأجبرتها المعارضة علي التنحي عن منصبها قبل الاستقالة من حزبها .

إن السبب في عدم الاستقرار السياسي في دولة النبال أن البرلمان يسمح للأعضاء بتغيير انتمائهم الحزبي، بحيث إن غالبية أعضاء الحزب الحاكم ينضمون إلي الأحزاب المعارضة كلما أرادوا إسقاط الحكومة القائمة. لهذا فإن الأحزاب الأمريكية تكلف أحد أعضائها في الكونجرس بمهمة ما يسمى "سوط الحزب" للتأكد من اصطفاف أعضاء البرلمان من حزبه وراء قيادة الحزب وتهديد الشارد منهم بسحب دعم الحزب له في دائرته .. كما أن الرئيس محمد مرسي المنتخب مطالب بالتبرؤ من جماعة الإخوان المسلمين وهذا أقل المطالب .. فهناك من ذهب إلي أبعد من ذلك وطالبه بحل جماعة الإخوان المسلمين وإيداع أعضائها في السجون والمعتقلات كلون من إثبات حسن النية .. كما طالبت واحدة من دعاة تبني مصر للديمقراطية الأمريكية بمنع الرئيس من ذكر آيات قرآنية في أحاديثه مع تقريظها للكونجرس الأمريكي لأنه يفتتح جلساته بالصلاة .

بل إني لن أعجب لو طالب محدثو الديمقراطية في مصر الرئيس بطلاق زوجه حتى لا تتحول إلي سوزان أخرى، والتبرؤ من أولاده حتى لا يظهر جمال جديد .. والأحري مطالبة الرئيس بالتنازل عن شهادة الدكتوراة حتى لا يخرج عن المألوف من أن حكم مصر حكر علي ساقطي الإعدادية ورواد الأمية .

د. عبد الفتاح الحسينى
الولايات المتحدة الأمريكية

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامي
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
أسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د. محمد مورو
سكرتير التحرير
حنان حسين عاشور
الإشراف الفنى
على عبيد
الإدارة والتحرير
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١
فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٧٥ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حنان حسين أحمد عاشور
بريد إليكترونى
alim_ebeid@yahoo.com
mokh_51@yahoo.com

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

وأما بنعمة ربك... فحدث

أقدم اعتذاري مقدما لكل من يقرأ هذا المقال الذي أسوق فيه مشهدا من حياتي وذكرياتي ولولا شيخوخة أعيشها أرجو من الله حسن ختامها ... ولولا أن ما بقي من العمر ومن جسد يتداعي تحت وطأة السنين لاستجبت لدواعي الحرج حيث إن ما تعلمناه في أدبيات الإخوان أن يحذف الإنسان من قاموسه لفظ (أنا) ....

في يوليو ١٩٥٥ تم القبض عليّ ضمن مجموعة الإخوان الذين كانوا يحاولون للمرة الثانية إعادة تنظيم الجماعة بعد هوجة الاعتقالات التي نالت قيادات الصف الأول سنة ١٩٥٤، كانت محاولة التجمع الأولي في مارس ١٩٥٥ وتم اعتقال معظم أفرادها ... كنت وقتها في العشرين من العمر طالبا في السنة الثالثة من كلية الهندسة جامعة القاهرة

المهم

بعد التحقيق والذي منه في السجن الحربي (والجميع يعرف السجن الحربي وماذا يعني هذا الذي منه)

كان علينا أن نمثل أمام المحكمة العسكرية وكانت التوصية التي لقنها لنا (سيادة حضرة) الشاويش عبد المقصود حكمدار السجن وأكدها بفاصل من الكرابيج هي : عندما يسألك سيادة اللواء (رئيس المحكمة) ... هل أنت مذنب ترد وتقول مذنب يا فندم .... وإياك أن تنسي كلمة يا فندم ... ولو سألك : هل عندك أقوال أخري فتقول في صوت مختنق وكأنك علي وشك البكاء ... مظلوم يافندم ... ضحكوا علي يافندم ... غرروا بي يا فندم .. ومرة أخري إياك أن تنسي كلمة يا فندم في آخر كل جملة ...) .. أما إذا لم يسألك إياك ثم إياك أن تخرج نفسا من فمك ..

المحكمة كانت مبني داخل ثكنات الجيش غير بعيدة عن السجن الحربي ... أمامها جلسنا متباعدين في انتظار النداء علينا .. وعندما سمعت إسمي وقفت منتفضا (أفندم) ... قادني عسكري الشرطة العسكرية ... شمال ... يمين ..شمال ... يمين ... قف ...

وقفت أمام سيادة اللواء (حتاتة) وعلي أكتافه تلمع الرتبة المميزة وغير بعيد منه جلس ضابط برتبة عقيد يمثل الادعاء العام ولا شيئ آخر علي المنصة وخلفي وعن يميني وشمالي، قاعة خالية إلا من بضعة كراسي لم يجلس عليها منذ فترة طويلة أحد من البشر .. لم أكلف خاطري بالسؤال : هل هذه محكمه ؟؟؟ وفي أي عصر نعيش ؟؟؟ فلم يكن هذا يمثل لنا أي غرابة بعد أن عشنا في السجن الحربي كل ما هو خارج عن المعقول بل ما هو خارج عن كل ما هو انساني ومناقض لفطرة البشر .. ما علينا فقد بدأت المحاكمة

سأل (القاضي)

- هل أنت فلان ؟

- أيوه ..يا فندم

المدعي العسكري و قف، وبدأ يتلو من ورقة أدلة الاتهام عن انضمام الإرهابي (اللي هو أنا) لجماعة إرهابية (اللي هيه الإخوان) غرضهم قلب نظام الحكم (الذي هو معدول والشعب هو المعووج) ... المدعي خلّص وجلس بعد أن أدي دورا مكررا في مسرحية ساقطة .

سأل (القاضي)

ـ هييه ... هل أنت مذنب ؟؟؟

- لا يا فندم

رفع القاضي رأسه وأطلق نظرة من عينيه اختلط فيها الغضب والدهشة وكثير من المفاجأة .. وأظنني أيضا كنت في حالة من المفاجأة حتي إنني تصورت أن هناك شخصا غيري هو الذي يتكلم ..

تمالك القاضي نفسه وربما دفعه الفضول ليعرف سبب هذه الإجابة والخروج عن المقرر .

رد الشخص الذي هو أنا

- إن ما قاله المدعي عن الإخوان كلام (قاسٍ) ... الإخوان تمثل بالنسبة لي عقيدة مستقرة في القلب لا يمكن نزعها أو القضاء عليها مهما فعلتم (ـ الإخوان قالوا أنني شتمت المدعي العسكري وهو شرف لا أدّعيه ـ)

أشار القاضي فصاح عسكري الشرطة العسكرية الذي كان واقفا خلف الرجل الذي يقف أمامه .. والذي هو أنا ..

- للخلف در ... شمال .. يمين ... شمال ... يمين ...

انتهت المحاكمة .....!!!

طوال فترة الاعتقال كانوا يفرضون علينا حالة من الصمت الدائم إلا أننا بإشارات الأيدي ونظرات العيون كنا نقول الكثير ... ولكن بعد المحاكمة الهزلية وما جري فيها وأثناء العودة إلي السجن الحربي أصابتنا جميعا حالة من الصمت فقدنا معها لغة التواصل التي ابتدعناها فتحجرت العيون وتيبست معها الأيدي ... الجميع أدرك أنه قد حدث خرق خطير لتعليمات معالي حضرة الشاويش حكمدار السجن وأن العقاب واقع لا محاله وإن اختلف تصور كل واحد منا عن حجمه ... فقد كان من الوهم والظن العبيط أن يتصورالبعض منا أن المحكمة ستعتبرما قيل ليس إلا دفاعاً مشروعاً ولذا لن تبلّغ به إدارة السجن الحربي ....

علي باب السجن الحربي انتظرتنا كتيبة من الأشد فجرا من حاملي الكرابيج تصحبهم كتيبة أخري من كلاب الوولف المتوحشة ... كنا مكلبشين كل اثنين في كلابش وكان سلم السيارة الخلفي عاليا ضيقا يحتاج إلي التعاون حتي ينزل الأثنين بقدميهما واحدا وراء الآخر إلا أن الكلاب المسعورة تلقفتنا

بســـيل من الكرابيج تهــوي علي الرءوس والأجساد فتـهاوينا ساقطين فوق بعضنا ولا نكاد نلمس الأرض حتي نقوم فزعا وجريا ... ومع التفاوت بيننا في القوة البدنية و سرعة رد الفعل كان علي الأقوى أن يجر أخاه المشترك معه في القيد ومن ورائنا الكلاب الحقيقية والآدمية كلاهما ينهشان في لحمنا وهم يسوقوننا حتي داخل السجن .

ثم بدأت الحفلة الكبري التي شملت كل من في السجن فقد كان دستور الحربي الهمجي هو أن العقاب يعم والثواب يخص (لم نشاهد أو نسمع عن هذا الثواب الخيالي) ... كان من الطبيعي أن يحظي بالنصيب الأكبر من هذا الاحتفال نجوم الحدث !!!!

تحت لسع السياط خلعنا ملابسنا كلها حتي ما أمر الله بستره ... علقونا كالذبائح علي عروق من الخشب وظلوا طول الليل يتناوبون الضرب بالكرابيج ... كلما تعبت مجموعة من الكلاب البشرية حلت محلها مجموعة أخري ..

ماذا كنت تقول لنفسك يا أبو رياض ؟؟

هل لمت نفسك وندمت علي ما جلبته لنفسك ولإخوانك وكنت غنيا عنه ... خاصة وأنك كنت تخاطب كراسي القاعة الفارغة و(قاضيا) سيحكم عليك بحكم معد مسبقا فما هي إلا تمثيلية رديئة الإخراج ؟؟؟ فهل كان عليك أن تستفز (المحكمة) بما قلت وأنت تعرف حق المعرفة عاقبة ذلك !!

أبدا .. وهل كان حذرٌ يغني عن قدر !!

إذن بماذا كنت تشعر ؟

شعرت بما كان يشعر به كل الإخوان في مثل هذه المواقف بأن الله قريب ... قريب ... قريب ... وأنه دائما مع المظلوم ... شعور

رائع يمد الإنسان بطاقة هائلة علي تحمل الأذي ... وكنت أحدث نفسي بأن كل ماهو كائن سيكون ... وستصبح هذه الليلة مع الغد جزء من الماضي ... كان التسليم والتفويض كاملا لله فلم يكن لنا أي حول أو قوة ففزعنا إلي صاحب الحول والقوة .... كان الموت يرفرف بأجنحته حولنا !! تمنيناه واشتقنا له فأصبح من أعز أمانينا وكنت أتمثل قول المتنبي

كفي بك داءً أن تري الموت شافيا ...
وحسب المنايا أن يكن أمانيا

انتهي العرض ..

وعندما وقعت علي الأرض من التعليقة لم أر شيئا فقد فقدت بصري بصورة مؤقتة استمرت لساعات ...

لماذا أسوق هذه الذكري الأليمة ؟؟

لقد عاصرت خمسًا من الحكام هم الملك فاروق واللواء محمد نجيب ثم جمال عبد الناصر ثم السادات، وآخرهم التعيس المتعوس وخايب الرجاء بل أكثرهم غباء حسني مبارك ... تعرض الإخوان خلال حكمهم لكل صنوف التنكيل والتعذيب والإقصاء، وإنكار حقوقهم الإنسانية اللهم إلا فترات قليلة كما تفاوتت صنوف الاضطهاد مابين القتل والتصفيات الجسدية إلي مصادرة أسباب الرزق إلي الحرمان من الوظائف القيادية ... إلي .... إلي .... وكان الإخوان يعيشون في خوف دائم ... الشنطة مجهزة و موضوعة في غرفة النوم

في انتظار زائر الليل البغيض ... محنة الإخوان الأولي كانت في عهد فاروق، والذي تم فيها إغتيال سيد شهداء هذا العصر حسن البنا وكان أكثر العهود ظلامية وشراسة هما عهدي عبد الناصر ومبارك وهما الأطول زمنا والأكثر تنوعا واستخداما لكل أنواع أسلحة البطش والتنكيل إلا أنه بقدر من الله وأمره قامت ثورة ٢٥ يناير بإرادة ربانية وتوالت أحداثها في صورة معجزات تحرسها عناية إلهية من الانحراف عن غاياتها ... ولا زلت أشاهد في انبهار ما يخبئه القدرلنا يوما بعد يوم .

أما المعجزة العظيمة فهو أن أري بعد ٥٧ عاما صدى ما قلته في محكمة لم يسمعني فيها إلا الكراسي وقاض حكم علي قبل أن يراني ومدعي عام (ببغاء) يردد ما لقنوه له .

ما قلته هو ما كان يجيش في صدورنا جميعا كإخوان تناقلته أجيال بعدنا رفعوا الراية وأراد الله لهم نصرا كانوا علي موعد معه (حتي إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ... يوسف ١١٠) .

لقد قضي أغلب الإخوان من جيل ٥٤ و٥٥ نحبهم دون أن يثلج الله قلوبهم برؤية مشاهد ثورة ٢٥ يناير وصعود نجم الإخوان ليصبحوا الرقم الأصعب في منطقة الشرق الأوسط ... ولازال العديد من إخواني الذي أسعدهم الله بما سعدت به أحياء وهم قلة أطال الله في عمرهم وأحسن الله ختامهم أذكر منهم ليس على سبيل الحصر ولكن علي سبيل تذكر نعم الله وفضله علينا راجيا ومتوسلا من جمهور الجماعة وغيرهم ألا يضنوا علينا من دعائهم ... وهم أخي وأستاذي ومرشدي الأستاذ عاكف الذي طالما ختمت القرآن معه تسميعا أثناء اعتقالنا في الواحات ... وأطال الله عمره أخي وقائدي نائب المرشد الدكتور رشاد البيومي وأخي وحبيبي وزميل الزنزانه الحاج طلعت الشناوي والمجاهد صاحب المختار الإسلامي شفاه الله أخي حسين عاشور والدكتور المهندس الأديب عبد الفتاح الحسيني المقيم في أمريكا ... ثم أخي الخلوق إبراهيم منير الذي كان - بالاتفاق مع السجان - يتولي إغلاق الزنازين علينا فيحبسنا فيها حتي صباح اليوم التالي ليكون وجهه السمح آخر ما نراه مساءً وأول ما نراه صباحاً .. وغيرهم.

والدعاء موصول إن شاء الله لمن سبقونا من إخواننا إلي دار الحق ممن قضوا في السجون وخارجها وقد سبقهم قدر الله فلم يشهدوا هذه الأيام الفاصلة في تاريخ المشروع الإسلامي الذي نادي به البنا منذ أكثر من ثمانين عاما

لعل أن يكون ما ذكرته من باب فأما بنعمة ربك فحدث .... وأعوذ بربي من الدَخَل ...ثم ..

أكرر اعتذاري

***

شطحات :

حزب الدستور (البرادعيّون)

يؤمن بالقيم الإنسانية ... (هل من معترض !!!)

والعدالة الاجتماعية ... (الجدع يقول لأ ..!!!!)

والعقل ... (المجانين يمتنعون ...!!!)

والعلم ... (العلم نورن ..!!!)

ثم

مستقبلنا مرهون بالخروج من الظلمات

إلي النور .

هنا لابد أن نسأل هل هذا الشعار مصدره قوله تعالي ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلي النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلي الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .. (البقرة : ٢٥٧) ... أما إذا كان النور والظلمات لهما مفاهيم أخري عنده فعليه أن يوضح بكل صراحة ووضوح أنه يقصد مرجعية أخري مخالفة للقرآن... النور غير نور الإيمان ... والظلمات غير ظلمات الكفر ..

***

قال العالم ساوريزيان الهجاص أنه لكي يتم وقف الأخونة ... لابد من منع إغلاق الغُرز ... وعدم استئصال اللوز

يقول العالم وممول النشاط الحامضي التهجيصي شارحا نظريته : إن الفكر الإخواني منتشر مع الهواء و هو يتسلل من النغاشيش إلي المخ لذا تمثل اللوز - و هي ثروة قومية - خط الدفاع الأول لأنها عندما تلتهب فإنها تغلق النغاشيش و جميع المسالك المؤدية إلي المخ .

أما الغرز فإن التبحبح يبلغ مداه ويعيش مرتادوها حالة من الشعشعة لا يتصورون فيها إلا فضائل الفشيق ونزاهته ...الدخان الأزرق له مهمة أخري فهو يقوم بالقضاء علي تلافيف المخ ويتركه أملس مثل السراميك فتنزلق من فوق سطحه أية أفكار عن الأخونة ..

***

الذين يريدون معرفة عدد الإخوان يتبعون أسلوب المغنواتي الذي جلس بجوار الحائط وهو (يجعر) بالموال (يا مين يجيب لي حبيبي) ... قال له أحدهم (بدلا من التلقح جنب الحيط ... فز قوم إبحث عنه)

الإخوان موجودون في الحي والشارع والبيت والنجع والعمل منتشرون في كل مكان .. معروفون للناس بالاسم والرسم والأم والأب والجدود .. وبما أن .. وحيثما أن ... وحالما أن ... لديكم قواعد شعبية وأنصاراً في نفس الأماكن السابق ذكرها ... تبقي تاهت ولقيناها ... (بدلا من التلقح جنب حيط الفضائيات قوموا فزوا وخليهم يجمعوا لكم عددهم) .

من أين تمويل الإخوان ؟؟

عملية حسابية بسيطة ... لو أن عددهم نصف مليون فإن باستطاعة الإخوان جمع عشرة ملايين لو دفع كل واحد منهم عشرون جنيها في زمن يقدر بمقدار ما يضعه أحدهم يده في جيبه .. وإذا كان عددهم كذا ... احسبوها انتم أو الجئوا لأي بائع بطيخ يحسبها لكم ..

***

تشكيل المجلس الاستشاري لرئاسة الجمهورية جاء صادما إذ رغم وعد الرئيس بأنه سيمثل كل الأطياف فقد جاء تشكيله من قامات عالية ليس بينها من هو في مستوي أبو حامد والفخراني والمدعو رفعت السعيد والسيناوي وغيرهم من متسولي الفضائيات رغم أنهم يرسمون مستقبل مصر كل ليلة عبر الاستوديوهات والأضواء .

م. محمد أنور رياض

أ. د. حلمي القاعود

مقام الرئاسة.. واللغة السياسية !!

تخيلت لو أن حزب "توتو" حقق الأغلبية المطلقة في الانتخابات التشريعية، وفاز رئيسه في انتخابات الرئاسة بنسبة ٥٠٪ +١، هل كنا نجد هذا الطوفان الهائل من السباب والشتائم التي تكال الآن للرئيس المنتخب وحزبه والجماعة التي ينتمي إليها ؟

بالتأكيد فقد كانت الميديا الرسمية والحزبية والخاصة سوف تشيد بالانتخابات والأغلبية والرئيس الحداثي التقدمي الذي يصنع المستقبل، ولا يعود إلى الخلف والظلام، ولن يطالبه أحد أن يستقيل من توتو أو يقطع علاقته بالحركة الشيوعية المحلية والعالمية، ويتبرأ من هنري كوربيل وخطاياه في حق مصر والفلسطينيين والعرب، وكانت تُلتمس له الأعذار في حال عدم اتخاذه قرارات سريعة وحاسمة، ويُطلب من المعارضين أن يتريثوا حتى يستطيع الرئيس القادم من "توتو" أن يرتب أوضاع البيت الداخلية، وأن يتعرف إلى معاونيه وسدنة القصر، وأن يختار فريقه الرئاسي والوزاري والإداري، فهو في حاجة إلى دعم جميع الفصائل السياسية، ولا داعي لأن يتظاهر الناس في كوبري القبة لأن هذا يعني أن الموظفين الكبار والمسئولين في مرافق الدولة لا يهتمون بالمواطنين ولا يحلون مشكلاتهم، ولا يصغون إلى شكاواهم وأنينهم، ولا يتحركون إلا إذا قطعت الطرقات، واحتلت المكاتب، وتوقف الإنتاج ...!

من سوء حظ الرئيس مرسي أنه ينتمي إلى الحركة الإسلامية، وهي حركة تكرهها المجموعة المهيمنة التي تصوغ العقل الجمعي وتحكمه ؛ كراهية شديدة، ليس لأنها حركة في ذاتها ، ولكن لأنها تستمد اسمها من الإسلام،

وهو قرين الإرهاب والتخلف والظلام في أدبيات هذه المجموعة ومن تدين له بالولاء في الغرب الاستعماري، وهذا الولاء هو الذي يحدد الموقف عادة من الإسلام والمنتمين إليه، وهو موقف في كل الأحوال غير عادل وغير موضوعي وغير منصف !

هل هذا يفسر تلك الوحشية في القصف الإعلامي للرئيس المنتخب وجماعته وحزبه، والإسلام ضمنا، وتجريمه باسم الدولة الدينية، والتمييز، وإهدار حقوق المرأة والأقباط ؟

لا أدعو إلى تقييد حرية الرأي، ولا أؤيد مصادرة انتقاد الرئيس وممارساته السياسية، ولكن أقول إن رئيس الدولة حين يعامل معاملة شخص لا قيمة له ولا وجود، وتوجه إليه الشتائم والألفاظ الحادة من جانب من تملكتهم الشجاعة الخرقاء في زمن الثورة، وكانوا من قبل يرتعدون فرقا، حين يقفون أمام شاويش في لاظوغلي، أو أمام موظف صغير في جهة سيادية، فهذا أمر يخرج عن نطاق السياسة والمعارضة، والبحث عن حلول لمشكلات الوطن!

كان محمد حسنين هيكل حين يريد أن يوجه انتقادا إلى مؤسسة الرئاسة وليس شخص الرئيس يحرص دائما أن يصوغ عباراته بلغة مهذبة ملفوفة في بروتوكول الاحترام لمقام الرئاسة، والاحتراز مما قد يفهم منه أنه ازدراء أو سخرية أو انتقاص من الجالس على كرسي الرئيس الذي يمثل الشعب كله !

لا ريب أن السيد الرئيس محمد مرسي، كان ضحية لديمقراطية الأقلية السياسية، بل قيادة هذه الأقلية ممن يصنعهم الإعلام الليلي والصحفي، ويجعل منهم نجوما تفرض نفسها بالصوت العالي والكلمات البذيئة على الواقع السياسي، وعلى طريقة "خذوهم بالصوت ليغلبوكم .."، وهو أمر لا علاقة له بالديمقراطية ولا بالسلوك السياسي الطبيعي .

في بعض الإحصائيات التي نشرت مؤخرا تبين أن رئيس الجمهورية وجماعة الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية عموما، تتعرض يوميا للتشهير والهجاء بمعدل ١٢٠ ساعة من البث التلفزيوني في القنوات الرسمية والحزبية والخاصة،، و١٣٢ مقالا يوميا في الصحف والمجلات الحكومية والحزبية والخاصة، عدا ما يقال في الإذاعات التي يقتصر سماعها على نوعيات محدودة .. معنى ذلك أن الإخوان والحركة الإسلامية تمثل خطرا داهما يفوق خطر العدو المتربص بطائراته ودباباته ليحرم مصر وأهلها من الحرية والكرامة والاستقلال، فهل هناك تناول إعلامي أو صحفي لخطر العدو يمثل في حجمه واحدا في المائة مما يمثله خطر الإخوان والحركة الإسلامية ؟

إن مطالعة عناوين بعض الصحف على سبيل المثال وما تصف به الرئيس من أوصاف غير لائقة، يصيب المرء بالغثيان، وهذا بالطبع لا يدخل فيما يسمى التشويق الصحفي أو الإثارة الصحفية المقبولة، ولكنه عمل يجرمه القانون سواء كان ضد الرئيس أو أي شخص آخر ! وعندما تقارن بين ما كان يكتب عن الرئيس السابق، وما يكتب عن الرئيس المنتخب فلابد أن يأخذنا العجب ممن امتلكوا شجاعة صارخة لم يكونوا في يوم من الأيام

على وفاق معها .. أحدهم كتب قبل سنوات في ذكرى ٢٣ يوليو عنوانا على المجلة التي يرأس تحريرها واصفا الرئيس السابق مبارك : "المنتمي" ! وتضمن هذا الوصف صفات أسطورية في الوطنية والعدل وحب الشعب البائس الفقير، بل جعله صاحبنا امتدادا لجمال عبد الناصر وانتمائه للكادحين والفلاحين .. تأمل الآن ما يكتبه هذا الشخص وأمثاله عن الرئيس والجماعة والحركة الإسلامية، والأوصاف الذميمة التي تتجاوز ردح النساء في الحواري الضيقة وأخلاق الدهماء !

تصورت أن القوم يعلمون جيدا أن من اختاره الشعب المصري ليحكمه، صار رمزا لكل المصريين، وأن احترامه مسألة مفروضة على الجميع لأننا نحترم أنفسنا أولا، ولا يمنع هذا من رفض سياساته ومناقشتها، وليس سبه وشتمه، ثم تقديم الحلول البديلة !

من المفارقات الغريبة أن إحدى السيدات التي كانت تهرول وراء سيدة مصر الأولي في العهد السابق، تفاخر بأنها كانت من وراء نصح المجلس العسكري بعدم تسليم السلطة للمدنيين، وتهدد الرئيس المنتخب بالمحاكمة لو أقال أصغر قاض، وتدافع بحرارة عن الإعلان الدستوري المكمل الذي ينزع صلاحيات الرئيس، وتصادر على حق فصيل من فصائل العمل السياسي في تولي مسئولية بعض الوزارات والهيئات !

هل يمكن أن نعد هذه شجاعة أدبية من أنصار العهد السابق الذين صعدوا على جثة القانون والسلوك المتزن الذي يتسم به السياسيون المدافعون عن حقوق الشعب وحرياته ؟

تمنيت أن يتحدث الشتامون السبابون عن مشكلات الوطن الراهنة وكيف يمكن حلها، وكثير منها يقتضي حلا عاجلا، مثل رغيف الخبز، والوقود، والبطالة، وانهيار الاحتياطي من الرصيد المالي، فضلا عن تفشي الفوضى الأمنية والسلوكية، وانحطاط التعليم، وتسطيح الوعي الثقافي، وهيمنة الإدارة المتخلفة !

هل ننتقل إلى مرحلة أكثر نضجا ونحفظ مقام الرئاسة ونحن نعارض سياستها، ونضع الحلول لمشكلاتنا المزمنة ؟ أتمنى !

تحرير الصحافة !

لقيت التغييرات الأخيرة في الصحف الحكومية ارتياحا ملحوظا لدى عامة الناس، وإن كان الحنق والغضب والعنف اللفظي يحكم مجموعة ممن فقدوا المصالح والمنافع بسبب هذه التغييرات، حيث عدوا الأمر "أخونة" للصحافة، مع أن رؤساء التحرير الجدد ليس من بينهم إخواني واحد !

كانت الصحافة الحكومية منذ أممها جمال عبد الناصر، وقطع ألسنة الكتاب، وخصصها لتسبح بحمده وتقدّس له من دون الله، تمثل علامة على مدى الإذلال الذي تعرض له الشعب المصري البائس في فترة من أبشع الفترات التي قصمت فيها الهزائم ظهره، وجعلته معرّة الأمم، وألجأته إلى تسول طعامه وشرابه، والاقتراض من أمم الأرض ليوفر الخبز

والغذاء ومستلزمات الحياة .. كان تحويل الصحافة إلى مصلحة حكومية تابعة لجهاز الأمن وصمة عار في تاريخها، فقد كان الأمن يرفع من يعبد السلطان إلى عنان السماء، ويهبط إلى الحضيض والسجون بكل من تشتم منه رائحة الرفض أو المعارضة أو حتى الصمت أو عدم المشاركة في زفة الزعيم، القائد، الملهم، المؤمن، المنتمي، الذي ولدت مصر يوم ولد، وعادت إليها الروح يوم عاد من رحلة علاجية !

الصحافة المصرية تحولت إلى صحف حائط تتغنى بأمجاد الحاكم المزيفة، وتنشر له ولزوجه وأولاده الصور الملونة بحجم الصفحة الأولى أو أقل قليلا في معظم الصفحات، وتحتفل بعيد ميلاده أكثر وأكبر مما تحتفل بعيد ميلاد محمد - صلى الله عليه وسلم - وتهتم بالعوالم دون العلماء، ولاعبي الكرة، وأخبار اللصوص ذوي الياقات المنشاة ؛ أكثر ما تهتم بالخبراء والفنيين والمهنيين والعمال والفلاحين !

لم تعد المهنية والحرفية هي شاغلها، ولم يعد التنافس الإعلامي يؤرّقها أو يحرك ساكنا لديها، بل إنها تستخدم التقنيات المتقدمة لتكوين الصور التعبيرية التي تجعل الفرعون الإله يتقدم على قادة العالم الكبار، مع التفنّن في نشر الصور المبتذلة، وهجاء الإسلام والمسلمين وفقا للتقارير الأمنية التي ترسل بها لاظوغلي وجهات أخرى !

نشأ جيل من الصحفيين يكتب للفرعون الإله وليس للشعب المظلوم، يحرص الكاتب أن يكون الرئيس "المنتمي" أول من يقرأ المديح الكاذب الزائف أو المعارضة الأمنية المتقنة التي يوجهها ضابط هنا أو هناك، كي يفوز بالمناصب الأعلى والغنائم الأوفر، وحبذا لو كان سيادة الصحفي الطموح من الحنجوريين الذين يُسْكتون المعارضة الحقيقية (في العهد الذي فتحت حنفية الحرية الكلامية قليلا ليمكن التعرف على من يعارضون النظام حقيقة) !

عندما قامت ثورة يناير ونجحت بفضل الله، تحولّ المداّحون والحنجوريّون إلى ثوار بين عشية وضحاها، وكالوا السباب والشتائم إلى الفرعون الإله الذي سقط، وإلى أسرته وأتباعه الكبار، واخترعوا بالخيال قصصا مشينة ونسبوها إلى سيدهم الذي هوى مع أسرته، وزعم كل منهم أنه كان ثوريا حتى النخاع، ولم يخجلوا من أكاذيبهم وأساطيرهم التي لم يصدقها أحد .

لقد ظنوا في لحظة ما أن النظام كله قد سقط، ولكن رأسه هو الذي سقط، وعندما بدأ جسم النظام من خلال الدولة العميقة يأخذ زمام المبادرة، وظهر صاحب الصندوق الأسود في انتخابات الرئاسة،وأعلن أن صندوقه يحوي كثيرا من الحكايات والقصص، انقلب أهل الطموح الصحفي الأمني مائة وثمانين درجة، وراحوا ينفذون الخطة القديمة للنظام البائد لتعطيل الديمقراطية وإنهاء الثورة والتشهير بالشرفاء والأبرياء، والتبشير بمجازر ودمار وخرائب ستكون مصير مصر والمصريين، وفي الوقت نفسه يضمنون أن ما يتعلق بهم من فضائح مخزية لن يراه الناس أو يعلموا به،

وخاصة من تطالهم الفضائح الخلقية والسلوكية.

رأينا الصحف تمتلئ بعشرات القصص الكاذبة والمزيفة التي كان مصدرها قسم الشائعات التابع للصندوق الأسود، وهو ما جعل بعضهم يعتقد أن دولة الصندوق الأسود قادمة لا محالة، وأنها ستعيد دولة الفرعون الإله، وتبقيهم على حجرها إلى الأبد، ولذا أمعنوا في الفحش والإجرام والإهانة، وكان نصيب رئيس الجمهورية المنتخب من قبل أن يضع قدمه في مكتبه كبيرا وضخما ويوميا، لدرجة أن صحيفة يومية حكومية كانت تقدم مطلع كل صباح ما لا يقل عن ثلاثين موضوعا ورسما هزليا، كلها إهانة وتحقير وازدراء للرئيس ومن ينتسب إليهم، دون أن يشيروا بحرف إلى الدولة العميقة وجرائمها ضد الوطن والحرية والديمقراطية ..

وقد لعب الشيوعيون الحكوميون والناصريون والعلمانيون والمرتزقة دورا أساسيا في هذا المشهد القبيح والمؤلم، حيث استباحوا كل قيمة نبيلة، وأولها الصدق والموضوعية والإنصاف، وقد منحهم بعض التصرفات والمقولات التي نسبت إلى إسلاميين بالحق أو بالباطل وقودا فعالا لسلوكهم المشين !

إن من يتأمل ما كتبوه أو أذاعوه طوال ست شهور مضت من تدليس وتضليل وأكاذيب يتأكد أن قضيتهم الأولى هي مواجهة الإسلام، وهو ما أثر بالسلب على جموع المواطنين الذين لا يسمعون ولا يشاهدون ولا يقرءون إلا ما يقوله هؤلاء الحواة الكذبة، وكان ذلك على حساب الوطن، وتقدمه وحريته !

لقد روجوا للطائفية، ونفخوا في روح الجاهلية، وأعادوا عصور الإرهاب الفكري بأبشع ما عرفته الإنسانية، وكانوا في كل ذلك يرتدون ثياب الحملان، ويرددون دعاوى حرية التعبير وحق التفكير، وواجب النقد، وسلطة المعارضة .

لقد منعوا صوت كل من يخالفهم، وأقصوا كل قلم يعارضهم، وحرموا كل ضيف يريد أن يفند أكاذيبهم وإفكهم وباطلهم، واعتمدوا على بقاء الدولة العميقة التي ستعيد لهم ولمجموعاتهم المستبدة نظام بابا مبارك !

كان تحرير الصحافة في شفافية غير مسبوقة، لم يعرفها الرائد موافي ولا ضباط أمن الدولة، ولا كبار المسئولين من حاشية الفرعون الإله خطوة من خطوات الثورة الظافرة إن شاء الله ..

إن تغيير رؤساء التحرير خطوة في طريق تحرير الصحافة من خدمة النظام والدولة العميقة، إلى خدمة الشعب وقضاياه الراهنة وقضايا المستقبل .

دولة ساويرس !

عندما قرر الرئيس محمد مرسي دعوة مجلس الشعب للانعقاد، فإن حزب الوفد الجديد الموالي للسلطة العسكرية، أمر نوابه بمقاطعة جلسة المجلس، ولكن النائب الوفدي محمد عبد العليم داود خالف هذا الأمر، وقال كلمة ذات قيمة سوف يسجلها له التاريخ :

- لن أخضع لدولة ساويرس !

الكلمة لها أبعاد خطيرة في ظل هيمنة المجلس العسكري على السلطة مع أنه سلمها رسميا إلى الرئيس المنتخب، فقد قرر المجلس العسكري قبيل تسليم السلطة بأيام حل مجلس الشعب، وأسند إلى نفسه سلطة التشريع وسلطات أخرى تكاد تجعل الرئيس المنتخب بلا سلطات !

عند حل مجلس الشعب أعلن السيد نجيب ساويرس استعداده لدفع ثلاثة مليارات لتمويل انتخابات تشريعية جديدة اعتقادا منه أن الإسلاميين لن يفوزوا في الانتخابات الجديدة وأن الأحزاب العلمانية هي التي ستكتسح، ومع أنه نفى ذلك فيما بعد إلا إن التصريح له دلالة لا تخفى !

ساويرس منذ نجح الإسلاميون في الانتخابات التشريعية والرئاسية، وهو يلعب دورا بشعا ضد الديمقراطية مستخدما أمواله التي يجمعها من عرق ثمانين مليون مسلم يمولون مشروعاته، ويشترون بضاعته، ويساعدونه ليتصدر أوائل المليارديرات في العالم .. ومع ذلك يمنّ على المصريين المسلمين بتعيين بضعة آلاف منهم موظفين في شركاته !

السيد ساويرس أسس شركاته بصورة غامضة مازالت تدور حولها الشكوك حتى اليوم، فقد كان هو وأسرته في عام ١٩٨٥ يملكون شركة بسيطة محدودة ولكنه بعد عشرين عاما تصدر مليارديرات العالم مع أبيه وأخيه، ولم يعرف عنه في هذه الفترة وما بعدها أنه بنى مدرسة للفقراء أو مستشفي للعلاج العام أو مشروعا يحسّن الحياة في منطقة عشوائية، ولكن عرف عنه اهتمامه بالإسهام في بناء الكنائس ذات الطرز العسكرية المحصنة، وتخصيص طائرته لنقل زعيم التمرد الطائفي الراحل من مصر إلى أميركا أو غيرها، أو نقل ذوي النفوذ من رجالات مبارك وجثامينهم، وشراء المثقفين والصحفيين والإعلاميين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، عن طريق جوائزه التي تمنحها مؤسسته الثقافية أو عن طريق صحف الضرار التي يشارك في نشرها ويمنح محرريها وكتابها مبالغ فوق العادة، أو عن طريق التلفزيون الذي يشتري مذيعيه ومقدمي برامجه والمعدين والضيوف، ومهمتهم الأساسية شن حرب ضروس ضد الإسلام والمسلمين، وبعضهم تخصص في الردح للحركة الإسلامية والتشهير بها والتفزيع منها ومن الإسلام .

ساويرس اليوم يزعم أنه مع الحوار الوطني، ولكنه يشن حملة ضارية على الإسلاميين لأنهم سيقيمون الدولة الدينية بمفهومه ومن وجهة نظره، بينما يسعى هو وأشباهه إلى دولة مدنية، لا وجود فيها للإسلام الذي هو دين الشعب المصري كله عقيدة أو حضارة، ولا مانع لديه أن يحكمنا العسكر إلى الأبد، ولا يصل إسلامي إلى الحكم، وبالطبع فإن فرية الدولة الدينية لا أساس لها في الثقافة الإسلامية، ولكنه وعن طريق أتباعه وعملائه يروجون لهذه الفرية الماكرة في وسائط الإعلام التي يملكها، والأخرى التي يعمل فيها عملاؤه الذين

أتخموا بأمواله !

رجل تربي في سويسرا وتخرج من جامعة زيورخ الفيدراليّة للعلوم التّكنولوجيّة، يفترض فيه أنه يفقه معنى الديمقراطية التي تمنح الأغلبية حق الحكم، وتدافع عن حضارتها وهويتها ؛ مثلما فعلت سويسرا حين رفضت إقامة مآذن إسلامية على أرضها، وحرمت بناء المساجد هناك، ولكنه يصر على أن تكون الأقلية السياسية والطائفية هي صاحبة اليد العليا، وهي التي تقرر للأغلبية ماذا تفعل، وماذا تعتقد، وكيف تعيش ؟ أليس في ذلك مجافاة للمنطق وللواقع وللديمقراطية التي يتشدق بها مع الأحزاب التي تزعم أنها مدنية وهي تتلقى منه العون والمساندة والإنفاق ؟

السيد ساويرس لا يريد استقرارا لمصر، ولا نجاحا لثورتها، ولا إسلاما يحكم أهلها، فقد كان من أحباب المخلوع ومن المقربين إليه ومن وريثه ولجنة السياسات، وكان ضد الثورة والثوار، وقناته هاجمت المتظاهرين والثائرين، وبكى أحد مذيعيه من أجل المخلوع على شاشة القناة التي يملكها أمام الملايين ؟

أما موقفه من الإسلام فهو واضح في جهازه الإعلامي والصحفي، وإن زعم أنه لا يتدخل في خطة تحرير الصحف والقنوات، وأظن أن أبسط إنسان يعلم أن صاحب المال هو الذي يضع الفلسفة التي تسير على هديها أعماله، وما تهديده بعدم تمويل "المصري اليوم" حين فشلت في التأثير على الشارع الإسلامي ببعيد ! فقد اتهم محرريها بأنهم طبقوا خطة ساذجة لم تحقق شعبية لحزبه الذي أنشأه، ولم تؤثر في المسلمين ؟ أرأيتم طائفية مقيتة مثل ذلك ؟

ثم هناك العديد من المواقف التي تكشف عن عدائه الفج للأغلبية المسلمة، وإن أرسل بعض التهاني المزيفة للمسلمين في شهر رمضان أو العيدين، فمن مواقفه التي يزعم أنها سياسية وهي طائفية حتى النخاع :

- رفضه لإطلاق الحريات بشكل كامل، لأنّ هذا في زعمه سيأتي بقوى مثل الإخوان أو حماس، ويعيدنا خمسين عاما للوراء .

- يرى أن إغاثة المصريين لإخوانهم المستضعفين في غزة، أو نجدتهم من آلة الحرب الصهيونية سينقل طهران إلى بلادنا .

- هاجم المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن الإسلام هو المصدر الرئيس للتشريع في مصر (وعملاؤه في الثقافة والصحافة والإعلام يفعلون الشيء نفسه)، وجدد مطالبته بإلغائها .. وزعم أن وجودها يؤدى إلى نسيان ١٥ مليون مسيحي في مصر، وفقا لزعمه .

- تحريضه للنصارى للمطالبة بما أسماه "حقوقهم"، وقال : "يجب أن يدافع الأقباط عن حقوقهم ويأخذ كل مسيحي حقه"، وأضاف : "غالبية الأقباط سلبيون" ؛ أي إنه يدفعهم للثورة والانتفاضة ضد النظام الذي يظلمهم علي حد زعمه .

- صرح أنه عندما يسير في الشارع، يشعر كما لو كان في إيران من كثرة ما يرى من المحجبات .

- إعلانه تدشين قناتين تلفزيونيتين

بالإضافة إلى قناة "أو تي في" لمواجهة ما وصفه بتزايد النزعة المحافظة اجتماعيا ودينيا في مصر، ومواجهة "الجرعة العالية" من البرامج الدينية (الإسلامية) في القنوات الأخرى .

- تبنيه لمجموعة من الأحزاب المعادية للإسلام، والإنفاق عليها لتقف ضد الثورة، وتعرقل عملية التحول الديمقراطي خدمة لتعصبه الطائفي البشع ..

متى تسقط دولة ساويرس ؟

جحا وولده و"الأخونة" !

في مقررات اللغة الإنجليزية بالمرحلة الإعدادية في الخمسينيات، كنا نقرأ قصة ضاحكة عن جحا وولده وحماره، ملخصها باختصار شديد - كما وعتها الذاكرة المتهرئة - أن جحا مرّ على قوم يجلسون على قارعة الطريق، وكان راكبا حماره، وابنه يمشي وراء الحمار، فقالوا : كيف يركب جحا ويترك ابنه يمشي ؟ يا له من أب قاس !، فعاد جحا مرة أخرى وقد ركب ابنه على الحمار وسار هو وراءه . فاستنكر القوم ما فعله جحا قالوا : كيف يسمح لابنه أن يركب ويمشي هو ؟ فعاد جحا وركب هو وابنه على الحمار، فقالوا : يا له من رجل لا يعرف الرحمة ! يركب هو وابنه فوق الحمار الضعيف ؟ فعاد جحا وقد سار مع ابنه وراء الحمار دون أن يركبا، قال القوم : ما أغبى جحا ! يترك الحمار ويمشي مع ابنه على الأرض ؟ فعاد جحا وقد حمل الحمار على قفاه من أجل أن يرضى القوم، ولكنهم اتهموه بالمغفل العبيط !

حالة جحا انتقلت إلى مصر بعد الثورة، وصارت مجموعات السياسيين والمثقفين الذين انتهت صلاحيتهم على مدى ستين عاما تصر على أنها الأعرف بما يجب أن يحدث ويجري على أرض مصر، ولذا فهم رافضة لكل شيء، الاستفتاء خطأ، الانتخابات التشريعية غير نزيهة لأن الشعب الأمي الجاهل صوّت للظلاميين أي الإسلاميّين، اللجنة التأسيسية باطلة لأنها تعبر عن التكويش والاستحواذ والهيمنة الإخوانية، انتخابات الرئاسة مزوّرة لأنها جاءت بإخواني وفقا لاتفاق مع أميركا .. الرئيس الإخواني فاشل وعاجز من قبل أن يضع قدمه في قصر الاتحادية .. الإخوان حزب وطني جديد، وهل الأخوان يسرقون ويتجاوزون القانون ؟ الحكومة الجديدة عينها مكتب الإرشاد ورئيسها من الخلايا الإخوانية النائمة !...

قبل حل مجلس الشعب كان هتاف القوم :يسقط يسقط حكم العسكر، بعد حل المجلس صار هتاف القوم : يسقط يسقط حكم المرشد!

كان الناس يصرخون في عهد المخلوع من تفاقم أزمة القمامة، بعد حملة "وطن نظيف" : هل من مهام رئيس الجمهورية أن ينشغل بالزبالة ؟ تكريم الجنزوري من جانب الرئيس بعد انتهاء مهمته مرفوض لأن تقدير الشعب أفضل !... إنه تفكير أو سلوك يجعل جحا يحمل حماره على قفاه ويمضي ويترك الدنيا وما فيها !

ثم راح القوم يصكون مصطلح "أخونة

الدولة"، بمناسبة وغير مناسبة : أخونة الجيش وتفكيكه كأنه فرقة كشافة في مدرسة ابتدائية ! أخونة الثقافة أي جعلها إسلامية، وكأن ثقافة مصر على مدى أربعة عشر قرنا خارج ملة الإسلام، أخونة الاقتصاد، أي جعله بعيدا عن الحرام، وكأن المصريين يعيشون على الحرام ولا يستطيعون الانفطام عنه .. أخونة .. أخونة .. وتسأل : كيف ؟ لا أدري، وربما كانت الإجابة عند الإخوان المسلمين، أما القوم فلم يقولوا : كيف ؟!

هناك مصطلح آخر جديد هو الاحتلال الإخواني، وميلاد جبهة إنقاذ مصر من الإخوان ؛ بوصفها بداية - كما يقول شخص محدود المعرفة والموهبة - حركة وطنية تضع أمامها هدفا واضحا هو تحرير الوطن من الاحتلال الإخواني، "هذا طريق صعب، وعر، والتضحيات فيه ستكون جسيمة لكن لا بديل له إذا كنا نريد إبقاء هذا الوطن في مساره التاريخي والإنساني" .. ولا أدري كيف يكون تحرير الوطن من الإخوان ؟ هل نسحقهم بالدبابات كما يفعل بشار في دمشق وحلب أو كما فعل العقيد في طرابلس والمدن الليبية ؟

ثم من هم الأخوان ؟ هل هم كائنات متوحشة جاءت من المريخ ؟ أم إنهم مواطنون أكفاء في شتى التخصصات العلمية والثقافية ؟ أم إن الشعب اختارهم في انتخابات حرة نزيهة بشهادة العالم ولم ينتخب أعداءهم الذين يمثلون أقلية مزمنة صاحبة مصالح ومنافع ؛ جلست على حجر النظام المستبد الفاشي ستين عاما وسوّغت جرائمه، وساندت طغيانه، وأقامت له - ولم تزل - نصبا تذكاريا في كل مكان !

الأقلية السياسية المزمنة مارست الإقصاء والتهميش بل الاستئصال لسائر القوى المغايرة، وظنت أن احتماءها بالنظام الفاسد البائد سيجعلها مستمرة في ممارسة الاستبداد والإقصاء، وللأسف ؛ تظن بعد الثورة - وفقا لحسابات خاطئة - أنها مازالت في موقعها القديم المزمن .. وهذا غير صحيح !

الزمان اختلف، ولا بد من التعايش والاتفاق لأن البديل مرعب، وليس في صالح أحد، وهذا ما توصلت إليه أوربة بعد حروب طاحنة سبقت عصر النهضة وامتدت إليه :

- الديمقراطية آلية لاختيار من يحكم ومحاسبته وفق دستور يرعي مقومات الأمة ويحقق العدل بين أبنائها على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم، ويحفظ كرامة من يحمل الجنسية المصرية .

- تداول السلطة وفق صندوق الانتخابات بنسبة ٥٠+١ واحترام نتائج التصويت، أيا كان الفائز، وهو ما فعله ساركوزي الذي هنأ غريمه الفائز بالرئاسة والأغلبية النيابية التشريعية، ولم يجد غضاضة أن يدعوه لمشاركته الاحتفال بمناسبة وطنية ويتقدم معه إلى مركز الاحتفال ولكن المنافس الفائز يتأخر خطوة احتراما للرئيس الذي ما زال في السلطة!

- انتقاد الرئيس حق وواجب، ولكن شتمه وسبّه لا يدخل في دائرة الانتخاب، معارضة الرئيس حين يخطئ أو لا يحقق ما ينبغي في

موضوع ما فريضة واجبة، وقد أعلنها أقرب الأقربين إليه أعني أحد أبنائه - الذي قال : سنطيعك ما أطعت الله فينا، والباقي مفهوم ! ولكن حين يصدر ما نشيت إحدى الصحف بالبنط العريض : "مرسي الراعي الرئاسي للقتلة والمزورين ومليارديرات الأموال القذرة !" فهل هذا انتقاد !! وهل كان ذلك يمكن أن يقال في عهد المخلوع ؟ حين تتخلى صحيفة عن المهنية والحرفية وتحوّل صفحتها الأولى إلى مقال بالبنط العريض، كله سباب وشتائم وأكاذيب وتخويف وتفزيع، أول سطر فيه : خراب مصر قادم إذا استمر حكم الجماعة ! مقال يحمل عنوان : لمّ الزبالة يا مرسي ! هل هذا انتقاد أو معارضة ؟

وللعجب تسمع في خضم هذا الانفلات أن القوم يقومون بإطلاق حملة وطنية (؟؟) في مواجهة الهجمة الضارية علي الحريات ؟!

لا بد من التعايش، ولا بد من احترام صندوق الانتخابات، واحترام الدستور والقانون، ولننصرف لبناء الوطن، فمصلحة الأمة أكبر من المنافع الصغيرة التي يحصل عليها من أدمنوا مدح السلطة الغشوم البائدة، وروجوا لأكاذيبها، ودافعوا عن جرائمها ومثلوا دور المعارضة الكرتونية، وكانوا جناحا من أجنحتها وهي تقمع وتعتقل وتعذب وتقتل وتنهب البلاد والعباد .. ونسأل الله أن يجنبنا بديل عدم التعايش وعدم التفاهم وعدم الاتفاق على القضايا الكبرى .

ثقافتنا والمستقبل

تنطلق كل أمة في عملها وسلوكها من ثقافتها التي تشمل معتقداتها ولغتها وتراثها المضيء وعاداتها وتقاليدها التي تحدد أواصر الترابط والتفاعل بين الأفراد والجماعات، وتفتح خطوط التواصل والتثاقف مع الآخرين من الأمم الأخرى، والأمم التي تنشأ بلا ثقافة ولا تاريخ تسعى لإنشاء هذا التاريخ وتلك الثقافة، بوصف ذلك أساس التمايز، وربما التفوق على غيرها من الناس، وفي الولايات المتحدة الأميركية والكيان الصهيوني خير مثال .

من فضل الله على أمتنا أن كانت الثقافة الإسلامية نموذجا رحبا ورائعا للثقافة الإنسانية بمعناها الشامل الذي يتسع لمطلق الإنسان وفق قيم العدل والكرامة والأخوة البشرية بما يتجاوز المعنى العقلي إلى المعنى الخلقي كما ذهب المفكر نظمي لوقا في كتابه العظيم "محمد الرسالة والرسول".

وكانت تطبيقات الثقافة الإسلامية في استيعاب الأجناس والثقافات المختلفة في حركة هاضمة تصب في السياق الإنساني العام بما يجعلها تتحول إلى سلوك خلقي يميز المسلم في معاملاته وفكره وتصوراته وانفتاحه على غيره من البشر تفاعلا إيجابيا واستجابة

مثمرة، وكانت جلسات الخليفة المأمون في العصر العباسي نموذجا لتجمع ذوي الثقافات المختلفة والمعتقدات المتباينة في حوار ثقافي خلاق.

وقد شهد النصف الأول من القرن العشرين صورة قريبة من عصر الازدهار الإسلامي في الرحابة والتسامح والحوار القائم على المنطق والاحترام، بل إن الحوارات الحادة أو ما سمي بالمعارك الثقافية؛ كانت تقدم الحد الأدنى من المعرفة والاستجابة الثقافية التي ترتكز في كل الأحوال على ثقافة الأمة ومعطياتها من خلال المفاهيم الإسلامية العليا.

للأسف جاءت فترة الاستبداد السياسي الذي ظل ستين عاما منذ أوائل الخمسينيات في القرن العشرين حتى ثورة يناير، نموذجا للإقصاء والتهميش بل الاستئصال، وتصدر المشهد تيار التغريب الرافض للثقافة الإسلامية ومعطياتها، وهو تيار يتباين فيه الرفض، ويصل أحيانا بالشطط والغلو إلى رفض الإسلام نفسه بوصفه عائقا يحول دون التقدم الحضاري الإنساني، وراح بعضهم يسميه بالرجعية والأصولية والظلامية، ووصل الأمر إلى وصفه بالإظلام، وكانت أحداث العنف والعنف المضاد التي جرت بين النظام المستبد الفاشي والجماعات الإسلامية في الثمانينيات والتسعينيات تحت ستار الحرب على الإرهاب فرصة لمثقفي النظام لشن الحملات الضارية على الثقافة الإسلامية وتشويهها نظير ما ألقي إليهم من بعض الامتيازات والمكاسب.

في فترة الستينيات كانت الحرب تحت غطاء النظام الاشتراكي بشعة وقبيحة، وتم إغلاق خمس مجلات ثقافية (الرسالة والثقافة والشعر والقصة والفكر المعاصر) بجرة قلم، بعد أن كتب أحد الكتاب الموالين للنظام مقالين طويلين، ربط بين هذه المجلات وبين الرجعية أو الإخوان المسلمين معلنا شماتته في سيد قطب وآخرين علقوا على مشنقة الطغيان، ووصف ذلك فيما بعد بإزالة الغمة!

في عهد السادات انشغل الناس بمواجهة العدو الصهيوني الرابض على القناة، وأتيح للثقافة الإسلامية أن تجد فرصة محدودة للتعبير، ولكنها لم تستمر طويلا، فقد انتهت مع توقيع كامب ديفيد، وتم تطبيق خطة ميتشيل لما يسمى تجفيف منابع الثقافة الإسلامية، فأغلقت المجلات الإسلامية والأدبية وتم اعتقال صفوة الأمة في أحداث سبتمبر ٨١ التي راح ضحيتها السادات.

وكان خليفة السادات حريصا على استمرار سياسته القاضية بتجفيف منابع الثقافة الإسلامية، وشهدت فترة حكمه أعجب وزارة للثقافة في التاريخ حاربت هوية الأمة واحتفلت بالمحتل الفرنسي الغازي تحت مسمى العلاقات الثقافية، وروجت للابتذال والانحطاط، وأقصت كل من ينتمون إلى التصور الإسلامي، وأدخلت من أسمتهم بالمثقفين "حظيرة الثقافة" كما سماها وزير الثقافة الذي استمر قرابة ربع قرن، لتضم هذه الحظيرة فريقا بعينه يرفض ثقافة الأمة ويعاديها لدرجة أن أعلن أحد مسئوليها بعد ثورة يناير: لن أسمح بأسلمة الأدب ولا تديين

الفن .

تحولت الحظيرة الثقافية إلى تكية لاغتراف أموال الدولة في شكل تفرغ ومحاضرات وجوائز وسفريات ومؤتمرات ومجلات وصحف فاشلة وغير ذلك، لدرجة أن أحدهم وكان رئيسا لأحد المؤتمرات منح نفسه جائزة المؤتمر الضخمة ماديا ولم يستح من الجمهور ولم يخجل من نفسه أمام الحاضرين من بلاد عربية عديدة !

المفارقة أن أهل الحظيرة بعد ثورة يناير ظلوا في أماكنهم يمنحون بعضهم الجوائز والغنائم المستباحة، ويملئون الدنيا ضجيجا لأن الإخوان سيحرّمون الفنون والآداب، وسيقفون ضد الثقافة والمعرفة، وسيعيدون مصر إلى عهد ما قبل التاريخ، وصاروا يتداولون مصطلح الأخونة لبث الرعب في نفوس الناس بتصوير الثقافة الإسلامية معادية للإنسان والبهجة والأمل، وأظنهم في ذلك يكذبون على أنفسهم قبل أن يكذبوا على الناس، ويكفي أن حركة الإخوان المسلمين منذ نشأتها قادت معركة ناجحة ضد الجهل والأنانية والظلام، على الأقل فيما يتعلق بكوادرها التي تضم أفضل العناصر تعليما ومعرفة وثقافة ووعيا بالتاريخ والجغرافيا ، وكانت لهم جهود كبيرة في مجالات الأدب والفن، فكان منهم الأدباء والشعراء الحقيقيون الذين لا يبيعون كلمتهم في سبيل عرض الدنيا الزائل، وكان منهم الروائيون العظام والنقاد الكبار، ومع ما فرضه النظام البوليسي الفاشي من حرب على الإسلام وتعتيم على الثقافة الإسلامية ورموزها ، فقد كان هناك من أبناء هذه الثقافة من أثروا الفنون في السينما والمسرح بقصصهم ورواياتهم ؛ ويذكر القراء أعظم الأعمال السينمائية التي قدمها عبد الحميد جودة السحار وعلى أحمد باكثير، بل إن نجيب محفوظ نفسه مع ما روج له التيار الحظائري من غيوم، هو ابن الثقافة الإسلامية والقرآن الكريم الذي جعل أسلوبه في غاية الرقي والشاعرية .

إن الثقافة الإسلامية الأصيلة المتفاعلة مع ما يجري حولها على امتداد العالم، هي أمل الأمة في استعادة هويتها وذاتها التي حاول اختطافها الإنجليز الحمر وأخفقوا، ويحاول الإنجليز السمر اختطافها ولكنهم لن ينجحوا .

كان من المفارقات التي نقدمها لأعداء الثقافة الإسلامية أن ينشئ عبد الرحمن البنا - شقيق مؤسس الإخوان - في الثلاثينيات فرقة مسرحية كان من أبرز أعضائها عبد المنعم مدبولي، ثم إن أنور وجدي قابل الإمام الشهيد ليسمع منه : أن الفن الجيد يخدم الإسلام، بل إن المفارقة الأوضح تكمن في أن فرقة الإخوان المسلمين، هي التي تفوقت على باقي الفرق المسرحية الخاصة بعد ثورة يناير، واستطاعت بإمكاناتها المحدودة أن تبهج الناس بمسرح فني راق شهد له النقاد الذين تابعوه .

ثقافتنا الإسلامية هي أمل الأمة في قدرتها على نشر المعرفة وتقديم فنون أدبية وسمعية وبصرية على مستوى عال بعيد عن التسطيح والابتذال والغاية التجارية .

أ.د. حلمى القاعود

الإساءة للنبى ومد إسلامى جديد

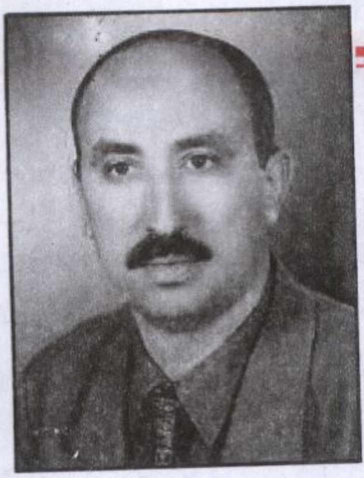

محمد السروجى

مخرج مجهول وفيلم قصير وسيناريو محرف وممثلون مغمورون، فيلم غير قيمي ولا أخلاقي ترتب عليه حالة من الاستنفار العام للمليار ونصف المليار من مسلمى العالم ومعهم الملايين من أحرار العالم، استنفار بعضه منضبط ومعظمه ثوري هائج ومدمر كرد فعل للمساس بالعقيدة والدين لشعوب تؤمن بربها وتعشق رسولها، ولِمَ لا والإساءة جاءت في حق رسول الإنسانية وخير خلق الله، كلهم رسولنا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم، أحداث متكررة من فئات عنصرية تضمر الحقد والشر والكراهية لرسل وأديان المحبة والسلام والرحمة، أحداث متشابهة لدرجة التطابق في الفعل والمقصد رغم اختلاف الزمان والمكان والأشخاص لكن الهدف واحد هو "الإساءة للإسلام والمسلمين" تارة بحرق المصحف وتارة بإطلاق النار عليه وتارة بتمزيقه ورسم الصلبان وأخرى بوطئه بالأقدام، الأماكن مختلفة في الموقع الجغرافي لكنها متفقة في النهج المتطرف والعنصري، هنا وهناك، بداية من مجلس العموم البريطاني بريادة وليم جلاد ستون مروراً بالعراق والمغرب وليبيا وتونس ومصر وجوانتاموا وسوريا وانتهاءٍ بكنيسة صغيرة وقس مغمور ثم فيلم مسئ ومخرج مجهول، تصرف شاذ وغير طبيعي لكنه يعبر عن النفسية المريضة لبعض من يدعون أنهم رجال دين أو سياسة أو فن ولا أعلم أي دين أو سياسة أو فن، ومن أين جاءوا بهذه الممارسات غير الأخلاقية ولا القانونية ؟ تصرف لا يذكر ولا يستحق أن يذكر خاصة وقد رفضه القاصي والداني، تصرف لن يضر الإسلام ولا المسلمين، ولن يفيد غيرهم من مسيحيين ويهود لكنه بالتأكيد سوف يخدم الإسلام حين يقرأ أصحاب العقول في الغرب والعالم أجمع - من باب الفضول والمعرفة المعهودة عنهم - عن الإسلام والقرآن والسنة النبوية وتاريخ

المسلمين ويتجاوزون هذه الهوة الكبيرة بين الإسلام كمنهج حياة وبين حياة المسلمين ليدخلوا في دين الله أفواجا وتتكرر مرة أخرى تبعات أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فالإنسان عدو ما يجهل خاصة إذا كانت الصورة الذهنية عن العرب والمسلمين قد تغيرت إيجابياً وبنسب معقولة بعد نجاح ثورات الربيع العربي خاصة في تونس ومصر وخلال الثورة الشعبية السلمية الحضارية في اليمن، قد تكون إرادة الله وقدره الغالب يعوض عجز المسلمين بمؤسساتهم الدينية ذات الأرصدة المليارية في التسويق الجيد للإسلام، بل قد يكون بعض السفراء والمبعوثين يقدمون صورة

مشوهة ومنفرة عن الإسلام والمسلمين فتأتي الأحداث المزعجة حيناً والمؤلمة حيناً لتفتح الأبواب المغلقة وتكشف الجواهر المكنونة عن الإسلام العظيم، الأحداث مزعجة ومرفوضة لكن على الطرف الآخر هناك العديد من المواقف الإيجابية الرائعة، منها زيادة الإقبال على شراء المصحف الشريف "٦٠٠ ألف نسخة خلال أسبوع واحد" وإسلام مئات الآلاف من غير المسلمين في بلاد الغرب ومنها إيقاظ الإيمان المخدر في نفوس وقلوب العرب والمسلمين التي طال عليها الأمد فقست حينًا وتجمدت حينًا آخر وأهمها وحدة الصف الوطني المصري من مسلمين وأقباط، إسلاميين وليبراليين، حماية للأديان السماوية ودفاعاً عن رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم، سيمر الحدث مثل غيره تاركاً لنا جرس التنبيه والإنذار في آن واحد هو قول الله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .. (الحجر : ٩)

﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ .. (محمد : ٣٨)

﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله ﴾ .. (التوبة : ٤٠)

فهل ننتبه ؟

محمد السروجي

المتحدث الإعلامي لوزارة التربية والتعليم

رسالة استراليا :

فى رحاب النبىّ الأمثل

لم يحفظ التاريخ الإنساني سيرةً أكمل وأشمل وأكثر دقةً وتفصيلا لنبي، أو مُنشئ لديانة كبرى فى العالم، كما حفظ سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .. وهنا ندرك حكمة الله عز وجلّ الذى تولى حفظ القرآن بنفسه ليصل إلينا كاملا، بلا تحريف فى كلمة واحدة منه .. كما ندرك حكمته فى أن تصل إلينا سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته كاملة واضحة مشرقة .. والسبب هو أنه سبحانه وتعالى شاء أن تكون هذه آخر رسالة من السماء إلى الأرض، وأن يكون محمد آخر الأنبياء وخاتم الرسل؛ فحفظ الكتاب من التحريف كما حُرّفت كتب سابقة، وحفظه من الاندثار كما اندثرت كتب أخرى، نسمع عنها ولا نرى لها أثرا .. ولحفظ سيرة النبي وسنته على مدار التاريخ وجدنا آلافا من العلماء المخلصين، أفنوا حياتهم فى دراستها وجمعها وتحقيقها وشرحها للناس، لتبقى شخصية النبي الخاتم هى الشخصية النموذجية المثلى، التى تحتذى إلى يوم القيامة .. فقد كان محمد فى حياته وخُلقه قرآنا حيّا يمشى على الأرض ..

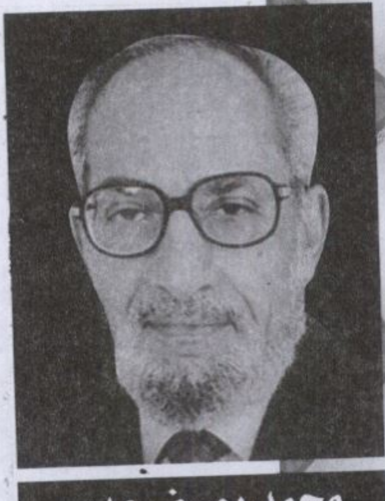

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

لقد تعرض النبي فى حياته وبعد وفاته للافتراءات والأكاذيب والتضليل، لصرف الناس عنه وعن دينه وقرآنه وسُنَّتـه .. ولكن ذهبت كل هذه المحاولات سُدى .. وبقي دين محمد راسخا شامخا رغم الأنواء، يزداد أنصاره وتتوسع رقعته .. حتى عندما تخلّف المسلمون وغُلبوا على أمرهم وأصبحوا فى أضعف أحوالهم .. ظل الإسلام بإشعاعه الذاتي يجتذب إليه الناس، بينما تتقلص من حوله الأديان الأخرى، وتنحسر وينصرف عنها الأتباع .. تسأل لماذا .. ؟ وأجيبك بالإشارة إلى حقيقتين بسيطتين :

أولاهما - أن الإسلام قد استطاع أن يقيم على الأرض حضارة فريدة وحُكما فريدا لأول مرة فى التاريخ على أسس من العدل و الأخلاق والمساواة بين جميع البشر .. لم يسبقهما ولم يلحق بهما حكم أو حضارة تماثلهما حتى اليوم .

وثانيتهما - أن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم نراها الآن أمامنا كتابًا مفتوحًا .. بعد ١٤٣٥ سنة من الزمن .. كأننا نشاهده فى شريط مسجل، من يوم مولده إلى يوم وفاته ؛ فقد حرص أصحابه وتابعوهم على تسجيل سيرته، ونقلها إلينا كاملة مفصلّة .. ولم يحدث قط ولو لفترة قصيرة أن غاب النبي عن أعينهم.. ومن ثَمّ سجّلوا كل كلمة نطق بها نبيهم، وكل حركة وإيماءة .. وثّقوا كل هذا ، وتحرّوا عنه، وخلّفوا لنا من سيرته ما لا يطمع باحثٌ فى المزيد عليه....

نعرف حياته قبل البعثة : فى طفولته وصباه وشبابه .. ونعرف اشتغاله بالتجارة، وسلوكه .. وأصدقاءه وزواجه .. وكيف اكتسب صفة الأمين بين قومه، والثقة التى تمتع بها بينهم .. ونعرف انقطاعه للتأمل فى غار حراء، وكيف نزل عليه الوحى لأول مرة .. ونعرف تفاصيل ماجرى بعد هذه الواقعة، حتى لحظة أن كّلفه الوحى بأن ينهض بدعوة الناس إلى دين الله ..

وفى حياته بعد البعثة : نعرف كيف بدأ يدعو الناس إلى الإسلام، وكيف ووجهَ بالمعارضة الشرسة فى مكة، وماذا حدث لَه فى الطائف، ونعرف تفاصيل إسرائه وعروجه، وقصة هجرته إلى المدينة، وتفاصيل جهاده ومعاركه، ونعرف معاهدة الحديبية .. ووفوده التى بعث بها إلى ملوك وحُكّام البلاد المجاورة .. وما قاله بالحرف الواحد فى حجة الوداع .. واكتمال الوحي .. ثم وفاته .. وباختصار لا شيء من حياته كلها غير معروف للعالم ؛ فقد تم تسجيل كل شيء بدقة متناهية فى قلوب المؤمنين، وفى صحفهم وكتبهم التى بلغت اليوم ملايين الصفحات .. وهو شيء لم يحدث لأي نبي قبله على الإطلاق ..

لم تُخف السيرة النبوية شيئا من أقوال الرسول وأفعاله، حتى طريقته فى الكلام والجلوس والنوم .. فعرفناه فى لباسه

ومشيه .. وفى زواجه وأبنائه وأصحابه .. وفى صلواته بالمسجد .. وفى قيادته للجنود .. وعرفنا من عاداته ماذا كان أحب وماذا كره .. وعرفنا أخلاقه وفضائله وخصائصه مفصّلا مشروحا وموثّقا : دأبه ومثابرته .. وأدبه وحسن معاملته للناس .. وعدله وسخاءه وإيثاره وكرمه .. وبغضه للنكوص عن الوعد .. وتعفّفه أن تنال يده شيئا من الصدقات .. وقبوله الهدية من أناس بسطاء .. وكراهيته للعنف والتشدّد، والغيبة والنميمة، والتظاهر والرياء .. وازدراؤه للتملق والنفاق .

عرفناه متواضعًا بسيطا ينفر من الترف والتفاخر والتعالى على الناس .. وعرفنا شعوره الفائق بالمساواة بين جميع البشر .. نافرا من التبجيل المفرط حتى لا يتحول إلى نوع من العبادة.. فكان لا يفتأ يردد "ما أنا إلا بشر .. ما أنا إلا رسول ..!" تقول السيرة : "دخل عليه رجل غريب فاختلجت أضلاعه وارتعدت مفاصله، واضطرب من شدة هيبته فى حضرة النبوة.. فاستدناه، ليقترب منه وربت بيده على كتفه في حنان وهو يقول له : "هوّن عليك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة !.."

عرفنا من سيرته كيف كان حبه للفقراء، وشفقته على اليتامى، وزياراته للمرضى .. كما عرفنا حنوّه الأخّاذ على أطفاله وزوجاته .. واحترامه للنساء ورحمته بالحيوان .. وشفقته على الضعفاء والمحتاجين .. ومع ما عرفنا من تجمّله بالصبر، والثبات والجلد فى الشدائد .. إلا أنه أبداً لم يكن قاسيا، ولا متجهّما أو عبوسا ؛ بل كان يتمتع بروح الفكاهة الرصينة والمرح ..

فى هذه الشخصية المتوازنة الجامعة للفضائل لا يمكن أن ننسى كيف كان عادلا بل رحيما بمن ناصبه العداء من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان .. وحتى المنافقين ، فقد كان العفو والمغفرة لمن أساء إليه أسبق إلى سجاياه من الغضب والانتقام ..

انظر ماذا يقوله النضر ابن الحارث .. وكان واحدا من أعدى أعداء النبي، ينصح قومه باتباع أسلوب آخر فى محاربة محمد ودعوته، بدلا من اتهامه بالكذب والسحر والكهانة .. قال :

يا معشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم به بحيلة بعدُ، كان محمد فيكم غلاماً حَدَثًا، أرضاكم خلقاً، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاء بما جاءكم به قلتم : ساحر .. لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة وعُقَدهمْ، وقلتم : كاهن .. لا والله ما هو بكاَهن، لقد رأينا الكهنة وتخالُجَهم، وسمعنا سجعهم، وقلتم : شاعر .. لاَ والله ما هو بشاعر، لقد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها ... وقلتم : مجنون .. لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنْقَةٍ، ولا

وسوسة، ولا تخليطة، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله قد نزل بكم أمر عظيم" .

فإذا عبرنا جسر الزمن أربعة عشر قرنا لنرى ما يقول فيه مفكر مسيحي منصف هو "جودفرى هجنز"، مندهشًا من شخصية هذا الرسول الأعظم، الذى فاقت سجاياه وحب أصحابه له كل ما عُرف فى تاريخ الأنبياء ومؤسسى الديانات الكبرى فى العالم .. يقول :

لا يمكن مقارنة صورة ذلك الحب والحماس والرغبة العارمة فى التضحية بالنفس عند أصحاب هذا النبي، بأي صورة أخرى في سير الأنبياء السابقين عليه .. لقد لاذ أصحاب المسيح بالفرار عندما اقتاده أعداؤه إلى الصليب لقتله.. بينما رأينا كيف التفّ أصحاب محمد حوله، فى حب رائع وشجاعة نادرة، متحملين الأذى والكوارث والموت، دفاعا عنه حتى انتصر وانتصرت دعوته ... وفى معركة من المعارك نادى النبي أصحابه وقد أصيب إصابات بالغة، وأحاط به الأعداء يريدون قتله، فهب سبعة من الأنصار دفاعا عن النبي فقاتلوا قتال الأبطال حتى سقطوا قتلى جميعا .. واحدا بعد الآخر .. وكان

من بين هؤلاء ثلاثة من أسرة امرأة أنصارية : هم أبوها وأخوها وزوجها .. عرفتْ بقتلهم، ولكنها ذهبت تسأل بإلحاح : "هل النبي بخير .. ؟! حتى رأته بنفسها واطمأت عليه .. فقالت : " كل مصيبة تهون ما دام الرسول سالما .. فأبى وزوجى وأخى وأنا كلنا فداء لك يارسول الله..."

هذا النبي لم يؤذ أحدا فى حياته، وانتصر قرآنه - الذى يحرقونه اليوم - لعيسى ولموسى عليهما السلام، وأنْصَفَهُما ضد أعدائهما، وضد الذين حرّفوا كتابيهما، فى سور وآيات مستفيضة .. تصوّر أن القرآن لم يذكر محمدا بالإسم إلا أربع مرات، بينما ورد فيه بالتكريم - اسم المسيح عيسى وأمه مريم ٩٦ مرة، واسم موسى ٣٢١ مرة .. هذا النبي المنصف الصادق، تأتى شراذم تنسب نفسها - زورا - لعيسى وموسى عليهما السلام، لتسيئ إليه فى كتب وصور وأفلام، تطفح بالكراهية والحقد والأكاذيب .. أقول لهم ولأمثالهم : لن يفلح "الفلْم المسيئ" ولا مائة فلم مثله أن تنال من النبي ، وانتظروا النتائج العكسية على المدى القريب والبعيد : مزيدا من المتحولين إلى الإسلام، المؤمنين برسالة هذا النبي الأمثل محمد صلى الله عليه وسلم ..

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بمنظمة اليونسكو
ملبورن - استراليا
myades34@gmail.com

اعتداء زقلمة وموريس وباسيلى وسيد القمنى على عقيدة الأمة خيانة عظمى !!!

بقلم : زغلول عبد الحليم

قبل أن نلوم غيرنا ماذا فعلنا نحن بديننا ؟!

نحن أمة معرضة لُسنة الاستبدال .. الأمة الشاهدة على الأمم معرضة لسنة الاستبدال .. وليسمح لي القارئ أن أعود به إلى الوراء قليلاً .. ماذا فعلت الأمة تجاه الفكر الوافد الذي أغرق البلاد فأكثر فيها الفساد ؟ نعم هناك محاولات جادة وكبيرة تحاول من عشرات السنين إزاحة ركام الزيف ولكن الأنظمة الفاسدة التى سيطرت على البلاد منذ (ثورة ١٩٥٢) حتى ٢٠١٢/٨/١٢ بالإضافة إلى إرث ما قبل ١٩٥٢ قد قضى على ما نطلق عليه منظومة القيم العليا التى تحكم المجتمع فانفرط العقد وتناثرت حباته ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ما نتعرض له اليوم من سفالات وحماقات من قبل بعض عملاء صهيون فى الخارج أو ما يَطلق عليهم (أقباط المهجر من المصريين) ليس جديداً بالنسبة للفرد المسلم أيّاً كان موقعه فهو مهاجم فى أمريكا مهاجم، فى مانيمار مهاجم، فى أفغانستان مهاجم، فى فرنسا .. فقضية الهجوم على عقيدتنا أصبحت (عقيدة) لدى كل متخلف بليد الذهن .. والغباوه لا بلد لها !! إن ما يحدث لنا نحن سبب رئيسي فيه دون أدنى شك .. نحن الذين سمحنا لسفالات الفكرية قبل عصور طويلة أن تدخل إلى عالمنا الفكري وتشتبك معه فحدث ما حدث من بلايا ومصائب حلت بالأمة . ليس هناك أدنى شك فى أن كل فرد فينا مسئول عما حل بنا من مصائب .

أرضنا محتلة وعرضنا منتهك والحكام الأماجد لا يكفون عن الابتسام والأناقة ! لا أدرى لماذا ؟ إن سب النبى محمد صلى الله عليه وسلم وتصويره وأهله وتقديمهم فى أبشع الصور لهى كفر ما بعده كفر .. إنه كفر الكافر الذى لا كفر بعده .. أى ذنب بعد الكفر ؟ إن ما يسمى (بعصر البعث) ورواده من أمثال الدكتور طه حسين ومدرسته قد أسسوا للفكر المنحل الفاسد تحت دعوى تالفة اسمها حرية الإبداع ! لقد أفسد الدكتور طه حسين الدنيا والدين معاً !!..

وقد قدم الدكتور عبد السلام عبد المجيد المحتسب الأستاذ بالجامعة الأردنية عن هذا الذى اسمه طه حسين فى كتابة (طه حسين مفكراً)، وقد ذكر فيه علاقة طه حسين بالصهيونية العالمية وكراهية

الرجل للعقيدة . وقد قال الشيخ عبد العظيم المطعني كلاماً فى طه حسين لا نحب أن نذكره فى هذا المقام، ومن شاء أن يعرف فعليه أن يرجع إلى مؤلفات الشيخ عبد العظيم المعطني رحمه الله رحمة واسعة، كما يمكن الرجوع لمطولات الأستاذ أنور الجندي فى كتابه (طه حسين فى ميزان الإسلام) الذى أثار الدنيا فى السبعينيات .

ولا أقول الدكتور طه حسين فقط إنه جيل باكمله أفسده الرجل وحرص على إفساده وشجع على الفساد والإفساد ولا تزال أفكاره الوثنية تعمل عملها فى أدمغة قطاع كبير من الأمة العربية الكبيرة التي أنتجت لنا أقلاماً أكثر إظلاماً من طه حسين ومن هم مع شاكلته .

المجرمون من المصريين الذين يطلق عليهم الإعلام الحكومي الفاسد حتى الآن، والإعلام الطائفي المجرم دائماً (أقباط المهجر) هم بلا شك أعداء كل فرد من أفراد هذه الأمة الصابرة المحتسبة .. كل فرد .. ليس كل أخوتنا أقباط المهجر من المصريين على نفس الشاكلة .. شاكلة باسيلى أنهم أخوة لنا فى الوطن وبعض منا

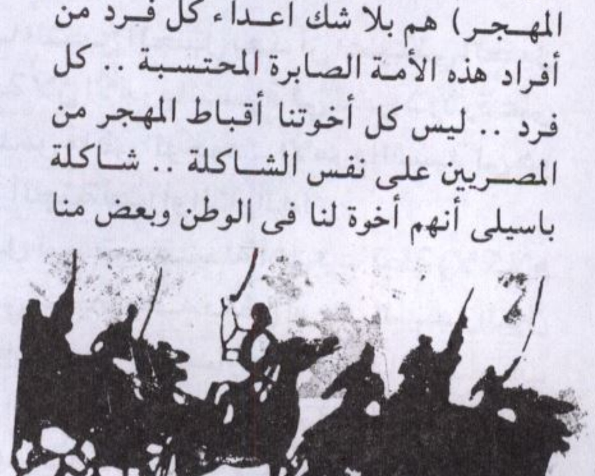

فى حياتنا كلها .

الأمة الآن أمام جريمة وخيانة وطنية كاملة فماذا هى فاعلة تجاه الأبالسة من رواد ملهى ناتنياهو .

ما يحدث لنا من إهانات وسفالات وجهالات ؛ فكل فرد من الأمة مسئول عما يحدث أولا ثم نبحث بعد ذلك عن العلاقات والخيانات وبيع الوطن وإفساد هويته ونقدم كل طائفي وعنصري ومجرم إلى يد العدالة . مطلوب أن نهدأ ونتفاعل مع المشكلة كما أمرنا الله ولا ننسى قوله تعالى ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ .. (الحجر : ٩٥) و﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ .. (المائدة : ٦٧) .

و﴿ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ .. (الأحزاب : ٤٨) .

وأنا شخصياً مع الرأي الذي يقول :

"لا بد من الانتصار للمنهج الذي أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم أولا وأخيراً (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)

نعم للغضب الشديد لكن دون التعرض لحياة الناس وإتلاف معايشهم .. هذه هي عقيدتنا !! مصر الآن دولة قانون تخطو خطواتها الأولى نحو الدولة الدستورية القائمة على العدل والمساواة .. هذه هي عقيدتنا ولا حول ولاقوه إلا بالله .

وأدعو أصحاب البلادة العقلية إلى قراءة كتب الدكتور نظمي لوقا عسى إن تدركهم نعمة الفهم ؛ ليعودوا إلى رشدهم من أجل سلام الأمة وأمنها .

نحو وعى سياسى

www.mohamadabbas.net
e.mail :
mohamadab47@yahoo.com
mohamadab@hotmail.com

أسئلة هامة إلى شيخ الأزهر هل نترك الإسلام من أجل الليبراليين ؟!

أرفع إلى مقامك العالي أسئلتك أيها الشيخ الجليل بعد أن أعيتني الحيل وأصحبت في حاجة إلى إجابات حاسمة لأن الأمر بالنسبة لي ليس ثرثرة على مقهى ولا انسطالا في بار ولا استهانة بأقدس ما في الوجود .. الأمر بالنسبة لي هو الهلاك أو النجاة وهو الإيمان أو الكفر وهو الجنة أبدا أو النار أبدا .

على أن هذه الأسئلة يا شيخنا الجليل ليست سفسطة أهل بيزنطة ولا كلام المتكلمين أو حيل أصحاب الحيل بل هي ما يطرحه بعض أو جل الليبراليين والعلمانيين علينا .. ليس طرح جدال وإنما طرح إجبار وتهديد بالانسحاب والاستعانة بالمجتمع الدولي بل وبمجلس الأمن علينا، فإما أن ننزل على ما يقولون وإما يهدموا الوطن على رءوسنا .. ولن يأبهوا هم للأمر فهم ينتمون إلى بلاد أخرى وهويات أخرى .

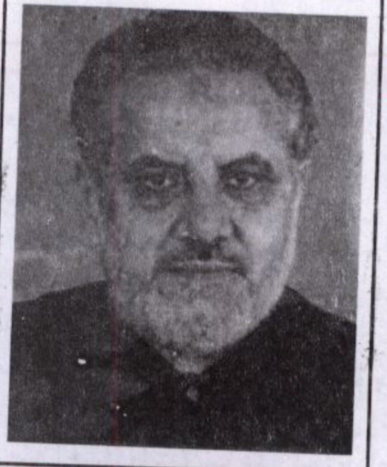

د. محمد عباس

هم يا شيخنا الجليل وأول القصيدة كفر يريدون لمواثيق الأمم المتحدة أن تكون مهيمنة على الدستور .. رغم علمهم أنها تتضمن بنوداً تتصادم مع الشريعة الإسلامية وتستهدف هدم الأسرة المصرية .. والحقيقة يا شيخنا الجليل أنني كنت أتمنى أن يواجههم الأزهر قبل أن يستفحل الأمر ويستطيل الشر ويستطير وتغيم الرؤية فإذا بالغبار الذي يثيره مئات يخفي الملايين .. وإذا بالضجيج الذي يثيره مئات يملكون مكبرات الصوت يزعقون فيها تغطي على أصوات الملايين الذين لا يملكون إلا حناجرهم .

كنت أود يا شيخنا أنك بادرت بدفع الخطر عن الإسلام قبل أن نستنجد بك .. ومصدر الخطر هو أن هذه المواثيق سوف تصبح بإقرارها في الدستور جزءاً من القانون الوطني الواجب التطبيق للدول التي صادقت عليها ومن بينها مصر ومعظم الدول العربية والإسلامية .. وتستخدم كتعهدات دولية تشكل ألغامًا تستهدف نسف مؤسسة الأسرة مثل مصطلح "الجندر" و"تمكين المرأة" و"الصحة الإنجابية" و"منع التمييز ضد المرأة" و"العنف ضد الأنثى الطفلة" و"الكبت" وهي المصطلحات التي تخفي وراءها ألغاما شديدة الخطورة تهدد بنسف مؤسسات الدولة .

***

لقد تصنع الليبراليون الاستسلام للمادة الثانية من الدستور لكي يخربوا البناء كله من الداخل .. لتكون مرجعيتنا هي كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه .. لكن .. لتكون مرجعية مرجعيتنا هي مواثيق الأمم المتحدة .. فإذا قال القرآن شيئا لا بأس من اتباعه ولكن إذا ناقضته مواثيق الأمم المتحدة فإن قول القرآن ينقض وقول المواثيق ينفذ ويسود .

***

أسألك يا شيخنا الجليل : هذا إيمان أم كفر ..

أسألك يا شيخنا الجليل أليس خداعًا للمسلمين وإغراقهم في فخ المصطلحات حيث تعبر الكلمات عن عكس معناها !! أسألك بماذا تحكم على هؤلاء ؟ إنهم يتآمرون على الأمة المسلمة .. على الإسلام نفسه وعلى القرآن ذاته .

فماذا عساك أن تقول فيهم .. أجبني .. أرجوك !!

***

يا شيخنا الجليل : لقد حذرت المهندسة كاميليا حلمي رئيس اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل - إحدى لجان المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - من خطورة المواثيق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة والمتعلقة بالمرأة والطفل والتي تتضمن بنوداً تتعارض مع الشريعة الإسلامية وتمثل تهديداً للأسرة وتماسكها .

يا شيخنا الجليل : أسألك عما يفعله جل العلمانيين وكل الليبراليين عليهم من الله ما يستحقون عندما تتحول الألفاظ في أيديهم

نحو وعى سياسى

إلى حوائط من القماش المزركش يخفي خلفه القمامة والعفن والدنس .. قمامة أفكارهم وعفن مذاهبهم وخرائب عقائدهم .

انظر مثلا يا شيخنا إلى مصطلح يبدو بريئا وعظيما مثل مصطلح تمكين المرأة على سبيل المثال والذي ينص على المساواة المطلقة بين المرأة والرجل في كل الأمور دون مراعاة الفروق البيولوجية والنفسية بين الجنسين، وكذلك مصطلح "منع التمييز ضد المرأة"، والذي يعنى إقرار حقوق للمرأة تلغى دور الرجل في القوامة والولاية والمساواة في الميراث، أما مصطلح الجندر أي "النوع الاجتماعي" فيعنى حق الإنسان في اختيار نوع الجنس الذى ينتمى إليه ذكراً أو أنثى ما يفتح الباب للمثليين والزواج بين الرجل والرجل والأنثى والأنثى !!

وانظر يا شيخنا الجليل كيف وضعت لجنة مركز المرأة فى الأمم المتحدة تعريفًا للعنف الأسري يتعارض في مجمله مع تعاليم الإسلام !! فهذا التعريف يحصر العنف في كل القيود التي تحد من حرية تصرف المرأة في جسدها، سواء كانت هذه القيود دينية أو أخلاقية .

هل تتصور يا شيخنا الجليل أن اللجنة التي تتابع تنفيذ الدول الأعضاء لبنود الاتفاقيات الدولية الخاصة بالمرأة والطفل تري أن من مظاهر العنف ضد المرأة "العذرية" أي بقاء الفتاة عذراء إلي أن تتزوج وتكون أسرة !! هل تتصور هذا يا شيخنا !! هل تتصور أن يحول الكلاب العفة إلى جريمة !! هل تتصور أن تصف الخنازير التي تصطنع وثائق الأمم المتحدة العذرية والبكارة بال (العنف والكبت الجنسي) وتطلق عليه عنفًا ضد الطفلة الأنثى !!

كذلك يا شيخنا الجليل فإنه من أنواع العنف ضد الفتاة طبقًا للمواثيق الدولية للأمم المتحدة منع وصول خدمات الصحة الإنجابية للمراهقين، وتظل الكلمات صماء حتى نسأل وما نوع هذه الخدمات .. فإذا بالإجابة الصاعقة أنها تلك التي تتمثل في إتاحة وسائل منع الحمل والتدريب على استخدامها، وإباحة الإجهاض كوسيلة للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه والناجم عن العلاقات الجنسية غير المشروعة خارج نطاق الزواج الشرعي، والتعقيم، ومنع ذلك كله تعده الاتفاقيات عنفًا ضد الفتاة المراهقة !!

هل تتصور يا شيخنا الجليل أن تلك المواثيق تري أن من حق الفتاة ممارسة الشذوذ الجنسي من خلال (اختيار الجنس واختيار جنس الشريك) حيث يعَد إجبار الفتاة على أن تبقى أنثى مدى الحياة (عنفًا ضد الطفلة الأنثى)، وبالمثل الإصرار على تزويجها من (ذكر)، مشيرة إلي أن اللاعنف يعني وفق هذه المواثيق ترك حرية اختيار الجنس للفتاة نفسها، وبالتالي حرية اختيار جنس الشريك، أي أن تصير طبيعية في ممارستها أو سحاقية ..

ومن وجهة نظر هذه المواثيق فإن عدم السماح للمراهقات الحوامل من السفاح بالاندماج في التعليم النظامي يُعد عنفًا ضدهن، وبالتالي تلح الاتفاقيات على ضرورة إدماج المراهقات الحوامل في التعليم النظامي !!

هل تتصور يا شيخنا الجليل أن من البنود العجيبة في تلك المواثيق اعتبار الزواج تحت سن الثامنة عشرة عنفًا ضد الفتاة، في حين لا تعد ممارسة العلاقة الجنسية في نفس الفترة العمرية خارج نطاق الزواج عنفًا !! بل تورد

الكثير من البنود التي تيسر تلك العلاقة، وتحفظ لها سريتها وخصوصيتها والحماية من نتائجها المتمثلة في الحمل ..

هل تتصور يا شيخنا الجليل أنهم يحلون كل أنواع عمليات التجميل إلا الختان فهم يعدونه عنفًا من جانب تلك الاتفاقيات التي تصر علي تجريم ختان الإناث (بكافة أشكاله، رغم الأحاديث النبوية الشريفة) !!

هل تتصور يا شيخنا الجليل أن الأمر بلغ بهذه الكلاب المسعورة والخنازير المأجورة أنهم يعتبرون أن المهر مرفوض لأنه يعتبر ثمنا للعروس يحط من قدرها ويعطى للزوج الحق في تملكها، ومن ثم الحق في معاشرتها، ومن ثم تطالب هذه الوثائق بإلغاء المهر !..

هل تتصور يا شيخنا الجليل أن تلك الوثائق تعتبر عمل الفتاة في بيت أهلها عنفًا ضدها، وأن لجنة المرأة فى الأمم المتحدة تحاول جاهدة الضغط على منظمة العمل الدولية كي تدرج عمل الفتاة في بيت أهلها ضمن "أسوأ أشكال عمالة الأطفال"، وبالتالي تجريمه دوليًا .

وهل تعلم يا شيخنا الجليل أنه بالنسبة لعدم تساوي المرأة مع الرجل في الميراث فهل هذا يعد عنفًا وفق تلك الاتفاقيات الأممية خاصة في الحالات التي ترث فيها المرأة أقل من الرجل، أما باقي الحالات والتي ترث فيها المرأة مثل الرجل أو أكثر منه، فتعدها الاتفاقيات (تمييزاً إيجابيًا) لا اعتراض عليه، وتعد المساواة في الإرث من المطالبات الأساسية للوثائق الأممية، وتعمل على إظهارها بشكل متدرج ليقينها أنها ستلقى معارضة شديدة من الشعوب المسلمة، حتي الأدوار الفطرية لكل من الرجل والمرأة (داخل الأسرة) وهي الأبوة للرجل والأمومة بالنسبة للمرأة فتعتبرها تلك الاتفاقيات (تمييزاً ضد المرأة) وعنفاً ضدها !!

وهل تعلم يا شيخنا الجليل أن هذه الاتفاقيات تعتبر قوامة الرجل في الأسرة، نوعا من الهياكل الطبقية في إدارة البيت التي تمنح الحقوق والقوة للرجل أكثر من المرأة، وتجعل من النساء والفتيات ذليلات تابعات للرجل، وأن إنفاق الرجل على الأسرة، تطلق عليه الوثائق (الاعتماد الاقتصادي للمرأة على الرجل) وتعتبره السبب الرئيسي في العنف ضد المرأة ..

كما أن اشتراط موافقة الزوج على سفر الزوجة والخروج والعمل تعتبره الوثائق عنفًا وتقييداً للمرأة .

حتى حق الزوج في معاشرة زوجته يا شيخنا الجليل .. هذا الحق الذي لم يتعرض له كلب ولا خنزير منذ خلق آدم عليه السلام حتى اليوم تتصدى له الكلاب والخنازير قائلة أنه إذا لم يكن بتمام رضي الزوجة، تعده الاتفاقيات اغتصابًا زوجيًا، وتنادي بتوقيع عقوبة ينص عليها القانون تتراوح بين السجن والغرامة .. ولاحظ يا شيخنا الجليل أن هذا أمر لا يمكن إثباته أبدا فالمقصود منه إذن تفكيك الأسرة وتمزيق أوصالها .. وتطالب تلك الاتفاقيات بأن يكون قرار الحمل والإنجاب ملكًا للزوجة فقط، ولا دخل للزوج فيه .

وتتمادي تلك الاتفاقيات في غيها حين تعتبر تأديب الزوجة الناشز المنصوص عليه في الآية الكريمة ﴿ وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً ﴾ قمة العنف والانتهاك لحقوق المرأة، ولا يذكرون عليهم من الله ما يستحقون أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يمارس هذا الحق قط مما يدل على استثنائيته وأنه عندما هدد جارية هددها بأنه لولا خوف الله لأوجعها ضربا .. بالسواك !!.. نعم .. السواك !!

يتجاهل عبيد الشيطان انتهاك المرأة لحق الزوج، وحق الأبناء، وتعريض الأسرة بأسرها للدمار لا يعد عنفًا أسريًا ولا شيء عليها في ذلك .

وتضيف كاميليا حلمي - التي تعتبر مرجعا رئيسيا لهذه الدراسة - قائلة : تنكر هيئة الأمم المتحدة من خلال الوثائق الدولية على الآباء حقهم في تأديب الأبناء، وتعتبر أي نوع من أنواع الإيذاء النفسي أو البدني - بمعناه المطاط - عنفًا ضد الطفل، ثم لابد من وجود خط ساخن يستطيع من خلاله الابن أن يشكو والده الذي ضربه أو نهره أو منعه من شيء هو يرغبه ويستدعي الشرطة لهذا الوالد ..

ومن ثم فمن يجترئ على تطبيق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : "مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر" قد يفقد ابنه إلى الأبد، حيث يُنتزع منه ويوضع لدى أسرة بديلة لا تأمره ولا تضربه وقد تكون هذه الأسرة البديلة يهودية أو نصرانية كما حدث بالفعل في الولايات المتحدة ..

وتطالب تلك الوثائق المدمرة برفع ولاية الأب علي ابنته وإعطاء الفتاة مطلق الحرية في الزواج بمن تشاء دون أي ولاية من أي فرد، بدعوى المساواة بينها وبين أخيها الذكر ..

وتعدّ الاتفاقيات الدولية ارتباط دور الأمومة ورعاية الأسرة بالفتاة تمييزاً وعنفًا أسريًا ضدها، ودعت إلي توحيد الأدوار داخل الأسرة ليتم اقتسامها مناصفة بين الرجل والمرأة .

وتعتبر الاتفاقيات الدولية الصورة التي يتم بها الطلاق في الشريعة الإسلامية، عنفًا ضد المرأة، ومنها التطليق بالإرادة المنفردة للزوج، والتطليق الغيابي، وإلزام الزوجة برد المهر في حالة الخلع، وعدم اقتسام الممتلكات بعد الطلاق ..

كما يعد عنفًا عدم احتفاظ الأم بأبنائها في حال زواجها بآخر بعد الطلاق، وعدم احتفاظ الأم بأبنائها في حال اختلاف دينها أو ردتها ..

كما ترفض هذه المواثيق تعدد الزوجات أيا كان السبب ..

***

هل رأيت يا شيخنا الجليل كل ذلك .. هل قرأته ؟ هل تخيلته ؟

هل لاحظت أنهم يحرصون على استبدال المرجعية الأممية بالمرجعية الإسلامية، ثم متابعة ومحاسبة الأمم المتحدة لحكوماتنا التأكد من تطبيق تلك الحكومات الكامل لتلك الاتفاقيات من خلال إدماجها في منظومة القوانين الوطنية المطبقة في المحاكم ..

هل لاحظت يا شيخنا أن مصطلح (العنف الأسري) يعد البوابة الشيطانية لهدم الدين كله حتى إن أبقينا على المادة الثانية من الدستور لا تمس !!.

***

أسألك يا شيخنا الجليل سؤالا سأحاجك به أمام الله يوم القيامة :

أسألك :

من يطالب بهذا : كافر أو مؤمن

من يصدق هذا : كافر أو مؤمن ..

من يؤمن بصحة هذا : كافر أو مؤمن ..

من يستقيل من اللجنة التأسيسية لأنها لا تستجيب له لتحقيق هذا : كافر أم مؤمن .

بيد أن هناك سؤال أهم يا شيخنا الجليل : هل من حق الأزهر أن يصمت عن كل هذا !!

بل هل من حقه أن يصمت عن بعض هذا!!

***

يا شيخنا الجليل :

هل تعلم أن المادتين ٢٤ و٢٥ من ميثاق الأمم المتحدة الذى وقعت عليه الدول الإسلامية كافة تبيحان لدول الكفر أن تحاربنا بموافقتنا ورضائنا وتوقيعنا على ذلك ! هل تتخيل ! : إذن فاقرأ معي :::

مادة ٢٤ - (رغبة في أن يكون العمل الذي تقوم به "الأمم المتحدة" سريعاً فعالاً، يعهد أعضاء تلك الهيئة إلى مجلس الأمن بالتبعات الرئيسية في أمر حفظ السلم والأمن الدول ويوافقون على أن هذا المجلس يعمل نائباً عنهم في قيامه بواجباته التي تفرضها عليه هذه التبعات وهذا يعنى بكل بساطة أن هذا النظام له الحق في فرض إرادته وقوانينه وسيادته على أي دولة بحجة حفظ السلم والأمن، وله الحق في اتهام من يشاء بالإرهاب ومهاجمته والقضاء عليه بلا رحمة، مثلما فعلت الولايات المتحدة بالعراق وأفغانستان، ولا يحق لأى دولة بالعالم أن تعترض على قرارات مجلس الأمن، أي أن الأمم المتحدة ببساطة فرضت نفسها إلهاً على الأرض يملى أوامره على الجميع! وكل هذه الأوامر بالتأكيد تخالف شرع الله الحنيف الذى لا يرضى بالدمار والذل والعنصرية الذميمة .

مادة ٢٥ - (يتعهد أعضاء "الأمم

الطيب

المتحدة" بقبول قرارات مجلس الأمن وتنفيذها وفق هذا الميثاق) : لا أحد يعترض أو يناقش !! قراراتنا سارية على الجميع، إذا كانت هناك دولة أو ولاية تنفذ شرع الله الإسلامي ؛ أي القرآن والسنة وأصدرنا نحن قراراً يخالف هذا الشرع، فاتركوا القرآن فوراً واصغوا إلينا وانصاعوا لنا وإلا لا تلوموا إلا أنفسكم، نحن الآلهة الجدد الذين نحرم ما أحل الله ونحلل ما حرمه، وليس لأحد حق الاعتراض، وكل الدول الإسلامية وقعت بوضوح وصراحة على هذا الميثاق! أي ذل أكثر من هذا !!

***

أسألك يا شيخنا الجليل .. أيها الأمين على الدين وعلى الأمة : ما رأي الدين فيمن يوافق على هذا ويوقع عليه !!

أسألك يا شيخنا الجليل عن رأيك ... عن رأي الأزهر .. عن رأي الإسلام في أولئك الذين يؤيدون كل ذلك ويرفضون الاحتكام للتصويت بل يبتزون مستقوين بالصليبيين والصهاينة لإبطال الدين الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم حتى إنهم أصدروا بيانا حادا يحتشد فيه الكارهون لدين الله ويناشدون كل المعنيين بدولة المواطنة والمساواة أمام القانون من أعضاء وعضوات باللجنة التأسيسية الانسحاب فورا من اللجنة، إذا ما تم التصويت بالإيجاب على المادة (٣٦) واعتبارها انتهاكا صارخا لقيم العدل والمساواة ونكوصا عن مسيرة الحداثة للأمة المصرية والانضمام لصفوف القوى الوطنية، واستئناف ثورتنا من أجل الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية، التى يستحقها جموع المصريين والمصريات بدون تمييز ..

هل تعلم يا شيخ الأزهر لماذا يعترضون على المادة ٣٦ والتي تنص على : المادة ٣٦ من مشروع الدستور: المرأة والرجل متساويان "بما لايخالف شرع الله" ..

نحو وعى سياسى

إنهم لا يرفضون الجملة كلها.. يرفضون منها فقرة واحدة هي : "بما لايخالف شرع الله" ..

هل تتخيل يا شيخنا أن الجرأة علينا .. على الإسلام .. بل وعلى الله جل وعلا قد بلغت إلى هذا المدى ..

أرفق لك يا شيخنا الجليل قائمة العار التي اعترضت على تلك الفقرة :

ووقع على البيان عدد من الأحزاب والحركات منها، الحزب المصرى الديمقراطى الاجتماعى، حزب التحالف الشعبى الاشتراكى، حزب المصريين الأحرار، التيار الشعبى، حزب الدستور، حزب مصر الحرية، حزب العدل، حزب التجمع، الحزب الناصرى.

ستتكالب الأحزاب بمعنى التجمع - ولا علاقة للفظة بلفظ الكلاب - في الوقفة الاحتجاجية التي سيشارك فيها عدد من الشخصيات العامة ورؤساء الأحزاب منها : د. محمد أبو الغار، د. حسام عيسى، د. عمرو حمزاوى، د. حازم الببلاوى، أ. أحمد الغندور، د. جلال أمين، د. محمد نور فرحات، د. عبد الجليل مصطفى، د. زياد بهاء الدين، د. عبد العظيم حماد، د.سمير مرقس، باسم كامل، نعم الباز، شهرة أمين العالم، خالد حال، د. منى ذو الفقار، د. عصام الإسلامبولى، الناشط السياسى جورج إسحاق، الكاتب جمال فهمى، الكاتب عبد الله السناوى، الكاتبة سكينة فؤاد، المخرج خالد يوسف، المخرجة هالة خليل، الفنانة فيروز كراوية، المحامى أمير سالم، الإعلامى حسين عبد الغنى، د.منى أبو الغار، د.نهاد أبو القمصان، منى منير، د.نيفين مسعد، بشينة كامل، الكاتب محمد سلماوى، د. عبدالغفار حنيش، د. فوزى العريان، علاء عبد المنعم، مصطفى الجندى، محمد يوسف، د. فتحية العسال، سميرة إبراهيم، سامية جاهين، محمد العجاتى، غادة شهبندر، أحمد سعيد، عمرو الشوبكى، عماد أبو غازى.

***

أسألك يا شيخنا الجليل عما مضى وعما هو آت ..

أسألك يا شيخنا الجليل عن ذلك المعنى الخبيث الذي بثه محمد حسنين هيكل عن الدستور التوافقي ما التوافق .. وما السبيل عند الاختلاف !!

لقد ألقى هيكل باللغم الذي يمكن أن يحرق الوطن ثم مضى .. فكأني به إبليس الذي حضر اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد، وأشار عليهم في النبي (صلى الله عليه وآله) وقال لهم : انتخبوا عشرة شبان من عشر قبائل من قريش، وأعطوا كل واحد سيفا ثم يعمدون إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فيقتلونه قتلة رجل واحد، فيضيع دمه في القبائل ؛ فلا تستطيع بنو هاشم أن تقتل واحدا من هؤلاء الشبان وحينئذ يلجئون إلى الدية، فتسلمون منه ..

كان هذا هو الحل التوافقي الذي وضعه إبليس لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكانت فكرة الدستور التوافقي هي خطة هيكل للقضاء على دين الله ..

هل يوجد هذا المعنى في أي بلد من بلاد العالم !!

هل سترضخ الأغلبية مهما كان عددها للأقلية مهما كان عددها ؟ وهل سترضخ الأغلبية مهما كان صوابها للأقلية مهما كان خطؤها ؟

هل نتوقع إذن أن يمثل فاروق حسني ليطالب بسيادة أخلاقياته

أو صفوت الشريف ليطالب بقبول ممارساته ؟

وهل نتوقع أن يُستجاب للمخرجة إيناس الدغيدي التي تقترح خطة عاهرة لحل مشاكلنا ومنها مشكلة تأخر الزواج وباقي المشكلات الجنسية التي يعانيها الشباب المصري .

فهل تعرف يا شيخ الأزهر ما الحل الذي تطرحه لحل مشاكلنا

إنها - عليها من الله من تستحق - تطالب بترخيص بيوت الدعارة في مصر .. وقد كتبت بالنص تقول : "أكرر طلبي للجنة التأسيسية بأن تضع تقنيناً لبيوت البغاء، حتى نحمي المجتمع من الأمراض، مصر كانت في قمة التحضر عندما كانت بيوت البغاء مرخصة قانوناً ويتم الكشف على العاملات بها، بيوت البغاء المرخصة ستقضى على ظاهرة التحرش والاغتصاب .

وبالمناسبة هل هذا هو الفن والإبداع يا شيخنا الجليل أم دعارة تتقنع بالفن، وعبر أكثر من تغريدة أضافت المطالبة بالدعارة : "إذا كانت بيوت البغاء أمراً واقعاً، فلماذا لا نقوم بتقنينه، والتأكد من خلو العاملات به من الأمراض ؟ مشكلة العقول المتحجرة هي أن أصحابها لا يستطيعون التعايش مع الواقع والتعامل معه".

يا شيخ الأزهر : هل أنا عقلي متحجر ؟

وهل أنت - حاشا لله - عقلك متحجر ؟!..

إيناس الدغيدي تقول ذلك ..

فخبرني يا شيخ الأزهر : كيف يمكن التوافق معها ..

إذا كان الدعار والقوادون من العلمانيين والليبراليين قد حولوا صندوق الانتخاب والتصويت إلى عار يجب عدم الاقتراب منه أبدا !!

بعد كل هذا الضجيج الذي صدعونا وعيرونا به لأكثر من مائتي عام يعودون ليقولوا : ممنوع الاقتراب من صندوق الانتخاب ..

فلماذا الديمقراطية كلها إذن ؟

تقول أيضا : "لماذا يقبل المجتمع تقنين بيع الخمور ويعارض بيع المخدرات؟ أليس الاثنان من المسكرات التي تُذهب العقل؟ القانون المصري لا يُجرِّم الزنا إلا إذا كان للمتزوج، وفقط الزوج هو من يُحرك الدعوى، وغير هذا فعلاقات شخصية لا شأن لأحد بها، عمرك سمعت عن شخص مات بجرعة زائدة من الحشيش، فلماذا لا يتم تقنينه مثل الخمور".

***

هل تتابع يا شيخنا الجليل ما يشاع الآن - ودائما في فترات محددة ومقصودة - عن عدد الأقباط في مصر ..

لقد علمتنا يا شيخنا كما علمنا باقي شيوخنا أن العدد لا يهم .. وأن أكثر من عشر آيات في القرآن نزلت لتنصف غير مسلم من مسلم .. ولكن التركيز على هذا الآن يهدف ويستهدف اللجنة التأسيسية والدستور ونزع ما يمت للإسلام منه .. رغم أن سيدهم كان يقول أنه لا توجد قوة تستطيع أن تجعله يطيع الحكومة وأن يخالف الإنجيل وهو قسم يا شيخنا الجليل أود أن أسمعه منك عن القرآن .

لقد انبرى النشطاء الأقباط لينفوا ما جاء حول تعداد الأقباط المقدر بـ ٥ملايين مواطن، حسبما أفاد اللواء أبو بكر الجندي رئيس الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء ..

وقال الكثيرون - أغلبهم مسلمون !- إن عدد الأقباط في مصر يقدر بـ ١٥مليون نسمة على الأقل، ومن يقول غير ذلك عليه أن يثبته .

الحمد لله .. هيكل .. محمد حسنين هيكل قال منذ عامين أنهم ١٥ مليونا .. ومنذ عام قال أنهم ٢٢ مليونا !!.. ازداد عددهم سبعة ملايين في عام واحد!! طبقا لحسابات هيكل!!

كل واحد من شهود الزور هؤلاء يغني على ليلاه .. وكل واحد منهم يكذب لهوى في نفسه وكل واحد منهم يتقاضى ثمن أكاذيبه ليس بالضرورة مباشرة.. يتجاهلون ما قاله الفاتيكان من أن عدد المسيحيين في مصر لا يتعدى رقم الـ ٤,٥ مليون نسمة، من تعداد مصر البالغ ٨٠ مليون نسمة، وهى نسبة تتقارب بشدة مع الإحصائية التي أصدرها مركز "بيو" الأمريكي للأبحاث في أكتوبر ٢٠١٠.

يتجاهلون أيضا ما أكده الباحث والمفكر الدكتور رفيق حبيب أن إحصاء الفاتيكان هو الأقرب إلى الواقع لأنه يستند إلى العديد من الإحصائيات والدراسات العلمية، لافتا إلى أن معظم الإحصائيات الرسمية السابقة التي أجريت في مصر منذ الخمسينيات تؤكد أن نسبة المسيحيين من إجمالي تعداد المصريين تتراوح ما بين ٦ و٨ ٪، كما أن العديد من الجهات العلمية الخارجية أكدت هذه النسبة .

وقال استنادا إلى دراسة علمية لجامعة "أكسفورد" البريطانية إن فروق المواليد بين المسلمين والمسيحيين في مصر تؤدي إلى تناقص نسبة المسيحيين بمقدار ٢٪ كل مائة عام نظرا لتزايد مواليد المسلمين علي مواليد المسيحيين، وأضاف "لو افترضنا أن نسبة المسيحيين في مصر في مطلع القرن العشرين كانت تبلغ ٨٪ من سكان مصر فإنها الآن تصل إلى ٦٪ وهو ما يجعل تلك الإحصائية اقرب إلى الصواب .

وأشار إلى إحصائية مركز "بيو" الأمريكي التي سبق وأن أكدت أن نسبة المسيحيين ٤,٥٪ من نسبة السكان، موضحا أن كافة الأرقام والإحصائيات والدراسات تظهر أن نسبة عدد المسيحيين إلى المسلمين تدور في إطار النسبة التي أعلنها الفاتيكان، ولا توجد أي مؤشرات عن أن نسبة المسيحيين تتجاوز أكثر من ٦٪ من إجمالي تعداد السكان في مصر .

لكنه قال إن تلك النسبة لا يجب أن تكون سببا في حرمان المسيحي من حقوقه المختلفة كمواطن مصري يعيش جنبا إلى جنب مع المسلم في وطن واحد، فقلة العدد أو كثرته لا يجب ربطها بالحصول على الحقوق .

وحول رفض الكنيسة الأرثوذكسية لهذه الإحصائيات، قال حبيب إن ذلك ليس جديدا لأن الكنيسة وقياداتها لم يعترفوا في يوم من الأيام بأي إحصاء حول أعداد المسيحيين في مصر، حتى أنه عندما أجرت بريطانيا إحصائية عن عدد المسيحيين أثناء احتلالها لمصر ورغم أنها "محايدة" إلا أنها رفضتها، مثلما رفضت الإحصائية التي أجريت في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وحتى التي أجريت في التعداد السكاني عام ؟؟؟

هيكل

وفي هذا الصدد أيضا أبدى المفكر الإسلامي الدكتور محمد سليم العوا - منذ أعوام - تحديه للبابا شنودة بابا الإسكندرية، بطريرك الكرازة المرقسية بأن ينشر الإحصائيات الرسمية حول أعداد المسيحيين في مصر، والذين تقدر الإحصاءات الرسمية بأنهم لا يتجاوزون بأي حال ٦٪ من إجمالي عدد سكان البلاد، وهي نسبة أقل كثيراً من تقديرات الكنيسة .

***

هل لاحظت يا شيخنا الجليل اتهاماتهم لنا بأننا برابرة ومتخلفون وأننا من فرط تخلفنا سنعود بهم إلى القرون الوسطى .. ولو سألت أي واحد منهم عن تاريخ بداية القرون الوسطى وتاريخ نهايتها لعجزوا فهم مجرد كيانات فارغة جاهلة نصبها الأمن .. لا يدركون التواريخ ولا السبب ولا أن القرون الوسطى لأوروبا كانت سنوات انتصارنا وزهونا وسيادتنا للعالم .

هل نحن البرابرة والهمج يا شيخنا الجليل ؟..

في بحث مهم للأستاذ مارك بي سولتر (باحث وأستاذ مساعد في الجامعة الأميركية بالقاهرة) في كتابه - : البرابرة والحضارة في العلاقات الدولية الناشر : بلوتو بريس، لندن ٢٠٠٢

يقول أنه بالإمكان عرض الهمج في المعارض أو تعليمهم تقليد التصرفات الأوروبية، والهمجي يقدم على أنه الأقرب إلى الطبيعة والأنقى أخلاقيا من المتمدن المتحلل أو الفاسد، أما البرابرة فلا يمكن عرضهم في المعارض أو تعليمهم، فهم خطرون وغير قابلين للإنقاذ، البرابرة هم المشروع الليبرالي الذي انحرف وقد تلقوا التعليم الخطأ ولم يعد بالإمكان إعادة تعليمهم .. إنهم يفتقدون القدرة على الفهم والاستيعاب، هم أكثر خطورة من الهمج، فالهمجي نستطيع في مرحلة من المراحل، أن نصل معه إلى حلول وسطى، لكن البربري "الليبرالي الجديد"، شخصية مغلقة العقل، ضيقة الاستيعاب، مصابة بالكثير من العلل العقلية الشديدة الخطورة، فهم على رغم بساطة تكويناتهم السياسية والثقافية والمعرفية مقتنعون بأنهم "المنقذ" الأخير وأنهم رجال المرحلة لإنقاذنا من انحطاطات عالمنا العالم العربي وديننا المتخلف .

هل لاحظت يا شيخنا الجليل ما لاحظه "مارك بي سولتر" .. لسنا نحن البرابرة - ولا الهمج أيضا .. هم برابرة وليسوا همجا .. نعم .. هم برابرة : أقصد كل العلمانيين والليبراليين .. كل المذيعين ومقدمي البرامج والصحافيين رجالا ونساء من أتباع الليبرالية التي حولتهم إلى حيوانات مسعورة مأجورة .. هم البرابرة ..

وطبقا لهذا التعريف فإن عمرو حمزاوي ومحمد أبو حامد ومنى الشاذلي وعماد أديب وريم ماجد ويوسف وأمثالهم هم البرابرة وليس نحن .. لقد تعلموا أساليب العدو جيدا .. لا ليقاوموه بل ليقوموا بنفس الدور الذي كان العدو يقوم به ضد الأمة .. التفتيت والتفكيك ونشر العداوة والبغضاء .. وكما يقول بعض أعضاء مجلس الشعب عن نماذج ليبرالية متوحشة أنهم يدبرون مؤامرة تعطل اكتمال مؤسسات الدولة، في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد، ويحاولون هدم الجمعية التأسيسية لتعود مصر إلى نقطة الصفر، حتى تستمر المشاكل وتتطور، وصولا إلى الفوضى لبعث رسالة لشركائهم في الخارج أن المؤسسات المنتخبة من الشعب غير قادرة على إدارة الدولة، ومن ثم يجب تنصيب مؤسسات أخرى ترضى عنها أمريكا وإسرائيل ..

هم البرابرة إذن وهم بدائل المستعمر ..

"فالبربري" هو ذلك الذي تمكن من التقنية نفسها لكنه اختار طريقا مختلفة للوصول إلى الهدف الذي حدده السيد الأوروبي المستعمر فتحول إلى مصدر لهدم أمته بلا ضمير ولا أخلاق ولا دين .. ودون تقليد لليبرالي الغربى .

من أخطر ما يمكن أن نتناول الأمر بالترجمات القاموسية لليبرالية دون أن نفطن إلي بنيانها الفلسفي الكامل الذي يعود إلى الوراء مئات السنين .

لا ترتبط الليبرالية الجديدة إذن بالليبرالية القاموسية كما لا ترتبط بالليبرالية الكلاسيكية، فالليبرالية الجديدة عبارة عن ذلك الشكل التوحشي "البربري" لليبرالية، أو هي ذلك الانقلاب "الغريب" من الليبراليين الذين رفضوا مسبقا توحش الشيوعية وتنبؤاتها الحاسمة لمسيرة التاريخ، فأخذتهم الأيام لتؤسس أدبياتهم وخطاباتهم ؟؟؟ توليتارية مقابلة وهم لا يدركون .. ولعلهم يدركون ويتعمدون !..

يعتبر "آدم سميث" و"ديفيد ريكاردو" المنظران الرئيسيان لتغول الليبرالية الجديدة، ويعتبر كتاب "ثروة الأمم" لآدم سميث أول كتاب يدرس في علم الاقتصاد بما يحتوي ترويجا مباشرا لهذا المفهوم المتوحش، ظهرت الأفكار في بريطانيا وراجت فيما بعد بالولايات المتحدة، وهي اليوم في مصر، ويروجها في العادة كتاب صحافة "فارغون" من المعرفة، ومتملقو "سياسة" في الوقت نفسه ..

المجتمع عند الليبراليين فريسة يجب تمزيقها .. دون رحمة .. دون عقل .. دون ضمير .. لا تكامل .. لا أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر .. لا غايات .. إنما حيوان مسعور متوحش ..

تذهب الليبرالية إلى تعريف المجتمع باعتباره "مجموعة من الأفراد يسعى كل واحد منهم لتحقيق مصالحه واحتياجاته". ويطلق على هذا الرأي المذهب "الذري"، حيث ينظر للأفراد كـ "ذرات متنافرة" بداخل المجتمع .. هذا يتطلب الإقرار بعدمية المجتمع ونهايته، بل وبكفره خلاف ما تركز أبجديات البرابرة الجدد في الدعوة والترويج لما يسمى "الأسرة الواحدة"، "المجتمع الواحد".

كذلك .. هذا هو أدب "الحرية" الذي يزعمونه، فإذا كان الليبراليون الكلاسيكيون يؤمنون أن الحرية هي قدرة الشخص على التصرف بالشكل الذي يختاره، فإن أحدث المفاهيم الليبرالية للحرية الإيجابية هي قدرة الأفراد على التطور .. أما ما تذهب له الليبرالية في نسختها المصرية المشوهة التي هي في حقيقتها أبشع أنواع القمع للحريات ومصادرة حقوق الأفراد بدواعي التخلف والجهل والتأخر السياسي والثقافي ..

لكن الليبراليين الجدد كما يقول "مارك بي سولتر وتلاميذه" .. هم أكثر من يطالبون بتوحيد الاختلافات المجتمعية عبر قمع "المختلفين" معهم، فخطاباتهم الإعلامية لا تركز إلا على قمع الآخر والاستهزاء به وتحقيره ..

***

هل قرأت يا شيخنا الجليل ..

فقط .. أذكرك أن معظم الإمبراطوريات الكبرى في التاريخ قد قضى عليها البرابرة .

لقد كان الغزو الجرماني وقبائل الإنجلز والفرانكيين والسكسون والجوت والواندال والقوط الغربيين وراء انهيار إمبراطوريات

ودول .. كانت الغالبية العظمى من هذه القبائل من غير المتعلمين، ويغلب على حياتها طابع الخشونة والوحشية مما جعل الرومان يطلقون عليهم اسم البرابرة في أواخر القرن الرابع الميلادي، وينتمي لهم أيضا في القرن الخامس الميلادي قبائل المغول .

أذكرك يا شيخ الأزهر أن البرابرة قضوا على إمبراطوريات وأديان .. وأن البرابرة الحاليين .. البرابرة المتوحشون يستطيعون النيل من الإسلام والمسلمين..

أذكرك يا شيخ الأزهر أنه من واجب الأزهر أن يتصدى للبرابرة والمجرمين وليس عليه ولا له أن يجاملهم أو يكرمهم أو يبحث لهم عن حلول وسط .

أذكرك بذلك .. ولشد ما أخشى أن ننقل عوار الليبراليين في الخارج إلى بلادنا ..

وأنت تعلم يا شيخنا الجليل أنه بموجب القانون الليبرالي فإن إنكار الهولوكوست يعد ردة تصل مدة الحكم فيها إلى ١٠ سنوات سجناً وعندما أنكر الكاتب البريطاني ديفيد إيرفينغ الهولوكوست كان مصيره السجن (فقط لأنه شكك في عدد أرقام ضحايا الهولوكوست) .. والمصير نفس كان ينتظر الكاتب النمساوي هونسيك رغم بلوغه سن ٦٧ سنة .. والمصير نفس كان ينتظر جارودي في فرنسا حيث قانون غيتسو الذي يمنع مناقشة قضية المحرقة وافران الغاز وقد صدر القانون عام ١٩٨٩ فالمفكر الذي يُنكر الهولوكوست = المفكر الذي يقول أن الأرض تدور حول الشمس (في القرن ١٧) .

أما من يسيء إلى الإسلام وإلى القرآن وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم فلا تثريب عليه !

***

يا شيخ الأزهر .. نحتاجك .. نحتاج ميزانك .. ميزان الدين والشرع .. فها هي الذئاب والضباع تعود من جديد كي تنهشنا مرة أخرى ..

هل قرأت يا شيخنا عن توحيد الأحزاب الناصرية ..

لا يخجلون يا شيخنا ..

لم يدركوا أن مجموع آحادهم لا يساوي إلا الصفر ..

لا يدركون أن حزبهم أو أحزابهم قد ولدت في ضريح .. يعني قبرا !! وستموت فيه !!..

نسوا الكوارث التي سببوها للأمة بتنحية الإسلام ..

نسوا أنهم أساس كل البلاء الذي نعانيه الآن ..

نسوا أنهم وراء خراب الزراعة والصناعة والتجارة جميعا ..

نسوا أنهم وراء الفساد والضياع ..

كانوا وراء انهيار الأمن والتعليم والإعلام والثقافة ..

كانوا وراء الهزائم والاحتلال ..

وفي ٥ يونيو ١٩٦٧ اندلعت الحرب العربية - الإسرائيلية، بعد حالة من التصعيد المتبادل، قامت فيه مصر بإغلاق مضايق تيران في البحر الأحمر، وطلبت من مراقبي الأمم المتحدة على حدودها المغادرة، وأعلنت البلاد العربية استعدادها لمعركة المصير وتحرير فلسطين .. لكن القوات الإسرائيلية قامت في صباح ٥ يونيو/حزيران بتدمير الطيران في المطارات المصرية والأردنية والسورية، وفي غضون ستة أيام كان الأمر قد انتهى بكارثة عربية جديدة، فاحتل الصهاينة باقي فلسطين (الضفة الغربية ٥٨٧٨كم٢ وقطاع غزة ٣٦٣كم٢) وصحراء سيناء المصرية ٦١١٩٨كم٢ ومرتفعات الجولان السورية ١١٥٠كم٢ ، ودخل الجنود اليهود بيت المقدس والمسجد الأقصى وهم يهزجون "حط المشمش عالتفاح دين محمد ولّى وراح" ، و"محمد مات

خلَّف بنات" ويصرخون "يا لثارات خيبر"، وصحت الجماهير العربية والإسلامية على هول كارثة لم تدر بخلدها، واكتشفوا مدى الزيف والخداع والأوهام التي غذتهم بها الأنظمة العربية طوال التسع عشرة سنة السابقة .. فقد تم تدمير سلاح الطيران المصري والسوري والأردني وهو لا يزال قابعاً في مدرجاته .. وتم تدمير ٨٠٪ من عتاد الجيش المصري .. واستشهد حوالي عشرة آلاف مقاتل مصري و٦٠٩٤ مقاتلاً أردنياً وألف مقاتل سوري، فضلاً عن الجرحى .

وكان من نتائج هذه الحرب تشريد ٣٣٠ ألف فلسطيني آخرين، وخفوت نجم جمال عبد الناصر، وضعف الثقة بالأنظمة العربية، وسعي الفلسطينيين إلى أخذ زمام المبادرة بأيديهم، ونمو الحركة الوطنية الفلسطينية أكثر وأكثر .. غير أن أحد أبرز النتائج المؤسفة قد أصبح تركيز الأنظمة العربية - بل و م.ت.ف فيما بعد - على استعادة الأرض المحتلة ١٩٦٧ (الضفة والقطاع) أي ٢٣٪ من أرض فلسطين، والاستعداد الضمني للتنازل عن الأرض المحتلة سنة ١٩٤٨، والتي قامت كل هذه الحروب والمنظمات أساساً لتحريرها ..

يعودون يا شيخنا .. يقودهم شياطين العلمانية والليبرالية ..

يعودون يا شيخنا تحت غطاء إعلام داعر ..

لقد صرح وزير العدل المستشار أحمد مكي بأن الإعلام كله مشوه وأن هناك حملة منظمة لهز الثقة فى الحكومة .

أما الدكتور علاء صادق الناقد الرياضى الشهير فهو يحذر من إعلام يعتبره "قذرا" يمتلكه "الفلول" وإعلاميين "جهلاء" سهل السيطرة عليهم بالمال .

ويواصل : للأسف الإعلام فى مصر انحرف، وأصبح ملكاً "للفلول" ونظام مبارك الفاسد الذى يريد إعادة الفوضى إلى مصر والإعلام الرياضى ليس بعيدا عنه، فقديما وحديثا إعلام "قذر" وفاسد قائم على الجهل والتعصب والمرض والرشوة وبين كل عشرة إعلاميين فى مصر واحد كويس والباقى ما بين جاهل ومتعصب وفقير مادياً سهل التأثير عليه مقابل المال .

والإعلام يصر على عودة البلد لحالة الفوضى والسرقة ويوجد فى مصر حوالى ٣٠ إعلاميا يربحون ملايين الجنيهات، وبكل أسف يحافظ الإعلاميون على الملايين التى يتقاضونها من أصحاب القنوات "الفلول" بلا استثناء .. إنه لابد من عمل معايير للعمل الإعلامى تحد من الموجة التى ظهرت علينا، والحد من الرشوة والمحسوبية فى ظهور الإعلاميين، أضف الى ذلك أن من يخرج عن الميثاق والتقاليد الإعلامية يجب أن يعاقب بالغرامة أو إغلاق القناة، والصحفى الذي يخطئ أكثر من مرة يجب أن يُعاقب بالإيقاف عن العمل، ويتم شطبه من سجلات الصحافة، ولو عاد للعمل فى مكان آخر يطبق عليه عقوبة السجن، مثلما نفعل مع من يقود سيارة

صادق

بدون رخصة قيادة .

ويتساءل : أين هيبة الدولة على الإعلام "اللي سفالته ما وردت على حد"؟

إعلام قذر كما يصفه واحد من كباره إعلام قذر يخفي كيف أن عبد الناصر كان أول من سلح الأكراد في العراق والجنوبيين في السودان حيث تم انفصالهما عن الدولة الأم .

إعلام قذر يخفي أن عبد الناصر كان واثقا أنه لو استمر الاتحاد بين مصر والسودان فإن شعبية محمد نجيب في القطرين ستكون حائلا مطلقا بينه وبين السلطة لأنه لن يستطيع القضاء على محمد نجيب أبدا .. وكان مخيرا بين السلطة والسودان فاختار السلطة ..

***

وثمة نقطة أخرى في قضية السودان .. فقد كان صلاح سالم هو الذي يتولاها .. وكان صلاح وشقيقه المجنون يمثلان عنصر رعب لجمال عبد الناصر .. فقرر التخلص منهما معا : من صلاح الذي كان يرى نفسه أحق بالزعامة من ناصر - بكشف فشله في السودان .. ومن جمال بتكليفه برئاسة المحاكمات الفاجرة للإخوان مما جعله في أعين الناس رمزا للشيطان .. وهكذا انتهت أسطورة الأخوين .

***

كنت أظن أن الصورة المقلوبة في السودان تقتصر على هذا حتى قرأت في كتاب اللعبة

نجيب

الكبرى :

"كان لكل هذا نتائج مهمة على السودان .. فقد كان نجيب فيه ذا شعبية كبرى خاصة وأن له فيه أقارب أما عبد الناصر وجماعته فلم تكن لهم فيه شعبية بالمرة لذلك أدى سقوط نجيب بالسودان الى التخلي عن الاندماج مع مصر والى اتجاه نحو الاستقلال .. وحاول عبد الناصر وانصاره لفترة إيقاف هذا التطور بل وشجعوا ثورة في جنوب السودان المسيحي الوثني ضد الشمال المسلم. وعمقت هذه العملية التعارض بين جزئي السودان وهو ما كانت له عواقب وخيمة على مستقبل السودان" .

يا إلهي .. يا إلهي !!

لكن ..

لماذا أندهش عندما أرى الصورة الحقيقية بعد أن عشت عمرا أراها مقلوبة .. لماذا أندهش من موقف عبد الناصر مع الوثنيين في الجنوب ضد المسلمين في الشمال .. لقد مات عبد الناصر بعد أن ترك لأتباعه سنة متبعة : هى ألا يتركوا مسلما إلا حاربوه وألا يتركوا كافرا إلا صادقوه ووالوه وأحبوه .

لقد وقف مع الهند الهندوسية الوثنية ضد الباكستان المسلمة .

لقد وقف مع الهند لفصل بنجلادش عن باكستان .

لقد وقف مع هيلاسيلاسي إمبراطور الحبشة ضد المسلمين في الحبشة ..

لقد وقف عبد الناصر مع تيتو ضد المسلمين في يوغسلافيا وسلمه المجاهدين اليوغوسلافيين الذين جاهدوا في فلسطين ليعدمهم في يوغسلافيا ..

أما علاقته بالمجاهد مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني فسوف نؤجلها .. لكننا نلمس سريعا رفضه لطلبه عام ٥٨ أن تكون فلسطين هي الدولة الثالثة في الوحدة (وكان هذا يعني

من وجهة نظر عبد الناصر تورطا لا يريده مع إسرائيل) .. وقد اضطهد مفتي فلسطين بعد ذلك وسلطوا عليه بذاءات مجلة روز اليوسف وحرموه الرد عليها حتي هرع لمغادرة مصر .

***

من الصور المقلوبة أيضا موقف عبد الناصر من قضية فلسطين والرواية تعود إلى عام ١٩٥٣

يقول صلاح دسوقي : ضابط مخابرات - شرطة - تدرب في أمريكا - أحد الطواغيت الصغار الذين أخرجوا تمثيلية المنشية ثم تعذيب الإخوان، ثم - فيما يُقال - اغتيال الملك فاروق .. يقول صلاح دسوقي :

زكريا محيي الدين عمل وزارة الداخلية .. وعينني أركان حرب لها .. وكان منصبا جديدا .. وأنا افتكر وأنا سكرتير الحكومة المركزية .. فوجئت - وده كلام يمكن ماحدش كثير يعرفه - وأنا مع الرئيس عبد الناصر بالليل يوم كنت أمر عليه على العشاء ونتكلم .. قال لي سؤالا غريبا جدا .. قال لي إيه رأيك إن إحنا نتفاهم مع إسرائيل ؟.. ونبدأ نتجه للبلد ونبطل الهوسة اللى إحنا فيها دى ؟.. دى ماحدش كتير يعرفها .. وجمال عبد الناصر نفسه قالها وأنا فوجئت مفاجأة غريبة جدا .. قلت له والله ياريس .. الحقيقة دى مفاجأة كبيرة .. وده خط سياسي جديد أتصور إن سيادتك إن حبيت أن تأخذه .. لابد أن جميع أجهزة الإعلام في مصر تاخد الاتجاه ده من ٣ إلى ٥ سنوات .. ويبقى واضح أمامها أن إنهاء الصراع في الشرق الأوسط يقابله ارتفاع متوسط المعيشة في مصر وإلا تبقى انتحار سياسي ..

***

ولنقرأ في نفس المرجع - طارق حبيب - يذكر أن واحدا من ألمع وزراء خارجية مصر في عصر جمال عبد الناصر وهو محمود رياض صاحب رأى مؤداه : إن موضوع السلام بيننا وبين إسرائيل مقرر من ١٩٤٩ ولم يكن اختراعا من السادات في السبعينيات .. لكنها المزايدات".

***

ولنقرأ أيضا في نفس المرجع قول د. مصطفى خليل رئيس الوزراء الأسبق : "حرب ٥٦ طبعا كلنا عارفين انتهت إلى إيه .. ولابد أني أكون في منتهى الصراحة إن حرب ٥٦ انتهت بموافقة مصر على مرور البضائع الإسرائيلية عبر السفن الإسرائيلية بجميع أنواعها .. وفى الوقت نفسه فتح خليج العقبة .. ووصلت قوات الأمم المتحدة بس مش على الحدود بين مصر وإسرائيل .. وإنما وضعت تقريبا فى مكان طابا النهارده !! لغاية شرم الشيخ اللى هو الضفة الغربية لسيناء .. التي هي ليست حد ما بيني وبين إسرائيل ! ولكن مصر قبلت في ٥٦ هذا الوضع"

***

في عام ٥٣، كان عبد الناصر يفتح قنوات للاتصال مع الإسرائيليين ويتهم الإخوان والوفد بذلك ..

ناصر

يا شيخ الأزهر ..

يحزنني أن الأزهر طيلة العقود الأخيرة وقف في صف العلمانيين أو أقرب إليهم من الإسلاميين ..

ويحزنني أنه لم يدافع عن أبنائه .. حتى العظام منهم كفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي عندما سلقه كلاب النار بألسنة حداد بدعوى موقفه من هزيمة ٦٧ ، رغم أن كلبا منهم لم ينبح على عبد اللطيف البغدادي الذي قال أكثر بكثير مما قاله فضيلة الشيخ شعراوي .

يقول عبد اللطيف البغدادي في يومياته، في ستة يونيو ٦٧ في الجزء الثاني صفحة ٢٩٠ . يقول "أخذنا نعود بذاكرتنا إلى التصرفات في الجيش وأسلوب الحكم وهذه هي نهاية كل نظام مثل هذا النظام ومقامرة جمال عبد الناصر بمستقبل أمة بأكملها في سبيل مجده الشخصي، وكنا نعرف من قبل أنه يقامر وكنا نندهش من هذا التصرف وهو كان قد قدر أنه سيحقق نصرا يرفعه إلى السماء دون أن يخسر شيئا ، فجاءت النهاية، نهاية نظامه وخزيًا وعاراً على الأمة كلها .. ربما يكون خيرا ، من يدري ؟ ربما أراد الله إنقاذ هذه الأمة من استعباد جمال عبد الناصر لها ومن تأليههم له .. وربما أراد الله لهذه الأمة أن تصحو من غفوتها وتحطم الآلهة وتصحو لنفسها وألا تدع شخصا آخر يسيطر عليها كما سيطر جمال عبد الناصر" .. عبد اللطيف البغدادي رفيق جمال عبد الناصر ورفيق دربه يقول هذا الكلام وكتبه في الوقت الذي كان يلازم فيه عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر في غرفة العمليات في ستة يونيو ٦٧

***

قال عبد اللطيف البغدادي أكثر من هذا..

قال أنه هو ورفاقه يعتقدون أن جمال عبد الناصر ترك الأمور تنزلق إلى هزيمة ٦٧ كي يتخلص من عبد الحكيم عامر .. لم يكن أمامه وسيلة للتخلص منه غير هذا.. لكنه كان سيتصور أنها ستكون هزيمة محدودة يغطيها بالتحرك الدبلوماسي وبالتزوير الإعلامي ليخرج منها بأقل الخسائر بعد التخلص من المشير ..

لكن العيار أفلت وتحولت الهزيمة إلى كارثة .. لكنها على أي حال أسفرت عن التخلص من المشير !!..

***

مراد غالب يا شيخ الأزهر .. الصديق الحميم لجمال عبد الناصر .. يرى نفس الرأي ..

لا أستطيع تجرع المزيد من المرارة يا شيخ الأزهر لكنني أناشدك وأناديك ها هم أولئك الأحزاب يتجمعون لحصار دين الله ..

فماذا أنت فاعل ..

ماذا أنت فاعل .. يا شيخ الأزهر .

حاشية ١ :

نعم لعودة مجلس الشعب

أؤيد بكل ما أستطيع عودة مجلس الشعب الذي حلته المحكمة الدستورية .. بل إنني أطلب من المحكمة الدستورية العليا أن تحاول هي بنفسها بكل ما تستطيع الرجوع عن حكمها بحله .. هذا هو أنزه وأشرف مجلس شعب في تاريخ مصر .. المجالس المزورة بالكامل لم تُحل .. سوف يمر الزمن ليكون هذا الحكم وصمة عار في جبين كل من شارك فيه .

يا دكتور محمد مرسي : استفت الشعب ..

لابد أن تظهر للدولة العميقة أنك لن تقبل مؤامراتها ولن تستسلم لتحالفاتها .. وإلا فإنهم لن يكفوا إذن أبدا ..

الاحتجاج بالقضاء ليس حجة .. فهو

نحو وعى سياسى

ليس المعصوم !!

بل إنه في بلاد كثيرة بلغ فساد القضاء حدا جاوز فساد المسئولين التنفيذيين .. حتى إنهم يقولون إن السبب الأساسي في انهيار الاتحاد السوفييتي هو فساد القضاء وفساد النائب العام ..

في الاتحاد السوفيتي ..

أكرر : في الاتحاد السوفيتي !!

ملحوظة :

يرى السيد المستشار محمد عبد الغنى بمجلس الدولة أنه كان ينبغى فور تولى الرئيس مرسى للحكم أن يستفتى الشعب على عودة مجلس الشعب ولا حجة لمن قال بأن ذلك

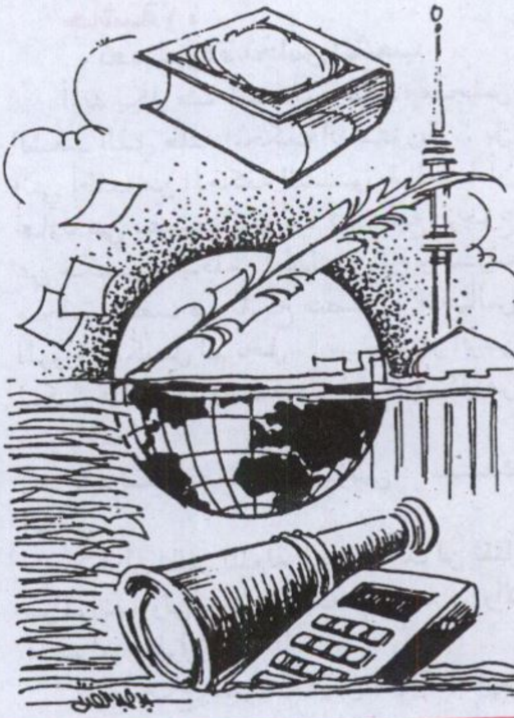

إهدار لحجية الحكم القضائى فإن الحكم إنما يصدر باسم الشعب .. والشعب هو مصدر السلطات وهو السلطة المؤسسة لكل السلطات .. ويتم اللجوء إليه فى الملمات ففى حالتنا إذا صدر حكم يترتب عليه آثار كبرى تؤثر فى استقرار الوطن جاز للرئيس أن يستفتي عليه وانظر مقدمة كتاب الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى الدستور المصرى ؛ ففيه كل الإبانة والتوضيح لما أقول .. ولكنى أحسب أنه قد قرب إليه مستشارين لا يصدقونه فى النصح ..

***

وهذا الرأس أرسله إلى من يهمهم الأمر وعلى رأسهم أعضاء مجلس الشعب .. بل إنني أنادي بمليونية لعودة مجلس الشعب .

حاشية ٢ :

هزيمة ساحقة لحازم أبو إسماعيل أمام حمدين صباحي

لم تجر المناظرة بعد ..

لكنني واثق من نتيجتها ..

هزيمة ساحقة للشيخ حازم أبو إسماعيل ..

أما السبب فهو بديهي جدا ..

ولست أدرى كيف غاب عن الشيخ الجليل حازم أبو إسماعيل فعرض نفسه لهذا المأزق وتلك الورطة ..

هزيمة ساحقة ..

دليلي عليها قول الإمام أبى حنيفه : لو ناقشت ألف عالم لغلبتهم .. ولو ناقشنى جاهل واحد لغلبنى .. جاهل واحد يغلب الإمام .. فكيف بألف جاهل سيكونون مع حمدين صباحي في مواجهة الشيخ الجليل حازم أبو إسماعيل ..

ألم أقل لكم أن الهزيمة مؤكدة وساحقة..

ومبارك النصر عليك يا حمدين ..!!

د. محمد عباس

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
مكتبة أحمد ديدات (٨ أجزاء) - الجزء	أحمد ديدات	١٥,٠٠
كلمتنا فى الرد على أولاد حارتنا	عبد الحميد كشك	٢٠,٠٠
قصة أيامى - مذكرات الشيخ كشك	عبد الحميد كشك	١٧,٠٠
فتاوى الشيخ كشك (٧ أجزاء) - الجزء	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
آيات الرحمن فى خلق جلد الإنسان	د. محمد زكريا	٦,٠٠
علم اليقين فى خلق الجنين	د. محمد زكريا	٧,٠٠
آيات الرحمن فى خلق قلب الإنسان	د. محمد زكريا	٨,٠٠
آيات الرحمن فى خلق عين الإنسان	د. محمد زكريا	٨,٠٠
آيات الرحمن فى خلق سمع الإنسان	د. محمد زكريا	٧,٠٠
سيد قطب بين معارضيه ومؤيديه	أحمد عبد المجيد	١٥,٠٠
عقيدة الشهيد المفترى عليها	ولاء حامد	٥,٠٠
محاولة فاشلة لتنصير طالب أزهرى	د. عبد الودود شلبى	٥,٠٠
القابضون على الجمر	محمد أنور رياض	١٢,٠٠
مختصر السيرة النبوية	د. صلاح عدس	٤,٠٠
قصص القرآن للأطفال (١٥جزء) - جزء	عماد الدين شرف	٣,٠٠
قصص الحيوان المصورة بالألوان	عاطف سعودي	٤,٠٠
الإسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه	عبد القادر عودة	٣,٠٠
المال والحكم فى الإسلام	عبد القادر عودة	٥,٠٠
الإسلام وأوضاعنا السياسية	عبد القادر عودة	١٠,٠٠
الإسلام وأوضاعنا القانونية	عبد القادر عودة	٥,٠٠

ترقبوا صدور عدد خاص لمجلة المختار الإسلامى فى القريب العاجل

هذا بلاغ .. ولتنذروا به

مبادرة القرض الحسن لتنمية مصر

الإساءة للنبى .. ومد إسلامى جدي

تحرير الصحافة

الغواصات الألمانية .. والطائرات الأمريكية